

الخَيْرُ أَجْمَعُ في اتِّباعِ مُحَمَّدٍ ... والشَّرُّ أَجْمَعُ في اتِّباعِ سِوَاهُ

فَاعْرِفْ طَرِيقَتَهُ وسِرْ فيها ومَنْ ... فِيها يَسِيرُ يَكُونُ مَا أَهْنَاهُ

نظم و تأليف
شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم)
فضيلة الشيخ الإمام
محمد خليل الخطيب النيدي
(١٩٠٩ م - ١٩٨٦ م)

إعداد وإشراف
محمود محمد خليل الخطيب
من علماء الأزهر الشريف

ديــوان الخطيـــب

(الجزء الثانى عشر)

الرُّوماتِزمِيَّات

أو

حياة الأدب والأديب فى حِكم الخطيب

نظم وتأليف شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

الشيخ الإمام

محمد خليل الخطيب النيدي

(١٩٠٩م - ١٩٨٦م)

إشــراف

فضيلة الشيخ / محمــود محمــد خليــل الخطيــب

من علماء الأزهر الشريف

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـا رَبَّنَـا يَـا جَامِعُ | يَـا مُغْنِيَـا يَـا وَاسِـعُ
يَـا بَاسِـطًا يَـا رَافِـعُ | لَـكَ التَّحِيَّـاتُ العِظَـامْ

نَرْجُـو رِضَـاكَ رَبَّنَـا | وأَنْ تُـدِيمَ قُرْبَنَـا
وأَنْ تُنِيلَنَـا المُـنَى | بِالـذَّاتِ والآيِ الكِـرَامْ

خُـذْنَا إِلَيْـكَ رَبَّنَـا | واجْمَـعْ عَلَيْـكَ قَلْبَنَـا
وفِيـكَ وَحِّـدْ هَمَّنَـا | والْطُـفْ بِنَـا اللُّطْـفَ التَّمَامْ[1]

وأُصلِّي وأُسلِّم عليكَ سيدي يا رسولَ الله،

يَفُـوزُ بِكُـلِّ خَـيْرٍ مَـنْ يُصَلِّي | عَلَيْـكَ ومَـنْ يُسلِّمُ يا مُجَلِّي
فَسَـلِّمْ رَبَّنَـا وعَلَيْـهِ صَـلِّ | صَـلاةً لا يُحَـدُّ لَهَـا انْتِهَـاءُ

وسَـلِّمْنَا وسَـلِّمْ رَبِّ مِنَّـا | وعَاوِنَّـا بِعَوْنِـكَ حَيْـثُ كُنَّـا
ولا تَكْشِـفْ إلَهِي السِّـتْرَ عَنَّـا | فَمَـا بِسِـوَاكَ رَبِّي الاِتِّقَـاءُ

ووَفِّقْنَـا لِكُـلِّ الخَـيْرِ طُـرًّا | ولا تَخْلُـقْ بِنَـا لِلْخَلْـقِ ضُـرًّا
وصَـيِّرْ أَمْرَنَـا صَبْرًا وشُـكْرًا | إِذَا هَبَّـتْ زَعَـازِعُ أَوْ رُخَـاءُ[2]

---

(١) ديوان شيخنا الخطيب رضي الله عنه: رباعيات الخطيب في مدح الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ص٣٩.

(٢) السابق ص٢٦، ٣٠.

حضرة الأخ الكريم، بفضلٍ من الله وعظيم مِنّته، يَسُرُّ جمعية شاعر الرسول ﷺ (لجنة إحياء التراث)، أَنْ تُقدِّم للمكتبة العربية والإسلامية الجزء الثاني عشر مِن ديوان الخطيب النَّيديّ شاعر الرسول ﷺ:

«الرُّمَاتِزْمِيَّات» أو: «حَياة الأَدبِ والأديبِ في حِكَم الخطيب»

والرُّمَاتِزْمِيَّات ، راجع إلى فترة مَرضِيَّة في حياة شيخنا الحكيم أَقْعدَتْه عن الحَركة، فكانت مِن أَخْصَبِ سنوات عُمْره عَطاءً، فخرج علينا بِحِكَم الخطيب، وهي في كل مجالات الحياة وكل ما يَمَسُّ الإنسان مِن قريب أو بعيد من أحداث فِكرًا وممارسةً ومشاهدةً وما يَرِدُ على القلب من إشارات، وهو عِدّة أجزاء.

وهذا الجزء من الديوان «الرُّمَاتِزْمِيَّات» به: (الرَّغبة إلى الله – آداب الحديث – الحُكّام – المال – الغِنَى – الفَقْر – الطِبُّ – التجارة – الشقاوة والسعادة – السيادة – الصبر والشكر والرِّضا – القضاء – البلاء – الأَمْن والخوف – الحرية – الحياء .. والكثير والكثير من الحِكَم التي مَنَّ الله تعالى بها على شيخنا في تلك الفترة العَصيبة من حياته، فمن شِدّة أصابتْه كانت على الشيخ بَرْدًا وسلامًا فخرج علينا بهذه الحِكَم الغاليات النافعات.

وعلينا حُسن الاستفادة منها والعمل بما فيها، ونسأل المولى القدير أَنْ يُباركَ في كلّ مَن عَمِل على نشرها وإتاحتها للقُرّاء الكرام.

طنطا، الأربعاء : غرة رجب ١٤٣٨هـ / ٢٩ مارس ٢٠١٧م

محمود محمد خليل الخطيب
شيخ الطريقة الخطيبية الشاذلية
ورئيس جمعية شاعر الرسول ﷺ

ترجمة المؤلف

هو الإمام اللُّغوي الفقيه المُحدِّث الفاضل النقي الطاهر/ محمد خليل الخطيب النيدي – شاعر الرسول ﷺ

كان – رحمه الله – من أكابر العلماء الأعلام العاملين حافظًا لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب ، متمكنًا من أحاديث النبي ﷺ أعظم تمكن متضلعًا من المعقول والمنقول، جامعًا بين العلم والزهد ، وله اليد الطولى في تعليم العلوم الدينية والعربية ، جليل القدر مسموع الكلمة يعزه أهل زمانه لعلمهم بتقواه وفضله، له مروءة تامة بعمل الخير ، ويسعى فيه بين الناس محافظًا على تعاليم الإسلام ناشرًا بالقول والعمل ما يرغب الناس في دين الله ، اتصف رحمه الله بعلو الهمة ومكارم الأخلاق ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وكان عمله التدريس بالأزهر الشريف، حنفي المذهب، صوفي المشرب، له مدرسة كبرى في التصوف قائمة على الكتاب والسنة والذكر وتوظيف النفس عليه، والاقتداء بأكمل الخلق محمد ﷺ.

تتلمذ عليه بالأزهر الشريف وفي مدرسته الكبرى الآلاف من الأبناء ، وهاهم أولاء ينقلون تعاليم الإسلام السمحة المضيئة بأنوار المصطفى ﷺ كما أخذوها عن شيخهم ، غفر الله لنا وله .

ولد رضي الله عنه في قرية (نيدة) قرى مركز أخميم بمحافظة سوهاج، يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر صفر عام ١٣٢٧هـ الموافق التاسع من شهر مارس عام ١٩٠٩م.

وعائلته شهرتها بالعلم قديمة.

وقد طلب - رحمه الله - العلم بمعهد أسيوط سنة١٣٤١هجرية، وحصل على شهادة العالمية من الجامع الأزهر سنة١٣٥٠هـ- ١٩٣٣م وشهادة التخصص في اللغة العربية الدكتوراه الحالية سنة١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م وقام بالتدريس في معهد طنطا التابع للأزهر الشريف في هذه السنة، وتوطن مدينة طنطا حيث كانت مدرسته الكبرى، وعند إنشاء كلية الدعوة الإسلامية بطنطا قام بالتدريس بها عدة سنوات، واشتغل بما يتعلق بالكتاب والسنة والفقه واللغة وقرأ أمهات الكتب في الحديث والفقه للعامة والعلماء بمسجده الجامع، وألف المؤلفات العديدة النافعة ومعظمها إضافات جديدة للمكتبة الإسلامية له فيها فضل السبق.

ومن الاطلاع على مؤلفات الشيخ الجليل يعرف قدر فضله وسعة درايته بالعلوم والمعارف.

ولشيخنا غفر الله له مدرسته الشعرية الفريدة، حيث وقف أشعاره على خدمة الإسلام وبث تعاليمه ونشر القيم والفضائل بين الناس، ولفضيلته مدرسة كبرى أعادت لنا الصورة المضيئة النقية لما كان عليه المسلمون الأوائل، أركانها العلم والذكر والقدوة الحسنة، ويسير عليها الآلاف من تلامذته المخلصين وما زالوا ينقلونها إلى كل مكان.

كان غفر الله لنا وله مقتفيًا آثار النبي ﷺ وأصحابه الكرام لا يخرج عما كانوا عليه، وقصدُه : إحياء سنته وإقامة طريقته وتوضيح منهجه ، اللهُ

غايتُه ووجهتُه، والقرآنُ الكريم والسنةُ النبوية زادُهُ وعُدَّتُهُ، ومحبتُه للنبي ﷺ هي روحُهُ وسِرُّ قُوَّتِهِ.

ومن أراد المزيد من المعرفة عن روائع الشيخ الخطيب غفر الله له فعليه بقراءة كتاب (**نفحة القبول في سيرة شاعر الرسول ﷺ**) فهي صفحات مباركات لعلها تفي بما يريد القارئ معرفته في مختلف جوانب حياته المباركة الروحية منها والأدبية والعلمية .

وقد استمر الشيخ الإمام في نشر تعاليم الإسلام بين الناس بالقول والعمل والعطاء حتى لقى ربه عن سبعة وسبعين عامًا عشية يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٨٦م الموافق الحادي عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ وكان مثواه المبارك بمسجده العامر بمدينة طنطا (مسجد المحافظة) حيث أسس طريقته وكانت إقامته الكريمة الحافلة بكل أوجه الخير.

غفر الله لشيخنا الجليل وجزاه عنا خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمود محمد خليل الخطيب

رئيس جمعية شاعر الرسول ﷺ

من علماء الأزهر الشريف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهَ اللهَ وَاعْلَمْ أَنَّ ذَاكِرَهُ	مَذْكُورُهُ، وَأَجَلُّ الخَلْقِ مَنْ ذَكَرَا
وَاشْكُرْ لِأَحْمَدَ مَنْ لِلَّهِ وَجَّهَنَا	بِإِذْنِهِ وَأَزَالَ الكُفْرَ وَالكَدَرَا
وَصَلِّ رَبِّ عَلَيْهِ كُلَّ آوِنَةٍ	مُسَلِّمًا وَبِهِ تَمِّمْ لَنَا الظَّفَرَا

تمت كتابة هذه الحِكَم المباركة بيد ناظمِها

شاعر النبي ﷺ

محمد خليل الخطيب

قبيل صلاة المغرب

مساء الاثنين ٢٨ شعبان ١٣٧٥هـ - ٩ أبريل ١٩٥٦م

والله المسئول أن يجعلها خالصةً لوجهه نافعةً في الدنيا والآخرة للمسلمين والمسلمات، إنه على كل شيء قدير وإليه المصير.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم[١].

الخطيب النيدي

---

(١) هذا ما خَتَمَ به شيخنا الخطيب هذا الديوان، ورأينا أن نضعَه هنا كذلك؛ ليكون خيرَ الافتتاح كما هو حُسْنُ الختام.

الرّغبةُ إلى اللّه (١)

(تَضَرَّعْ إلى اللهِ في طَلَبِ السَّتر)

اِرْغَبْ إلى اللهِ في سَتْرٍ يَقِيكَ بِهِ — شَرَّ الفَضِيحَةِ دُنياهُ وأُخْراهُ (٢)

وإنَّ مَنْ سَتَرَ الدُّنيا خَطِيئَتَهُ — يَوْمَ القِيامَةِ لا يُبْدِي خَطاياهُ (٣)

(اذْكُرْ إلهك مُخلصًا)

اذْكُرْ إلهَكَ مُخْلِصًا يُفْنِيكَا — واتْرُكْ أُمُورًا لَمْ تَكُنْ تَعْنِيكَا (٤)

وأْتِ الجَمِيلَ يَصِفْكَ أَهْلُوهُ بِهِ — وجَمِيعُ ما مِنْ فِيكَ يَبْدُو فِيكَا (٥)

(مَن اتَّقى اللهَ أجابَ دُعاهُ)

ومَنْ يَدْعُ الإلَهَ بِغَيْرِ تَقْوَى — يَضِلَّ ، ولا يُجابُ لَهُ دُعاءُ (٦)

---

(١) العناوين التي بهذا الخط مِنْ وضع شيخنا الخطيب رضي الله عنه، حيث كان يُدْرِج الحِكَم الشعرية تحت موضوع عام، وما سواها من العناوين استقيناه من الحِكَم حَسَب فهمنا لها، ومِن ثَمّ جعلناها بين قوسين بخط مغاير عن خط عناوين شيخنا.

(٢) ارغَبْ إلى الله: ابْتَهِلْ وتَضَرَّعْ إليه وَاطلُبْ منه سبحانه وتعالى، وَيُقَال: رَغِبَ إِلَيْهِ فِي كَذَا وَكَذَا: سَأَلَهُ إِيَّاه، في سَتْرٍ: في تغطية وإخفاء، يَقِيكَ بِهِ: يحفظُكَ ويحميك ويصونك به عن الأذى، الفضيحة: كشف المعايب وإظهارها.

(٣) وإِنَّ مَنْ سَتَرَ: الاسم الموصول (مَن) يعود على الله تعالى، الخطيئة: الذَّنبُ عمدًا أو سَهْوًا، والجمع: خطايا، لا يُبدِي: لا يُظهر ولا يكشف.

(٤) يُفْنِيكَا: أي يمحو أوصافكَ المذمومة ويُحَلِّيك بالأوصاف المحمودة، أو يُفنيك فيه فتبذل غاية جهدك في طاعته ومرضاته، أو يُفنيك عمّا سواه فلا ترى في الوجود إلا الله، فتغيب عن النظر إلى المخلوقات كأنها معدومة وتغيب عن نفسك فلا ترى لك فِعْلاً.

(٥) فِيكَ (الأولى): فَمُكَ، وفِيكَ (الثانية): في شخصك ونفْسك.

(٦) تَقْوَى اللهِ: خَشْيَتُهُ وامتثالُ أَوامِرِهِ وَاجْتنابُ نواهيه.

وَمَـنْ نَـادَاهُ مُتَّقِيـاً يُجِبْـهُ ... وأَنَّـى ذَاكَ لَـوْلَا الاتِّقَـاءُ

(أَشَدُّ الذُّنُوبِ)

أَشَدُّ ذَنْبِكَ ذَنْبٌ تَسْتَخِفُّ بِهِ ... وخَيْرُ فِعْلِكَ فِعْلٌ لا تُبالِيهِ(١)

(لا ضَرَرَ ولا ضِرار)

وإذَا النَّوافِلُ بالفَرائِضِ أَجْحَفَتْ ... رُفِضَتْ ، وحُرِّمَ فِعْلُهَا تَحْرِيما(٢)

(فِرَّ إلى اللهِ)

فِـرَّ لِلهِ مِـنْ سِـوَاهُ ، وأَيْقِـنْ ... أَنَّ هَـذا الفِـرَارَ فَـوْزٌ عَظِـيمُ(٣)

---

(١) **أَشَدُّ ذَنْبِكَ ذَنْبٌ تَسْتَخِفُّ بِهِ**: أكبر إثم ترتكبه، إثم تستهين به وهو عند الله عظيم، **وخَيْرُ فِعْلِكَ فِعْلٌ لا تُبالِيهِ**: وأحسن عمل تعمله، عمل لا تلتفت إليه، وتعُدّه قليلا فلا تفتخر به، ولا تمنّ به ولا تستكثره، فلَكَ عند الله الجزاءُ الأوفى عليه.

(٢) **وإذَا النَّوافِلُ بالفَرائِضِ أَجْحَفَتْ**: أي إذا ذَهَبت النوافلُ بالفرائض، أو أدّت إلى الإخلال في أدائها والإضرار بإتيانها، **رُفِضَتْ**: أي رُدَّت النوافل ومُنعت؛ لأنها طغت على الفرائض وأدَّت إلى إهمال شأنها أو التفريط فيها، مثل الذي يُعنى بصيام النافلة ويُفرِّط في صيام الفرض، أو كالذي يحرص على صلاة النوافل ويهمل شأن الفرائض، **وحُرِّمَ فِعْلُهَا تَحْرِيمًا**: وامتنع القيام بها امتناعًا؛ لأن العناية بالفرائض مقدم على النوافل، ويؤكّد ذلك قوله تعالى في الحديث القدسي: «**ما تَقَرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أَفْضَلَ مِنْ أداءِ ما افترضتُ عليه، وما يَزالُ يَتقرَّبُ عبدي إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّهُ**»، رواه البزار في مسنده: (٧٨٥٠).

رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «**وإذَا الفَرائِضُ بالنَّوَافِلِ أُجْحِفَتْ**».

(٣) **فِرَّ لِلهِ مِنْ سِوَاهُ**: الجأ إلى الله تعالى، وتحصَّن به جل جلاله من غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، (الذاريات: ٥٠)، **وأَيْقِنْ**: وتأكّد وتحقق، **أَنَّ هَذا الفِرَارَ فَوْزٌ عَظِيمُ**: أن هذا الالتجاء وذلك التحصُّن ظفر كبير وربح كثير.

لَيْسَ مَنْ حَازَهُ اللَّطِيفُ الرَّحِيمُ ... مِثْلَ مَنْ غَالَهُ الكَثِيفُ الرَّجِيمُ[١]

(هو أهلٌ للعبادة)

عَابِدُ اللهِ خَوْفَهُ مِثْلُ عَبْدٍ ... إِنْ يَخَفْ رَبَّهُ أَطَاعَ وإِلَّا[٢]

والأُولَى يَعْبُدُونَ رَغْبَةَ فَوْزٍ ... أَشْبَهُوا التَّاجِرَ المُحَاوِلَ فَضْلَا[٣]

وأَجَلُّ العُبَّادِ مَنْ عَبَدُوهُ ... إِذْ رَأَوْهُ لِأَنْ يُقَدَّسَ أَهْلَا[٤]

(الله أَخْفى رضاه في طاعته)

قُمْ بالَّذِي تَسْطِيعُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ... فَرِضَاهُ قَدْ أَخْفَاهُ فِي طَاعَاتِهِ[٥]

---

(١) **لَيْسَ مَنْ حَازَهُ اللَّطِيفُ الرَّحِيمُ**: ليس الذي ضمَّه ومَلَكه العظيمُ الرأفة، الشديدُ الرِّفق، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾، (الشورى: ١٩)، الواسعُ الرحمةِ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، (الأعراف: ١٥٦)، **مِثْلَ مَنْ غَالَهُ الكَثِيفُ الرَّجِيمُ**: مثل الذي أخذه من حيث لا يدري فأهلكه، الكثيف: الذي غلظ وثخُن وقسا، الرجيم: أي المرجوم، وهو في الأصل المقذوف بالحجارة، المطرود من رحمة الله، الملعون على كل لسان، والمراد به الشيطان الرجيم الذي رُجم باللعنة والغضب عليه من الله تعالى.

(٢) **عَابِدُ اللهِ خَوْفَهُ**: الذي يعبد الله تعالى خوفًا من عقابه وخشية من حسابه وعذابه، **مِثْلُ عَبْدٍ**: شِبهُ قِنٍّ، **إِنْ يَخَفْ رَبَّهُ أَطَاعَ وإِلَّا**: إنْ يخش سيِّدَه أطاع أمرَه، وخاف بأسَه، وإن لم يخفه فرَّط في طاعته.

(٣) **والأُولَى يَعْبُدُونَ رَغْبَةَ فَوْزٍ**: والذين يعبدون ربهم رجاء الفوز بالجنة والبعد عن النار، **أَشْبَهُوا التَّاجِرَ المُحَاوِلَ فَضْلا**: مثلهم مثل التاجر الذي يحاول تحقيق مكسبه والحصول عليه.

(٤) **وأَجَلُّ العُبَّادِ مَنْ عَبَدُوهُ**: وأعظم العباد هم الذين عبدوا الله جل جلاله لِذَاتِه، **إِذْ رَأَوْهُ لِأَنْ يُقَدَّسَ أَهْلا**: لأنهم علموا أن الله جل جلاله جدير بأن يعبد، وحقيق بأن يُنزَّه لِذَاتِه جل في علاه.

(٥) المراد: قدِّم ما شئتَ من الخير ولا تَستقلِلْ منه شيئًا؛ فإن رضا الله في طاعته.

وَاحْـذَرْ كِبَـارَ مَـآثِمٍ وَصِـغَارَهَا ... فَلَعَـلَّ مَـا تَأْتِيـهِ ذُو سَخَطَاتِهِ(١)

(ما أغبنَ المرءَ)

مَا أَغْبَنَ الْمَرْءَ لَمْ يُشْغَلْ بِمَطْعَمِهِ ... وَصَحَّ جِسْمًا وَلَمْ يَرْحَلْ إِلَى اللهِ(٢)

(المُتابعةُ دليلُ المَحبَّةِ)

لا تَدَّعِي حُبَّكَ الْمَوْلَى وَتَفْعَلَ مَا ... نَهَاكَ عَنْهُ، أَهَذَا شَأْنُ أَحْبَابِ؟

إِنَّ الْمُحِبَّ مُطِيعٌ مَنْ يُحِبُّ لَهُ ... وَمَا الْمُخَالِفُ إِلَّا جِدُّ كَذَّابِ(٣)

(لا تَنْسَنَا نَنْسَاكَ)

لَا تَنْسَنَا نَنْسَاكَ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى ... فِي النَّاسِ مُدَّكِرًا حُقُوقَ النَّاسِ(٤)

وَإِذَا قَسَوْتَ جُزِيتَ شَرَّ قَسَاوَةٍ ... وَإِذَا عَطَفْتَ لَقِيتَ عَطْفَ النَّاسِ(٥)

---

(١) أي: إياكَ أن تُقْدِمَ على فعل المعاصي سواءً أكانت كبيرة أم صغيرة، فإنّ غضب الله وسخطه في معصيته.

(٢) **مَا أَغْبَنَ الْمَرْءَ لَمْ يُشْغَلْ بِمَطْعَمِهِ**: ما أشدَّ غبن الإنسان، وما أعظم ظلمه إذا لم يُشغَل بأمور حياته من مأكل وغيره، وتوفرت لديه سبل المعيشة، **وَصَحَّ جِسْمًا وَلَمْ يَرْحَلْ إِلَى اللهِ**: وكان قوي الجسم، صحيح البدن، ومع كل تلك النعم لم يتجه إلى مرضاة الله تعالى ولم يحرص على طاعته جل جلاله.

(٣) يُشيران إلى قول القائل:

تَعصِي الإلَهَ وأنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ∴ هذا مُحالٌ في القِياسِ بَديعُ
لو كانَ حُبُّكَ صادقاً لأَطَعْتَهُ ∴ إنّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

(٤) **لَا تَنْسَنَا نَنْسَاكَ**: يشير إلى قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، (التوبة: ٦٧)، **وَانْظُرْ**: تأمَّل، **هَلْ تَرَى**: هل تُبصر، **مُدَّكِرًا حُقُوقَ النَّاسِ**: متذكِّرًا لها غير مُفرِّط فيها.

(٥) **وَإِذَا قَسَوْتَ**: أي ذهبت الرحمة من قلبك، **جُزِيتَ شَرَّ قَسَاوَةٍ**: كوفئت بقسوة أشد، وعوملتَ معاملة لا رحمة فيها، **وَإِذَا عَطَفْتَ**: إذا حَنَنْتَ ورَحِمتَ ولِنتَ، **لَقِيتَ عَطْفَ النَّاسِ**: وجدتَ حنانهم ولينهم في معاملتهم.

(اُعْبُدِ الله لِذاتِه جَلَّ وعلا)

وَمَـا قَـدَّرَ اللهَ الأُولَى يَعْبُدُونَـهُ لِدَفْعِ شُرُورٍ أَوْ لِجَلْبِ مَنَافِعِ[١]

(مَنْ يَذْكُرِ الله يَذْكُرْهُ)

مَـنْ يَـذْكُرِ اللهَ يَـذْكُرْهُ وَيَصْـحَبْهُ وَمَنْ نَأَى عَنْهُ تَصْحَبْهُ الشَّيَاطِينُ[٢]

(قَصَّرْتَ فِي حَقِّنَا)

قَصَّرْتَ فِي حَقِّنَا يَا مَنْ عَبَدْتَ لَنَا لِـجَلْبِ نَافِعَـةٍ أَوْ دَفْـعِ ضَـائِرَةٍ[٣]

(أَفِرُّ إِلَيْكَ يَا رَبَّاهُ)

أَفِـرُّ إِلَيْـكَ يَـا رَبَّـاهُ مِنْكَـا وَمَـا لِيَ مَعْـدِلٌ يَـا رَبِّ عَنْكَـا[٤]

---

(١) **وَمَا قَدَّرَ اللهَ:** ما عظَّمَ اللهَ جَلَّ جلالُه، **الأُولَى يَعْبُدُونَهُ:** الذين يطيعونه لِعلَّة، **لِدَفْعِ شُرُورٍ:** لإزاحة المفاسد، والتخلّص من الأضرار، **أَوْ لِجَلْبِ مَنَافِعِ:** أو كسب ما يُنتفَع به، أو تحصيل ما يُفيده.

(٢) **مَنْ يَذْكُرِ اللهَ يَذْكُرْهُ:** من يُثني على الله مُقرًّا بجماله وكماله وجلاله، يذكره الله برحمته ومغفرته، لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، (البقرة: ١٥٢)، **وَيَصْحَبْهُ:** ويكون معه بعنايته ورعايته، وبالتوفيق والتأييد، لقوله تعالى في الحديث القدسيّ: «**أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٩٧٠)، **وَمَنْ نَأَى عَنْهُ تَصْحَبْهُ الشَّيَاطِينُ:** ومن ابتعد عن ذكره، وأعرض عن الثناء عليه جل جلاله كان في معية الشياطين، تزين له المعصية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، (الزخرف: ٣٦).

(٣) يُشير هذا البيت إلى ما يجب على العبد نحو خالقِه تبارك وتعالى، فيعبده لِذاتِه، ليس لجلب منفعة، أو دفع مضرة.

(٤) أَفِرُّ إِلَيْكَ يَا رَبَّاهُ...: ألجأ إليك يا رباه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، (الذاريات: ٥٠)، وهذا البيت يشير إلى مثل قول الرسول ﷺ: «**لَا مَلْجَأَ ولا مَنْجَى مِنْكَ إلا إِلَيْكَ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٢٤٤).

فَلُطْفَكَ بِي وَيَسِّرْ لِي أُمُورِي ... ونَـوِّلْنِي الرِّضَـا فِي تِي وتِلْكَـا[١]

ونَــوِّلْنِي بِـدَارَيَّ الأَمَــانِي ... وَهَبْ لِي مَقْعَدًا صِدْقًا لَـدَيْكَا[٢]

بِجَاهِ شَفِيعِ خَلْقِكَ يَوْمَ بَعْثٍ ... وَأَكْـرِمْ كُـلَّ مَخْلُـوقٍ عَلَيْكَـا

وَصَـلِّ مُسَـلِّمًا رَبِّي عَلَيْـهِ ... وَبَـارِكْ واسْـتَجِبْ مِمَّـنْ دَعَوْكَـا

(شِفَاءُ الفُؤَادِ)

بُـرْءُ الفُـؤَادِ قِـراءَةٌ بِتَـدَبُّرٍ ... وقِيامُ لَيْلٍ ، والتَّضَرُّعُ فِي السَّحَرْ[٣]

وخُلُوُّ بَطْنٍ، والجُلُوسُ مَعَ الأُولَى ... صَحَّتْ قُلُوبُهُمو فَصَحَّ لَـهُمْ أَثَرْ

(دَاوِ الفُؤَادَ)

دَاوِ الفُـؤَادَ بِأَفْضَـلِ الأَذْكَـارِ ... بِتَـدَبُّرٍ ، وتَضَـرُّعِ الأَسْـحَارِ

وقِيـامِ لَيْلِـكَ خَاشِـعًا ، وبِقِلَّـةٍ ... فِي مَأْكَـلٍ ، وبِصُـحْبَةِ الأَخْيَـارِ

(ادْفَعْ بِخَيْرٍ)

ادْفَعْ بِخَيْرٍ فَإِنْ لَمْ يُجْدِ فَاعْتَصِمَنْ ... بِـاللهِ وادْفَـعْ بِشَـرٍّ شَـرَّ أَشْـرَارِ[٤]

---

(١) **فَلُطْفَكَ بِي**: فأسألك إحسانك إليّ، وعطفك عليّ، **ونَوِّلْنِي الرِّضَا فِي تِي وتِلْكَا**: وتفضَّل عليّ برضاك في الدنيا والآخرة.

(٢) وفي رواية أخرى: « وهَيِّئْ لِي بِدَارَيَّ الأَمَانِي»، أي حققها لي في الدنيا والآخرة، **وَهَبْ لِي**: أعطني على سبيل الفضل، **مَقْعَدًا صِدْقًا لَدَيْكَا**: مكانًا مرضيًّا عندك، وفي هذا إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، (القمر: ٥٥).

(٣) **السَّحَرُ**: هو الثلث الأخير من الليل، والتضرع فيه من سمات المتقين، قال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، (الذاريات: ١٧).

(٤) **ادْفَعْ بِخَيْرٍ**: رُدَّ بالخير، أو امضِ بفعله، **فَإِنْ لَمْ يُجْدِ**: فإن لم يُفِدْ ويَنْفع، **فَاعْتَصِمَنْ بِاللهِ**: الجأ إلى الله تبارك وتعالى، **وادْفَعْ بِشَرٍّ**: هذا من باب قوله تعالى: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، (الشورى: ٤٠)، **شَرَّ أَشْرَارِ**: فسادهم وسوءهم وظلم...

(إيّاكَ والمعصيةَ)

فَلا تَعْصِهِ في خَلْوَةٍ وهْوَ شاهِدٌ ... عَلَيْكَ بِمَا تَأْتِي بِهِ، وهْوَ حَاكِمُ[١]

(افْعَلْ ولا تَفْعَلْ)

اللهَ اللهَ فِيما قَدْ أُمِرْتَ بِهِ ... ومَا نُهِيتَ لَعَلَّ اللهُ يَرْحَمُكَ[٢]

وإنْ تَكَاسَلْتَ تَرْجُو مِنْهُ رَحْمَتَهُ ... بِغَيْرِ أَسْبابِهَا لا يَسْتَجِيبُ لَكَا[٣]

(لا يُغْنِي عن الله شيءٌ)

اللهَ اللهَ لا يُغْنِيكَ عَنْهُ سِوَى ... وفِيهِ عَنْ غَيْرِهِ لِلْكُلِّ إغْنَاءُ

فَاعْبُدْهُ بِالْعِلْمِ، واشْكُرْ عَبْدَ حَضْرَتِهِ ... مُحَمَّدًا مَنْ بِهِ لِلنَّاسِ إِحْيَاءُ[٤]

---

(١) **فَلا تَعْصِهِ في خَلْوَةٍ:** لا تتجرَّأ على ربِّك فتعصيه جلَّ جلاله إذا أصبحت منفردا بعيدًا عن أعين الناس، **وهْوَ شاهِدٌ عَلَيْكَ:** وهو سبحانه وتعالى مطلع عليك وناظر إليك، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾، (يونس: ٦١)، **بِمَا تَأْتِي بِهِ:** بالذي تقوم به من أفعال، وما تتحدث به من أقوال.

(٢) اللهَ اللهَ ...: المراد: أطع اللهَ تبارك و تعالى، وامتثل ما أمركَ بفعله، واجتنب ما نهاكَ عنه، عسى أن تحظى برحمة الله ورضوانه، وهذا البيت يشير إلى مضمون قوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، (آل عمران: ١٣٢).

(٣) **وإنْ تَكَاسَلْتَ:** تعمّدت الكسل، وهو أن تتثاقل وتفتر عما لا ينبغي أن تتثاقل عنه، **تَرْجُو مِنْهُ رَحْمَتَهُ بِغَيْرِ أَسْبابِهَا:** المراد: تسأل الله رحمته دون أن تباشر أسبابها من فعل المأمورات واجتناب المنهيات، **لا يَسْتَجِيبُ لَكَا:** لا يقبل الله دعاءك ولا يحقق رجاءك؛ لأن ذلك يُعَدُّ من التعدي في الدعاء والتفريط في أسباب قبوله. وهذا البيت يشير إلى مثل ما أوحى الله تعالى به إلى موسى عليه السلام: «**ما أقلَّ حياءَ مَن يَطمعُ في جَنَّتِي بغير عمل، كيف أجودُ برحمتي على مَنْ يَبخلُ بطاعتي؟!**»، تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧٠.

(٤) **واشْكُرْ عَبْدَ حَضْرَتِهِ مُحَمَّدًا:** فمحمد ﷺ بَدلٌ أو عطفُ بيانٍ لعبدِ حضرته، وشُكرُه ﷺ لا يكون فقط بالثناء عليه ومدحه، وإنما يكون كذلك بطاعته ومحبته واتّباع سنته، **مَنْ بِهِ لِلنَّاسِ إِحْيَاءُ:** فقد جعله الله سببًا في إحياء الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم.

(أنتَ المستقيمُ)

مَتَى تُحْسِنْ مُعَامَلَةً لِرَبٍّ ... وَمَرْبُوبٍ فَأَنْتَ المُسْتَقِيمُ(١)

(أطعْ ربَّكَ)

وَمَنْ يُطِعْ رَبَّهُ أَوْلاهُ رَاحَتَهُ ... فِي تِي، وتِلْكَ، وأَرْضاهُ وأَسْعَدَهُ(٢)

(العِزُّ في تقوى الله)

تَقْوَى الفَتَى عِزَّهُ، والزُّهْدُ ثَرْوَتُهُ ... وحَسْبُهُ القُوتُ والمُسْتَمْنَحُ اللهُ(٣)

(مِن أسباب إجابة الدعاء)

اجْعَلْ دُعَاءَكَ مُخْبِتًا مُسْتَقْبِلًا ... بَيْنَ الصَّلاةِ عَلَى الشَّفِيعِ مُحَمَّدِ(٤)

أَيُجِيبُ فِي طَرَفَيْهِ، وَهْوَ يَرُدُّهُ ... حَاشَاهُ عَنْ ذَا وَهْوَ أَجْوَدُ أَجْوَدِ(٥)

---

(١) **مَتَى تُحْسِنْ مُعَامَلَةً لِرَبٍّ وَمَرْبُوبٍ**: عندما تُجيد السلوك مع ملك الملوك جل جلاله، وذلك بطاعته والحرص على أداء المأمورات والبُعد عن المنهيات، وكذلك تُحسن المعاملة مع المربوبين أي الناس، **فَأَنْتَ المُسْتَقِيمُ**: فأنت الذي تنهج سبيل الاستقامة وتسلك الطريق المعتدل.

(٢) **أولاهُ**: أعطاهُ ومَنَحهُ، **فِي تِي وتِلْكَ**: في الدنيا والآخرة.

(٣) **الفَتَى**: الشَّاب أول شبابه بين المراهقة والرجولة، ومن ثَمّ يتسم بالقوة والسلامة، ويتصف بالعِزّة والكرامة، **والزُّهْدُ**: هو جعل الدنيا في اليد لا في القلب، والرِّضا بالقليل الذي يُتيَقَّن حِلُّه، وَترك الزَّائِد على ذَلِك لله تَعَالَى، **ثَرْوَتُهُ**: غِناه وثَراؤه، **وحَسْبُهُ القُوتُ**: ويكفيه القوت، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، أو ما تكون به الكفايةُ في المعيشة، **والمُسْتَمْنَحُ اللهُ**: والذي يُطلَب منه إعطاءُ المِنَح وإجزالُ العطايا هو الله تبارك وتعالى.

(٤) **مُخْبِتًا**: متضرِّعًا خاشعًا خاضعًا، **مُسْتَقْبِلًا**: أي للقبلة.

(٥) **أَيُجِيبُ في طرفي الدعاء**، أي في أوله وآخره، الصلاةَ على رسول الله ﷺ، ويترك ما بينهما، حاشا لله، إنه أجود الأجواد.

(كُن مع الله)

وَمَنْ لَمْ يَلُذْ بِاللهِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ تَعَسَّرَ مَا يَبْغِي وعَاشَ مُكَدَّرَا[١]

(مَن خافَ الله سَلِمَ)

وَمَنْ لَمْ يَخَفْ مَوْلاهُ خَوْفًا يَعُوقُهُ عَنِ الشَّرِّ فِي دُنْيَاهُ يَصْلَى جَهَنَّمَا[٢]

(اجعلْ مقصودَكَ الله)

مَنْ مَالَ لِلَّهِ مَالَ الخَلْقُ وِجْهَتَهُ وَمَنْ يَمِلْ عَنْهُ يَعْدَمْ مَنْ لَهُ مَالَا[٣]

(حلاوةُ الإسلامِ)

مَا ذَاقَ طَعْمَ حَلاوَةِ الإِسْلامِ مَنْ كَانَ لِلدُّنْيا أَخَا إِعْظَامِ[٤]

---

(١) **وَمَنْ لَمْ يَلُذْ بِاللهِ:** من لم يلجأ إلى الله ويتحصَّنْ به جلّ جلاله، **تَعَسَّرَ:** صَعُبَ تحقيق، **مَا يَبْغِي:** ما يطلبُ ويقصدُ، **وعَاشَ مُكَدَّرًا:** مغمومًا مهمومًا.

(٢) **وَمَنْ لَمْ يَخَفْ مَوْلاهُ:** ومن لم يخش الله تعالى ويتّقه، **خَوْفًا يَعُوقُهُ عَنِ الشَّرِّ:** خشية تحجزه عن الفساد، وتبعده عن الأذى، **يَصْلَى جَهَنَّمَا:** أي في أُخراه يُلقى في النار تحرقه.

(٣) **مَنْ مَالَ لِلَّهِ:** من أحبَّ الله تعالى، واتجه إلى مرضاته، وانحاز إلى طاعته، **مَالَ الخَلْقُ وِجْهَتَهُ:** اتجه الناس إليه وانحازوا نحوه، **وَمَنْ يَمِلْ عَنْهُ:** والذي يعدل عن حُبِّه جلّ جلاله، ويحيد عن أمره جلَّتْ حِكمتُه، وجار عن منهجه، وابتعد عن سبيله، **يَعْدَمْ مَنْ لَهُ مَالَا:** لا يجد من يميل نحوه، ويفْقِد الذي يتجه إليه، والذي يصاحبه.

(٤) **حَلاوةُ الإسلامِ:** هي استلذاذ الطاعات وتحمُّل المشقّات في الدِّين، ولم يتحقّق بذلك، **مَنْ كَانَ لِلدُّنْيا أَخَا إِعْظَامِ:** إذ لا ينبغي للمسلم الحقِّ أن يُعظِّم شيئًا من حُطام الدنيا ومتاعها مهما كان وزنه وقيمته عند الناس؛ لأنه كيف يعظّم ما حقّره الله؟!، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾، (النساء: ٧٧)، وقال سبحانه: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، (التوبة: ٣٨).

(أَفْرِدِ اللهَ بالعِبَادَةِ)

أَفْـرِدِ اللهَ بِالعِبَـادَةِ وَحْـدَهْ ... تَغْـدُ في مَنْـزِلِ الكَرَامَـةِ عِنْـدَهْ[١]

وإذَا غَـيْرَهُ ضَـمَمْتَ إِلَيْـهِ ... فَتَـيقَّنْ بِـأَنَّ مَـا جِئْـتَ رَدَّهْ[٢]

لَا يُثِيـبُ الإلَـهُ عَبْـدًا بِخَـيْرٍ ... لَـمْ يُخَلِّصْ إِلَيْهِ بالْفِعْلِ قَصْدَهْ[٣]

(أيُّها المؤمنُ)

اِتَّـقِ اللهَ حَيْـثُ كُنْـتَ، وَأَتْبِـعْ ... سَيِّئًا صَالِحًا، وخُلْقَكَ حَسَّنْ[٤]

اصْبِرْ وَسَلِّمْ وَلَا تَجْزَعْ لِأَقْضِيَةٍ ... مِنْهُ، وَفَوِّضْ إِلَيْهِ الأَمْرَ واتَّكِلِ[٥]

(بُشْرَى)

بُشْرَى لِمَنْ صَلَّى العِشَاءَ جَمَاعَةً ... والصُّـبْحَ فِيهَـا بِالتَّهَجُّـدِ لَيْلَـهُ[٦]

---

(١) يُشير إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾، (النساء: ٣٦).

(٢) وإذَا غَيْرَهُ ضَمَمْتَ إِلَيْهِ: أي إذا جعلت لله نِدًّا وشريكًا، فتيقَّنْ: اعتقد اعتقادًا جازمًا.

(٣) لَمْ يُخَلِّصْ إِلَيْهِ بالفِعْلِ قَصْدَهُ: لم يُفردْ بِفعلِهِ وجهَ الله تبارك وتعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾، (الكهف: ١١٠).

(٤) يشير هذا البيت إلى قول النبي ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، رواه أحمد في مسنده: (٢١٣٩٢).

(٥) لِأَقْضِيَةٍ: جمع قضاء: وهو ما يَقضي ويَحكمُ اللهُ به على عباده.

(٦) البُشْرى: الخَبَر السَّارُّ المُفرحُ يُبَشَّر به، والتهجُّدُ: صلاةُ الليل، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾، (الإسراء: ٧٩). ويشير هذا البيت إلى قول النبي ﷺ: «مَن صَلَّى صَلاةَ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ»، وفي رواية: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صلى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ»، رواه أحمد في مسنده: (٤٠٨، ٤٠٩).

(خيرُ الخطّائينَ)

وَكَـمْ مِـنْ مُـذْنِبٍ لِلّهِ تَابَـا ... وعَقْـلٍ غَـابَ حِينًـا ثُـمَّ آبَـا[(١)]

(في رِضا اللهِ تَهونُ كلّ مشقّة)

وتَهُـونُ كُـلُّ مَشَـقَّةٍ أَدَّتْ إِلَى ... عَمَلٍ بِهِ تَرْضَى، ويَرْضَى النَّاسُ[(٢)]

(أَقبِلْ على مَوْلاكَ)

أَقْبِلْ عَلَى مَـوْلَاكَ يُقْبِـلْ خَـيْرُهُ ... جَمًّا، ويَجْزِي الشِّبْرَ مِنْكَ ذِرَاعَا[(٣)]

وإِذَا مَشِـيتَ لَـهُ أَتَـاكَ مُهَـرْوِلًا ... وإِذَا ذِرَاعًـا جِئْـتَ جَـاءَكَ بَاعَـا[(٤)]

(المالِكُ اللهُ)

اللهُ يَمْلِـكُ مَـا رَجَـوْتَ وَخِفْتَـهُ ... فَأَطِعْهُ يُؤْتِكَ مَا رَجَوْتَ ويُؤْمِنِ[(٥)]

---

(١) رُوي رواية أُولى هكذا: «حِينًا ثم ثَابَا»، ومعناهما واحد: أي رَجَعَ.

(٢) **وتَهُونُ**: تَسْهُلُ وتُيَسَّرُ، **بِهِ تَرْضَى**: الضمير في (بِهِ) يعود على الله تعالى، ورِضاهُ أن يُحِبَّ العملَ ويَقبلَهُ، **ويَرْضَى الناسُ**: يَقبلونه ويُوافقون عليه.

(٣) **أَقْبِلْ عَلَى مَوْلَاكَ**: احرصْ على طاعة الله ورضوانه، **يُقْبِل خَيْرُهُ جَمًّا**: يأتيك عطاؤه كثيرًا ورزقه موفورًا، **ويَجْزِي الشِّبْرَ مِنْكَ ذِرَاعًا**: المراد: عِظَمُ ثواب الله تعالى على العمل القليل الذي قام به العبد تفضُّلا مِنه ومِنَّةً.

(٤) في هذين البيتين إشارة إلى الحديث القدسيّ الشريف: «... **وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبرًا تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٩٧٠)، ومسلم في صحيحه: (٢٦٧٥).

(٥) أي: الله جل جلاله صاحب المُلْك والملكوت والعِزّة والجبروت، بيده ما ترجوه وتأمُله وكذلك ما تخافه وتفزع منه، فأطعْه سبحانه وتعالى يُحقق لك كل ما رجوته ويُؤَمِّنك من كل ما فزعت منه.

(استعِنْ باللهِ)

بِاسْمِ الإِلَهِ اسْتَعِنْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ ... أَخَذْتَ فِيهَا بِجِدٍّ تَبْلُغِ الأَمَلَا(١)

(آثِرْ إِلَهَكَ)

آثِرْ إِلَـهَكَ، واعلَمْ أَنَّ مُـؤْثِرَهُ ... هُـوَ الأَثِيرُ لَدَيْـهِ عَـزَّ سُـلْطَانَا(٢)

وارْغَبْ إِلَيْهِ، وخُذْ فِيما خُلِقْتَ لَهُ ... وامْلأْ فُؤَادَكَ بِالمَضْمُونِ إِيقانَا(٣)

(الاستغفارُ يجلو القلوبَ)

إِنَّ القُلُـوبَ إِذَا تَـرَاكَمَ رَانُهَـا ... لَا تَـنْجَلِي إِلَّا بالِاسْـتِغْفَارِ(٤)

---

(١) هذا البيت يشير إلى مضمون قول الرسول ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٦٦٤).

(٢) آثِرْ إِلَهَكَ: قدِّم مرضاةَ ربِّك على مرضاة نفسك، واختر طاعته على طاعة هواك، واعْلَمْ أَنَّ مُؤْثِرَهُ: وتأكد أنَّ مَن يفضل ربَّه على نفسه، ويؤثره على هواه، هُوَ الأَثِيرُ لَدَيْهِ: هو المحبوب عند الله، والمُفضَّل لدى مولاه، عَزَّ سُلْطَانَا: جلَّ شأنه وعظُم ملكه.

(٣) وارْغَبْ إِلَيْهِ: وتضرع إليه واسأله من فضله جل جلاله، وخُذْ فِيما خُلِقْتَ لَهُ: أي، أَشغِلْ نفسكَ بعِبادته والعمل على مرضاته جلَّ وعلا، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (الذاريات: ٥٦)، وامْلأْ فُؤَادَكَ بِالمَضْمُونِ إِيقانًا: وأيقن إيقانًا شديدًا بقلبك، وثِق ثِقةً كبيرةً بربِّك، فيما ضَمِنَهُ لكَ من الرزق، وتكفَّل لك به من عطاء، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، (الذاريات: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، (هود: ٦).

(٤) تَرَاكَمَ: تجمَّع وتكاثَر، رَانُها: اشتداد قسوتِها، وشدة سواد شِغافها؛ لاقتراف الذنب بعد الذنب، وإليه يشير قول الله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، (المطففين: ١٤)، وهذا البيت يشير إلى قول الرسول ﷺ: «إِنَّ لِلقلوبِ صَدأً كَصدأِ الحديدِ وجِلاؤُها الاستِغْفار»، رواه الطبراني في المعجم الصغير: (٥٠٩)، وفي رواية: «كَصدأِ النُّحاسِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٦٤٩).

(اللهم ألهمنا المتابَ)

وإذَا أَرَادَ اللهُ يَوْمًا عَبْدَهُ ... بِالخَيْرِ أَلْهَمَهُ المَتَابَ فَتَابَا

(اللهُ يغفرُ الذّنوبَ جميعًا)

أَتَطْمَعُ في الجِنَانِ، ولَمْ تُطِعْنِي ... ومَا أَسْكَنْتُهَا إِلَّا المُطِيعَا

ولَا تَيْأَسْ ، وإِنْ جَمَّتْ مَعَاصٍ ... فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا جَمِيعَا[1]

(علامةُ حُبِّ الله)

عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ حُبُّ عِبَادِهِ ... وعَيْنُ الفَتَى عُنْوَانُ مَا فِي فُؤَادِهِ[2]

(مِنْ أعظمِ نِعَمِ الله)

وأَجَلُّ مَوْهِبَةٍ مِنَ الفَتَّاحِ ... طُولُ الحَيَاةِ بِصِحَّةٍ وَصَلَاحِ[3]

(ضِياءُ القَلْبِ)

ضِيَاءُ القَلْبِ مِنْ سَهَرِ اللَّيَالِي ... وبِالْأَكْلِ القَلِيلِ مِنَ الحَلَالِ

وقِلَّةِ مَنْطِقٍ ، وتُقَى صَدِيقٍ ... وطَاعَةِ خَالِقٍ ، وصَلَاحِ حَالِ

---

(١) ولَا تَيْأَسْ: ولا تَقنَط، وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، (الزمر: ٥٣).

(٢) في هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٦٣٧).

(٣) وأَجَلُّ مَوْهِبَةٍ: أعظم نعمة، وفي هذا البيت إشارة إلى ما رُوي: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، رواه الترمذي: (٢٣٣٠).

(عليكَ رَقيبان)

وَمَا يَخْلُو امْرُؤٌ يَخْلُو وَلَكِنْ ... رَقِيبَاهُ، ورَبُّهُمَا حُضُورُ[١]

(علِّقْ قلبَكَ بالله)

مَا خَابَ مَنْ بِاللهِ عَلَّقَ قَلْبَهُ ... وَانْقَادَ لِلإِسْلامِ فِيمَا يَفْعَلُ[٢]

(غايةُ الحياةِ)

ومَنْ لَمْ يَمِتْ فِي حُبِّ مَوْلاهُ نَفْسَهُ ... حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَنَالَ حَيَاتَهُ[٣]

(لا كبيرَ في جَنبِ اللهِ)

ومَا اسْتَعْظَمْتَ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ ... صَغِيرٌ عِنْدَ مَوْلاكَ الكَبِيرِ

(أكرِمْ تُكرَمْ)

إِذَا أَكْرَمْتَ مَنْسُوبًا إِلَيْنَا ... لَنَا نُكْرِمْكَ فِي دُنْيَا وَأُخْرَى

وهَبْهُ مُقَصِّرًا فِي حَقِّ مَوْلَى ... كَفَاكَ بِنِيَّةِ الإِكْرَامِ ذُخْرًا[٤]

---

(١) **وَمَا يَخْلُو**: وما ينفرد، **رَقِيبَاه**: المَلَكانِ اللذانِ يكتبان ما يعمله، فأحدهما عن يمينه لكتابة الحسنات، والآخر عن شِمالِه لكتابة السيئات، وكل واحد منهما رقيب أي حافظ حاضر عنده لا يفارقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، (الانفطار: ١٠، ١١)، وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، (ق: ١٨)، **وربُّهما حُضورُ**: والله شاهد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، (الحديد: ٤).

(٢) **عَلَّقَ قَلْبَهُ بِاللهِ**: أحبَّه وجرّدَ قلبَه مما سِواهُ، **وانْقادَ لِلإِسْلامِ**: خضع لتعاليمه ووقف عند حدوده، قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾، (لقمان: ٢٢).

(٣) قال الحارثُ المحاسبيُّ: المحبةُ تَسليمُكَ إلى المحبوب بِكُلِّيَّتِكَ، ثم إيثارُكَ له على نفسِك وزُوحِكَ، ثم موافقته سِرًّا وجهرًا، ثم عِلمُكَ بتقصيرِكَ في حُبِّهِ. التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي: ١/٦٧. رُوِي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «**حَرامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَموتَ، وأَنْ يَحْيَا**».

(٤) ولو فرضًا كان مقصرًا في حقِّ الله، حَسْبُكَ حُسنُ الجزاء المُدَّخَرُ على نية إكرامكَ وحُسنِ صَنيعِكَ.

(ارْجَع إلى الله)

إِيَّاكَ وَالنَّاسَ واحْذَرْ أَنْ تُخَالِطَهُمْ ... إِلَّا لِـمَصْلَحَةِ الدُّنْيا أَوِ الدِّينِ

وَارْجِعْ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ الأُمُورِ فَمَنْ ... يَرْجِعْ إِلَيْـهِ وَقَـاهُ سَيِّئَ الدِّينِ

(استعذْ بالله مِن الشيطان)

إِذَا سَـوَّلَ إِبْلِـيسُ ... لَـكَ العِصْيَانَ فَاطَّرِحِ[1]

وَبِاللهِ اسْـتَعِذْ مِنْـهُ ... وَفِي طَاعَاتِـهِ اسْتَرِحِ[2]

(حالُكَ مع رَبِّكَ)

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ وَلَسْتَ أَهْلًا ... لِـمَا أَثْنَى بِـهِ فَاشْكُرْ نَدَاهُ[3]

وَأَثْنِ عَلَيْهِ خَيْرَ ثَنَا وَسَلْهُ ... مِنَ الأَعْمَالِ مُبْلِغَةً رِضَاهُ[4]

وَدَاوِمْ ذِكْرَهُ، وَأَحِبَّ فِيهِ ... مُحِبِّيهِ وَأَبْغِضْ مَنْ عَصَاهُ[5]

---

(١) **سَوَّلَ إِبْلِيسُ لَكَ العِصْيَانَ**: حبَّبهُ إليك، وسهَّله لك، وأغراكَ به، **فَاطَّرِحِ**: أبعِدْه عنك.

(٢) **وبِاللهِ اسْتَعِذْ مِنْهُ**: الجأ إلى الله وتحصَّن بحماه، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، (فصلت: ٣٦)، **وفِي طَاعَاتِهِ اسْتَرِحِ**: اطلب الراحة والطمأنينة في طاعة الله تبارك وتعالى.

(٣) **أَثْنَى عَلَيْكَ**: مَدحَكَ، **فاشْكُرْ نَدَاهُ**: كرمَه وجودَه وفضلَه.

(٤) **وأَثْنِ عليهِ**: احْمَدْه واشكرْهُ، ونزِّهْهُ وقدِّسْه، متحدثًا بنِعمته، ومُقِرًّا بتقصيرك في الثناء عليه، وكان من دعائه ﷺ وهو ساجد: «**سُبْحانَ رَبِّي ذِي المَلكوتِ والجَبروتِ والكِبرياءِ والعَظَمةِ، أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بمَغْفِرتِكَ من عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنت كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ**»، رواه عبد الرزّاق في مصنَّفه: (٢٨٨١).

(٥) **وأَبغِضْ مَن عَصَاهُ**: اكرَهْهُ وامقُتْه، وفيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ**»، رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه: (٣٢١).

(لا تَخُضْ في أهْلِ الطريقِ)

إِيَّاكَ والخَوْضَ في أَهْلِ الطَّرِيقِ فَمَنْ ... فِيهِمْ يَخُوضُ فَمَذْمُومٌ ومَحْرُومُ[١]

وإِنْ رَأَيْتَ صَوابًا جَاوَزُوهُ فَقُمْ ... سِرًّا بِنُصْحٍ فَرَبُّ السِّرِّ مَرْحُومُ[٢]

(مَن فاتَهُ اللهُ فلا خَلَفَ له)

إِنْ فَاتَكَ اللهُ لَا تُلْفِي لَهُ خَلَفًا ... وإِنْ يَفُتْ غَيْرُهُ كَمْ فِيهِ مِنْ خَلَفِ[٣]

❁ ❁ ❁

---

(١) **إِيَّاكَ والخَوْضَ في أَهْلِ الطَّرِيقِ:** احذر أن تَطعنَ أو أن تُقحمَ نفسَك مع غيرك في النَّيلِ ممن يسلكون طريق الله ويطلبون رضاه جل في علاه، **فَمَنْ فِيهِمْ يَخُوضُ:** فالذي ينال منهم ولو بسوء ظنٍّ فيهم، **فَمَذْمُومٌ:** فقد ارتكبَ ما يُذمُّ عليه، ويُعاب من أجله، ويُحاسبُه الله جل جلاله علي ذلك، **ومَحْرُومُ:** شَقِيٌّ لَا يُصِيب خيرًا مِن وَجهٍ يتَوَجَّه إِلَيْهِ.

(٢) **صَوابًا جاوَزُوهُ:** حقًّا تَعدَّوْهُ وخلَّفوه وراءهم، **فَقُمْ سِرًّا بِنُصْحٍ:** فانهض بنصحهم ولكنه يكون سِرًّا لا علانية؛ لأن النصيحة على الملأ فضيحة، **فَرَبُّ السِّرِّ مَرْحُومُ:** فصاحب النصيحة سرًّا يرحمه الله سبحانه وتعالى.

(٣) **إِنْ فَاتَكَ اللهُ:** إن بَعُدْتَ عنه ولم تحظَ برضاه جَلَّ وعلا، **لَا تُلْفِي لَهُ خَلَفًا:** لا تجدُ له عِوضًا، **وإِنْ يَفُتْ غَيْرُهُ:** وإن تركك غير الله أو لم تدركه، **كَمْ فِيهِ مِنْ خَلَفِ:** ففي الله تعالى عِوض كثير بل العِوض كلُّه عما فاتك من سواه تبارك وتعالى، رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وإِنْ يَفُتْكَ السِّوَى كَمْ فِيهِ مِنْ خَلَفِ**»، وفي هذا البيت إشارة إلى حكمة سيدي ابن عطاء الله السكندري: « لا تَطْلُبَنَّ بَقاءَ الوَراداتِ بَعدَ أَنْ بَسَطْتْ أنوارَها، وأَوْدعتْ أَسرارَها، فَلَكَ في اللهِ غِنًى عن كلِّ شيءٍ، وليس يُغْنيكَ عنه شيءٌ»، ينظر: كشف الغطاء لشيخنا الخطيب ص١٢٣ - ١٢٤، الحكمة رقم (١٩٨).

آدابُ الحَدِيثِ

(فَكِّرْ فيما تَقولُ)

زِنْ مَا تَقُولُ إِذَا رُمْتَ المَقَالَ فَإِنْ ... أَلْفَيْتَهُ صَالِحًا فَاذْكُرْهُ أَوْ فَدَعِ[١]

فَكَمْ مَقَالٍ بِلَا فِكْرٍ أَضَرَّ بِمَنْ ... قَدْ قَالَهُ، وَهْوَ مِنْهُ دَائِمُ الْفَزَعِ[٢]

وكَمْ أَفَادَ مِنَ الفَرَاءِ قَائِلُهَا ... وأَصْبَحَتْ مَوْرِدًا عَذْبًا لِمُنْتَفِعِ[٣]

(في الْغَرَائِبِ تَنْشِيطٌ)

إِذَا تَحَدَّثْتَ لِلْإِينَاسِ فِي مَلَأٍ ... فَدَعْ حَدِيثَكَ فِيهِمْ بِالَّذِي عَلِمُوا[٤]

وَفِي الْغَرَائِبِ تَنْشِيطٌ لَهُمْ وَهُمُو ... إِنْ حُدِّثُوا بِالَّذِي يَدْرُونَهُ سَئِمُوا[٥]

---

(١) **زِنْ مَا تَقُولُ**: قدِّر قيمةَ ما تتحدث به من الكلام، **إِذَا رُمْتَ المَقَالَ**: إذا أردْتَ الحديث وقصدتَ القولَ، **فَإِنْ أَلْفَيْتَهُ صَالِحًا**: وجدتَه حَسنًا، **أَوْ فَدَعِ**: وإلَّا فاتْرُكْهُ.

(٢) **فَكَمْ مَقَالٍ بِلاَ فِكْرٍ**: كثير من الكلام قِيل بلا تأمُّلٍ أو تبصُّر، **الْفَزَعُ**: الخوفُ والوجَلُ.

(٣) **الْفَرَاءُ**: يراد به هنا التفضيلُ والمنزلةُ، أي: تكون في الرجال كالفَرَاءِ في الصَّيد، وهو الحمار الوحشي، ويقال له كذلك: الفَرَأُ، وجمعه: فِرَاءٌ، وأفْراءٌ، وذلك أنَّه ليس ممَّا يصيده الناس أعظَمُ من الحمار الوحشيّ، وفي المَثَلِ: «كُلُّ الصَّيْد فِي جَوْفِ الفَرَا»، بتسهيل الْهمزَة: يُضْرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه، وَلما يُغْني عَن غَيره، ينظر: مجمع الأمثال: ١٣٦/٢، **مَوْرِدًا عَذْبًا لِمُنْتَفِعِ**: مَنهلاً سائغًا للإفادة منه والانتفاع به.

(٤) **لِلْإِينَاسِ**: للملاطفة وإزالة الوحشة، **فِي مَلَأٍ**: في جماعة من الناس، أو أشراف القوم.

(٥) **الغَرَائِبُ**: جمعُ الغريبة، وهي المعاني اللطيفة الخفيَّة التي لا يعرفونها، فإن في الحديث بها ما يُنشطهم، ويجعلهم يتهيَّأون لك، ويُقبلون عليك، **سَئِمُوا**: مَلُّوا سماعه، وربما دفعهم ذلك إلى الانصراف عمن يتحدث، وعدم الاهتمام بما يتحدث به.

(اختَرْ مَنْ تُحدِّثه)

إِذَا تَحَـدَّثْتَ فَـاخْتَرْ مَـنْ تُحَدِّثُـهُ ... واجْعَلْ حَدِيثَكَ أَحْكامًا وتَبْيِينَا[١]

ولَا تُحَدِّثْ مُعَادًا أَوْ تُطِيلَ كَفَى ... بِالطُّولِ والعَـوْدِ لِلْأَسْمَارِ تَهْجِينَا[٢]

وإِنْ تُحَدَّثْ فَأَلْقِ السَّمْعَ مُفْتَكِرًا ... وَمِلْ عَنِ اللَّغْوِ واهْجُرْ مَنْ يَمِينُونَا[٣]

(اجعلْ حديثَكَ ذِكْرَ اللهِ)

حَدِّثْ بِمَا يَهْوَى الجَلِيسُ ولَمْ يَكُنْ ... إِثْمًا، ورَاقِبْ مَا اسْتَطَعْتَ رَقِيبَا[٤]

واجْعَلْ حَدِيثَكَ ذِكْرَهُ، أَوْ أَمْرَهُ ... أَوْ نَهْيَـهُ تُلْفَـى لَدَيْـهِ قَرِيبَـا[٥]

(لا تُسِئْ جليسك)

اِسْمَعْ إِذَا حُدِّثْتَ مُبْدِيَ رَغْبَةٍ ... فِي الِاسْتِمَاعِ ولَوْ عَلِمْتَ حَدِيثَكَا[٦]

وحَذارِ مِنْ قَطْعِ الحَدِيثِ وأَنْ تُرِي ... عِلْـمًا بِـهِ فَتُسِـيءَ مِنْـكَ جَلِيسَـكَا

---

(١) **فَاخْتَرْ مَنْ تُحَدِّثُهُ**: اصطف وانتق مَن تتكلم إليه؛ ليكون أهلا لكلامك، يحرص عليه، وينتفع به، **أَحْكامًا وتَبْيِينَا**: أي مُحْكَمًا ومُظْهِرًا وواضحًا.

(٢) **كَفَى بِالطُّولِ والعَوْدِ لِلْأَسْمَارِ تَهْجِينَا**: حسبنا بالإطالة في الحديث، والتكرار فيه تنفيرًا لمجالس الحديث ليلا، إذ يُعدُّ ذلك معيبًا مرذولًا ومستقبحًا مشينًا.

(٣) **وإِنْ تُحَدَّثْ فَأَلْقِ السَّمْعَ مُفْتَكِرًا**: وإذا تكلم غيرك إليك فأنصت له، واستمع إليه، متدبرًا فيما يقول، متعقِّلاً إياه، **وَمِلْ عَنِ اللَّغْوِ**: وابتعد عن الكلام الذي لا فائدة فيه، ولا نفع مِن ورائه، **واهْجُرْ مَنْ يَمِينُونَا**: واترك الذين يكذبون وابتعد عنهم.

(٤) **يَهْوَى**: يُحبُّ، **رَقِيبًا**: هو الله سبحانه وتعالى.

(٥) **تُلْفَى**: تُوجَدُ وتكونُ، وفي البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**كُلُّ كَلَامِ بن آدمَ عليه لَا له إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أو نَهْيٌ عن مُنْكَرٍ أو ذِكْرُ اللَّهِ**»، رواه الترمذي: (٢٤١٢).

(٦) **مُبْدِيَ رَغْبَةٍ**: مُظهِرًا حرصًا في الاستماع لما يقال.

(الإنسانُ بين مَقالِه وفِعالِه)

كَلامُ الفَتَى يُدْرَى بِهِ قَدْرُ عَقْلِهِ ... وأَفْعَالُهُ يُدْرَى بِهَا كُنْهُ أَصْلِهِ(١)

(اِصرِفْه عنه أو انصرف)

وإذا تَمَادَى فِي الحَدِيثِ مُحَدِّثٌ ... وكَرِهْتَ أَنْ يَنْسابَ فِي تَحْدِيثِهِ(٢)

فَاصْرِفْهُ عَنْهُ بِمَا اسْتَطَعْتَ أَوِ انْصَرِفْ ... عَنْهُ وأَبْدِ لَهُ شُرُورَ حَدِيثِهِ(٣)

(لسانُك حصانُك)

ورُبَّ مَقَالَةٍ سَلَبَتْ نَعِيمًا ... وأَبْقَتْ حَسْرَةً، وذَكَتْ جَحِيمًا(٤)

(اجعل فِعلَكَ كقولِكَ)

يَا مُعْرِبًا أَقْوالَهُ، وفِعَالُهُ ... مَلْحُونَةٌ هَلَّا أَصَبْتَ كِلَيْهِمَا(٥)

أَوْ كَانَ فِعْلُكَ مُعْرِبًا فَهُوَ الَّذِي ... يُنْجِيكَ فِي دَارَيْكَ مِنْ شَرَّيْهِمَا(٦)

---

(١) **كُنْهُ أَصْلِهِ**: جَوْهَرُه وحَقِيقَته.

(٢) **تمَادَى**: مضى فيه بلا مبالاة، وتجاوز فيه الغاية، **يَنْساب**: يستمر.

(٣) **وأَبْدِ لَهُ**: أظهِرْ له.

(٤) فيه إشارة إلى مثل قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يَرَى بها بَأْسًا يَهْوِي بها سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ**»، وفي رواية: «**وإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ من سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لها بَالاً يَهْوِي بها فِي جَهَنَّمَ**»، وفي رواية: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بها جُلَسَاءَهُ يَهْوِي بها من أَبْعَدِ مِنَ الثُّرَيَّا**»، رواها أحمد في مسنده: (٧٢١٤)، (٨٣٩٢)، (٩٢٠٩).

(٥) **يَا مُعْرِبًا أَقْوالَهُ**: يا مبينًا أقواله، ويا مظهرًا كلامه بالمظهر الطيب، ويا ملتزمًا في أحاديثه بالصواب، **وفِعَالُهُ مَلْحُونَةٌ**: وأعماله مخالفة للصواب، ومجانبة للحقيقة، **هَلاَّ أَصَبْتَ كِلَيْهِمَا**: ألا صححتَ كلا منهما، والتزمت السداد فيهما، وأصبت الحقيقة في أدائهما.

(٦) **فَهُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ**: أي فالعمل الصحيح والفعل الصواب، هو الذي يبعدك عن سوء الحساب.

(كَلِّمْ جَلِيسَكَ بِمَا يَسْتَحْسِنُ)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المُهَذَّبُ طَبْعُهُ ... كَلِّمْ جَلِيسَكَ بِالَّذِي يَسْتَحْسِنُ(١)

جَهِلَ الَّذِي بِالعِلْمِ خَاطَبَ جَاهِلًا ... وبِأَبْلَغِ الأُسْلُوبِ مَنْ هُوَ أَلْكَنُ(٢)

(القرآنُ غِذاءُ الرُّوحِ والجَسَدِ)

غِذاءُ الرُّوحِ والجَسَدِ ... كَلامُ الوَاحِدِ الأَحَدِ(٣)

تَأَمَّلْ فِيهِ قارِئَهُ ... تَجِدْ عَوْنًا عَلَى الرَّشَدِ(٤)

وتَصْفُو هَهُنَا عَيْشًا ... ونِعْمَ العَيْشُ عَيْشُ غَدِ(٥)

(البلاغةُ الإيجاز)

إِنَّ البَلاغَةَ إِيجَازُ المَقَالَةِ مَعْ ... حَذْفِ الفُضُولِ وتَقْرِيبِ العَوِيصَاتِ(٦)

---

(١) **الرَّجُلُ المُهَذَّبُ طَبْعُهُ**: الذي خَلَّص صفاته مما يَشِين، وتربَّى تربية صالحة خالصة مما يَعِيب، **بِالَّذِي يَسْتَحْسِنُ**: بما يتلاءم مع عقله وفكره، ويتناسب مع ذوقه وثقافته، ملتزمًا بالأثر المشهور: «خاطِبوا الناسَ على قَدْرِ عقولهم».

(٢) **الأَلْكَنُ**: الذي ثَقُل لِسَانُه، وأصابه العِيُّ، وصعُب عَلَيْهِ الإفصاحُ والبيانُ.

(٣) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، (الإسراء: ٨٢).

(٤) **تَأَمَّلْ فِيهِ قارِئَهُ**: دعوة من شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى قارئ القرآن ليتدبره ويتأمله، عملاً بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، (ص: ٢٩)، الرَّشَدُ: الخير والصلاح والهداية والرشاد.

(٥) **عَيْشُ غَدِ**: أي عيش الآخرة.

(٦) **حَذْفِ الفُضُولِ**: حذف الزائد الذي لا فائدة فيه، **العَوِيصَاتِ**: جمع عَوِيصَة، وهي ما خَفِي معناها، وصعُبَ فَهمُها.

(نِفاقُ الفتى مِنْ ذُلّه)

نِفَاقُ الفَتَى مِنْ ذُلِّهِ ، وَيَمِينُهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعٍ عَلامَةُ مَيْنِهِ(١)

(الحَصيفِ)

إِنَّ الحَصِيفَ يَقِلُّ فِي الأَقْوَالِ ... وَيَجِدُّ كُلَّ الجِدِّ فِي الأَفْعَالِ(٢)

(القولُ والقلبُ)

تُرِيدُ اسْتِوَاءَ القَوْلِ وَالقَلْبُ مُلْتَوٍ ... وهَلْ يَسْتَقِيمُ القَوْلُ وَالقَلْبُ أَعْوَجُ(٣)

(أكبرُ الإثم)

رَأْسُ السَّخَاءِ أَدَاءٌ لِلأَمَانَاتِ ... وَأَكْبَرُ الإِثْمِ تَزْوِيرُ الشَّهَادَاتِ(٤)

(نَعِمَتِ الفضيلتان)

وَمَنْ يُنْجِزْ مَوَاعِدَ كُنَّ مِنْهُ ... يَفُزْ بِفَضِيلَتَيْ جُودٍ وَصِدْقِ

(أنت شريك فيما تُفيد)

وَمَنْ أَصْغَى لِقَوْلٍ مِنْ أُنَاسٍ ... يَكُونُ شَرِيكَهُمْ فِيمَا يُفِيدُ(٥)

---

(١) النِّفَاقُ: إظهارُ خِلافِ ما في الباطن، يَمِينُه: قَسَمُهُ وحَلِفُه، مَيْنُه: كَذِبُه.

(٢) الحَصِيفُ: مَن اسْتحكَمَ عقلُه وجَادَ رَأْيُهُ، وَيَجِدُّ: يجتهد.

(٣) اسْتِوَاءُ القَوْلِ: استقامته واعتداله، مُلْتَوٍ: مُعوَجٌّ مُعرِضٌ، وَالقَلْبُ أَعْوَجُ: مائلٌ منحرفٌ.

(٤) في الشطر الثاني إشارة إلى ما رواه أَنَس بن مَالِكٍ قال: ذَكَرَ رسول اللَّهِ ﷺ الْكَبَائِرَ أو سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ فقال: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ عز وجل، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وقال: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قال: قَوْلُ الزُّورِ أو قال شَهَادَةُ الزُّورِ»، وفي رواية: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، ثلاثًا: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ عز وجل، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وكان مُتَّكِئًا فَجَلَسَ وقال: وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أو قول الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فما زَالَ رسول اللَّهِ ﷺ يُكَرِّرُهَا حتى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»، رواه أحمد في مسنده: (١٢٣٥٨)، (٢٠٤٠١).

(٥) وَمَنْ أَصْغَى لِقَوْلٍ مِنْ أُنَاسٍ: المراد: أحسنَ الاستماع إليهم.

(عليك بالإخلاص)

وَإِذَا تَكَلَّمَ مُخْلِصٌ فِي مَطْلَبٍ ... هَزَّ الطَّوِيَّةَ مِنْكَ لِلمَطْلُوبِ(١)

(تمامُ الفِعل ونُقصانُه)

وَحَيْثُ يَتِمُّ القَوْلُ، فَالفِعْلُ نَاقِصٌ ... وَحَيْثُ يَقِلُّ القَوْلُ فَالفِعْلُ كَامِلُ(٢)

(لا تُحدِّث بالغرائب)

لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ جَمٌّ بَيَانُهُ ... تَحْدِيثُهُ بِغَرَائِبِ الْمَسْمُوعِ(٣)

فَيَكُونَ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ... وَعَدُوُّهُ فِيهِ أَخُو تَشْنِيعِ(٤)

وَكَذَاكَ لَيْسَ لَهُ مَخَاضٌ فِي الَّذِي ... قَدْ دَقَّ مِنْ دِينٍ وَمِنْ تَشْرِيعِ(٥)

فَيَسُبُّهُ بِالكُفْرِ مَنْ هُوَ دُونَهُ ... فِي دِينِهِ، وَيَجُرُّهُ لِشَنِيعِ(٦)

---

(١) الطَّوِيَّة: الضَّمير.

(٢) وَحَيْثُ يَتِمُّ القَوْلُ: المراد: عندما يكثر الكلام، فَالفِعْلُ نَاقِصٌ: فالعمل مبتور، ظهرت فيه صفات الضعف، وهذا البيت يشير إلى مضمون قول الأحنف بن قيس: «مَن كثر كلامُه كثر سَقطُه، ومن طال صمتُه كثرت سلامتُه»، البيان والتبيين: ١/ ٢٥٠.

(٣) جَمٌّ بَيَانُهُ: عَظُم منطقُه الفصيح، وحجتُه الواضحة، بِغَرَائِبِ الْمَسْمُوعِ: المراد: بالحُوشيّ من الألفاظ، البعيد من الكلام، الغامض عن الفهم، الخفيّ عن الذهن، هذا بخلاف ما لو حدَّثهم بالمعاني اللطيفة التي لا يعلمونها، ولكنها سهلة الفهم عند سماعها، تأخذ بعقولهم إليه، وتُنشِّط أذهانهم للإقبال عليه، لما فيها مِن جِدَّة وطرافة، كما سبق ص٢٥.

(٤) أَخُو تَشْنِيعٍ: يُقبِّح أمرَه، ويفضح حالَه، ويشوِّه سُمعتَه.

(٥) لَيْسَ لَهُ مَخَاضٌ: ليس من حقّه أن يخوض ويتحدث، فِي الَّذِي قَدْ دَقَّ..: في القضايا الفَرعيَّة والمسائل الصغيرة الغامضة، التي لا يفهمها إلا الأذكياء وأصحاب التخصص، حتى لا يقع الناس في بَلبلةٍ من أمرهم وحَيْرة وشكّ.

(٦) فَيَسُبُّهُ بِالكُفْرِ: فيرميه بالخروج عن المِلَّة والعياذ بالله، لِشَنِيعٍ: لكل أمر قبيح.

(مَنْ تَصحَبُ ؟)

لَا تَصْحَبَنَّ فَتَى يَزِيدُ لِسَانُهُ عَنْ عَقْلِهِ، وَبِنَفْسِهِ قَدْ أُعْجِبَا

وَيَرَى مَكَانَتَهُ عَلَيْكَ، وَدَائِمًا يَرْجُوكَ تُعْطِيهِ الَّذِي مَا اسْتَوْجَبَا

وَاصْحَبْ مُقَيِّدَ قَوْلِهِ بِرَوِيَّةٍ وَالفِعْلَ قَيَّدَهُ بِمَا قَدْ جَرَّبَا

لَمْ يُفْتَتَنْ بِفَضِيلَةٍ فِيهِ، وَلَمْ يَطْمَعْ وَعَنْ دَاعِي الْمُرُوءَةِ مَا نَبَا[1]

(هذا هو الأحمق)

وَمَنْ جَمَّ فِيمَا لَا يُفِيدُ كَلَامُهُ وَأَخْبَرَ غَيْرَ الْمُسْتَبِينِ فَأَحْمَقُ[2]

(كُن وَسطًا)

لَا تَمْدَحَنَّ مُفَرِّطًا أَوْ مُفْرِطًا بَلْ مَنْ غَدَا فِي أَمْرِهِ مُتَوَسِّطَا[3]

(قُمْ)

قُمْ إِنْ قَعَدْتَ وَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الحَدِيثِ أَوِ الْمُحَدَّثْ[4]

(لا تَغْلِبَنَّ مُحَدِّثًا)

لَا تَغْلِبَنَّ عَلَى الكَلَامِ مُحَدِّثًا وَإِذَا اسْتُجِيبَ سِوَاكَ لَا تَتَحَدَّثَا

---

(١) **دَاعِي الْمُرُوءَةِ**: أي دوافعها التي تحمل الإنسانَ على اتباع محاسن الأخلاق والعادات، **مَا نَبَا**: ما بَعُدَ.

(٢) **وَمَنْ جَمَّ...**: والذي كثُر كلامُه فيما لا ينفع، **وَأَخْبَرَ غَيْرَ الْمُسْتَبِينِ**: أنبأ بغير الواضح وسوى الظاهر، **فَأَحْمَقُ**: متَّصفٌ بالحُمق، وهو قِلَّةُ العقل، وسوءُ الرَّأي، والاندفاعُ بلا رَوِيَّةٍ. رُوي رواية أولى هكذا: «**وَأَخْبَرَ غَيْرَ الْمُسْتَبِينِ فَجَاهِلُ**».

(٣) **الْمُفَرِّطُ**: المُقصِّر والمُضيِّع، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ**﴾، (الزمر: ٥٦)، **والمُفْرِطُ**: الذي جاوز الحَدَّ والقَدْرَ في القول أو الفعل.

(٤) **رَبُّ الحَدِيثِ**: صاحبُه أي مَن يَتكلَّمُ، **أَوِ الْمُحَدَّثُ**: أي مَن يُتحدَّث إليه، ويُكلِّمه غيرُه.

وَاسْمَعْ وَأَنصِتْ لِلحَدِيثِ وَإِنْ يَكُنْ ... مِمَّنْ بِهِ حَدَّثْتَهُ فَتَحَدَّثَا

(تَمهَّلْ في الإجابةِ)

لَا تَسْبِقَنَّ الحَاضِرِينَ إِجَابَةً ... فَيَكُونَ قَوْلُكَ بَيْنَهُمْ مَنْقُودَا[١]

وَاعْقِلْ إِجَابَتَهُمْ وَحَسْبُكَ أَنْ تُفِدْ ... أَوْ فَاذْكُرَنَّ جَوَابَكَ المَحْمُودَا

(كَمِّلْ حَدِيثَكَ)

كَمِّلْ حَدِيثَكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِ وَلَا ... تَقْطَعْهُ بَعْدَ البَدْءِ قَبْلَ تَمَامِ[٢]

وَتَرَوَّ قَبْلَ البَدْءِ فِيهِ، وَقَطْعُهُ ... مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خِفَّةِ الأَحْلَامِ[٣]

(مِنَ الكلامِ ما يَضُرُّ)

وَكَمْ كَلِمٍ يَجِيءُ الكَلْمُ مِنْهُ ... وَكَمْ حُفَرٍ تُطِيحُ الحَافِرِينَا[٤]

(من أشدّ ما يُبلى به الإنسان)

أَشَدُّ مَا يُبْلَى بِهِ ... ذُو عُجْمَةٍ وعُرْبِ

بَلِيَّةٌ مِنْ لَقْلَقٍ ... وقَبْقَبٍ وذَبْذَبِ[٥]

(أَدِمْ ذِكْرَ الله)

إِنَّ الكَلَامَ عَلَيْكَ إِلَّا ذِكْرَهُ ... وَالأَمْرَ وَالنَّهْيَ ابْتِغَاءَ رِضَاهُ[٦]

---

(١) **مَنْقُودًا**: المراد: محل النقد بين الاستحسان والاستهجان.

(٢) المراد: عدم قطع الكلام قبل إكماله والانتهاء منه حتى تتصل الأفكار وتتكامل، فتعمّ الفائدة.

(٣) **وَتَرَوَّ**: تَمَهَّل وتفكّر، **الأحلامُ**: العقول، والمراد أن قطع الحديث قبل تمامه، يُعدّ من طيش العقول، وحُمق الألباب.

(٤) **وَكَمْ كَلِمٍ**: كثير من الكلام، **يَجِيءُ الكَلْمُ مِنهُ**: يأتي الجَرْحُ ويكون الجُرْحُ من ورائه، ويقع الضرر من جرّائه، **وَكَمْ حُفَرٍ تُطِيحُ الحَافِرِينَا**: وكثيرًا ما هلكَ في الحُفَر مَن حَفَروها.

(٥) **اللَّقْلَقُ**: اللّسانُ، **القَبْقَبُ**: البَطنُ، **الذَّبذبُ**: الذَّكَرُ.

(٦) فيه إشارة إلى حديث نبوي سبق ص٢٦.

المَـــزْحُ

(امْزَحْ بما يَسُرُّ)

إِيَّـاكَ وَالْـمَزْحَ إِلَّا مَـا يُسَـرُّ بِـهِ ... أَهْلُ المَوَدَّةِ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلِ[١]

وَلَا تُسِئْ مَازِحًـا ضِـدًّا وَلَا ثِقَـةً ... فكَمْ جَنَى المَزْحُ شَرًّا غَيْرَ مُحْتَمَلِ[٢]

(أين هذا من ذاك ؟)

وَكَمْ مَازِحٍ ، وَالجِدُّ حَشْوُ مِزَاحِهِ ... وَكَمْ مِنْ أَخِي جِدٍّ أَرَادَ بِهِ مَزْحَا[٣]

(لا يَسْلَمُ المَزَّاحُ)

وَلَا يَسْـلَمُ الْـمَزَّاحُ مِمَّـنْ يَسُـوءُهُ ... بِسُـوءٍ بِـهِ يَرْمِيـهِ أَوْ يَسْـتَخِفُّهُ[٤]

(لا تَمْزَحَنَّ)

لَا تَمْـزَحَنَّ ، وَلَا تُمَكِّـنْ مَازِحًـا ... مِنْ مَزْحِهِ إِنْ كُنْتَ رَبَّ المَجْلِسِ

---

(١) **إِيَّاكَ والْمَزْحَ**: احذر المزح، وهو المُداعبةُ والهَزْلُ في مباسطةٍ وتلطُّفٍ، فالإفراط فيه مَنْهِيٌّ عنه، **إِلَّا مَا يُسَرُّ بِهِ أَهْلُ المَوَدَّةِ**: لكن الذي يُدخل السرور والفرح على أهل المحبة فلا بأس به. رُوى الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «**أَهْلُ المَوَدَّةِ مِنْ فِعْلٍ وَمِنْ قِيلِ**».

(٢) **وَلَا تُسِئْ مَازِحًا**: لا تفعل ما يسوء مازحًا ولا تأت بما يكرهه، **ضِدًّا**: عدوك المخالف المنافي لك، **وَلَا ثِقَةً**: ولا حليفك الموالي المعاهد لك، **غَيْرَ مُحْتَمَلِ**: لا يُطاق. ورُوى رواية أولى هكذا: « **غَيْرَ مَحْمولِ**».

(٣) **مَازِحٍ**: مداعب وملاطف، **والجِدُّ**، بكسر الجيم: الحَزْم وعدم الهَزْل، **حَشْوُ مِزَاحِهِ**: مِلْؤُهُ، والمِزاح، بكسر الميم مصدر مَازَحَ، وبضمها مصدر سماعي، **أَخِي جِدٍّ**: صاحب حزم وإحكام.

(٤) **المَزَّاحُ**: كثيرُ الهزل والمداعبة، المداومُ على ذلك في كلامه.

كَمْ أَوْغَرَ المَزْحُ الصُّدُورَ، وكَمْ بِهِ زَالَتْ مُرُوءَةُ سَيِّدٍ مُتَرَئِّسِ(١)

وَشَفَى الحَقُودُ فُؤَادَهُ وَتَجَرَّأَ الْـ وَغْدُ الدَّنِيءُ عَلَى الأَعَزِّ الأَنْفَسِ(٢)

(لا تكثر من المزاح)

نَصَحْتُكَ لَا تُكْثِرْ ولَوْ كُنْتَ صَادِقًا مِزَاحًا وَلَا تُضْحِكْ بِهِ النَّاسَ إِضْحَاكَا

فكَمْ بَتَّ مِنْ وُدٍّ وَجَرَّ عَدَاوَةً وأَحْدَثَ أَحْدَاثًا وَشَبَّ عِرَاكَا(٣)

وأَحْقَدَ ذَا قَدْرٍ، وَجَرَّأَ سَافِلًا وَضَيَّعَ مِنْ وَقْتٍ، وَهَدَّ قُوَاكَا(٤)

وَإِنْ تَسْتَطِعْ بِالصِّدْقِ وَالقَصْدِ فَإِنَّهُ مَعَ الأَهْلِ فِي سِرٍّ وَأَهْلٍ وَفَاكَا(٥)

فكَمْ جَرَّ إِينَاسًا، وَأَذْهَبَ فَتْرَةً وقَوَّاكَ فِي جِدٍّ وأَذْهَبَ إِعْيَاكَا

---

(١) **كَمْ أَوْغَرَ المَزْحُ الصُّدُورَ**: كثيرًا ما ملأها غيظًا وحَنَقًا، وأشعلها حِقدًا وحسدًا، وشيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقصد هنا المبالغةَ في المزح، أو كثرةَ الهَزل في غير موضعه؛ إذ الدُّعابةُ بما يَسُرُّ مع أهل المحبة محمودةٌ كما سبق؛ لما فيها من تطييب النَّفْس ومؤانستها، كما سيأتي في شعر شيخنا، **وكَمْ بِهِ زَالَتْ مُرُوءَةُ سَيِّدٍ مُتَرَئِّسِ**: وبسبب المزح ضاعت المكانة الكبيرة والشرف العظيم ممن كان رئيسًا في قومه.

(٢) **وَشَفَى الحَقُودُ فُؤَادَهُ**: أي وبسبب المزح أراح قلبَه ذلك الحقود الذي يضمر العداوة ويتربص فرصة الإيقاع بمن هو أحسنُ منه، **وَتَجَرَّأَ الوَغْدُ الدَّنِيءُ**: أقدمَ الحقيرُ وتشجَّع الرَّذل الأحمق، **عَلَى الأَعَزِّ الأَنْفَسِ**: على القوي الكريم الأصل. رُوي رواية أُولى هكذا: «**عَلَى العَزِيزِ الأَنْفَسِ**».

(٣) **بَتَّ من ود**: قطع من مودة ومحبة، **جرَّ عداوة**: أدى إلى الخصام، **أحدث أحداثًا**: أوقع أمورًا غير مرغوب فيها، **وشبَّ عِراكا**: أشعل شجارًا وقتالا.

(٤) **وأَحْقَدَ ذَا قَدْرٍ**: أدخل الحقد في صدر صاحب المنزلة الكبيرة، **وَجَرَّأَ سَافِلًا**: وشجع صاحب خِسة ونذالة، **وَهَدَّ قُوَاكَا**: وأضعف قوتك ومهابتك.

(٥) وهذا هو المزح المباح، وفي هذا إشارة إلى ما رُوي من أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ولشيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كلام نفيس في هذا الباب ذكره في شرحه للشمائل المحمدية ص٢٤٢ - ٢٤٩.

الدُّنيا والآخرة

(اللهم ارزقني خير الدارين)

عِياذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ هَذِهِ ... وَتِلْكَ ، وخَيْرًا يا إلهي فِيهِمَا[١]

(قدِّم التي تبقى)

إِذَا أَمْـرَانِ قَـدْ عَنَّـا ... لِتِلْـكَ الـدَّارِ وَالأُخْـرَى[٢]

وَقَـدَّمْتَ الَّتِـي تَبْقَـى ... بِنَيْلِهِمَا تَكُـنْ أَحْـرَى[٣]

(أَخلصِ الدِّينَ)

إِذَا قَـدَّمْتَ بِـالإِخْلَاصِ دِينًـا ... عَـلَى الـدُّنْيَا بَلَغْـتَهُمَا جَمِيعًـا[٤]

وَإِنْ قَـدَّمْتَ لِلـدُّنْيَا عَلَيْـهِ ... أَضَعْتَ لَـهُ ، وَكُنْتَ لَهَا مُضِيعَا

(آية السعد)

آيَـةُ السَّعْدِ خَـوْفُ يَـوْمِ التَّنَـادِ ... وَدَلِيـلُ الشَّـقَاءِ ظُلْـمُ العِبَـادِ[٥]

---

(١) عِياذًا بِكَ اللَّهُمَّ: أعوذ بك يا إلهي وألجأ وأتحصن، مِنْ شَرِّ هَذِهِ وَتِلْكَ: من فساد في أمر الدنيا والآخرة أو ضرر يلحق بهما، وخَيْرًا يَا إِلَهِيَ فِيهِمَا: وأرجو يا إلهي الخير فيهما، أي الدنيا والآخرة. وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه هذا البيت في مفتتح مقدمته لكتابه: كشف الغطاء.

(٢) عَنَّا: ظهرا وعرضا، لتلك الدار: أي الدنيا.

(٣) أَحْرَى: أجدرُ وأحسنُ.

(٤) بَلَغْتَهما جميعا: أدركتهما معًا، ووصلت إلى الغاية منهما.

(٥) يَوْمُ التَّنَادِ: يوم القيامة.

(نِعمَ الزُّهد)

يُحِبُّ اللهُ زَاهِـدَهَا ، وَيَهْـوَى بَنُوهَـا زَاهِـدًا مَـا يَمْلِكُونَـا[١]

(الأفضلُ والأدنى)

أُنْظُرْ لِأَفْضَلَ مِنْكَ دِينًا وَاقْتَدِ وَانْظُرْ لِأَدْنَى مِنْكَ دُنْيَا واحْمَدِ[٢]

(اجهدْ لنفسكَ)

لَا تَغْفُلَنَّ وأَنْتَ جِدُّ مُلاحَظٍ واجْهَدْ لِنَفْسِكَ هَهُنَا وهُنَاكَا[٣]

(الفقير والغنيّ يوم القيامة)

وَمَـا فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَا فَقِيرٌ وَلَا مُثْرٍ ، وَلَكِنْ يَوْمَ عَرْضِ[٤]

---

(١) يشير هذا البيت إلى الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه: (٤١٠٢) عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قال: أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ فقال يا رَسُولَ اللهِ: دُلَّنِي على عَمَلٍ إذا أنا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي الله وَأَحَبَّنِي الناس، فقال رسول اللهِ ﷺ : «ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ الله، وَازْهَدْ فِيمَا في أَيْدِي الناس يُحِبُّوكَ».

(٢) فيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إذا نَظَرَ أحدُكم إلى من فُضِّلَ عليه في الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إلى من هو أَسْفَلَ منه»، رواه البخاري في صحيحه: (٦١٢٥)، وفي رواية: «انظُرُوا إلى من هو أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إلى من هو فَوْقَكُمْ فإنه أَجْدَرُ أن لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»، رواه أحمد في مسنده: (٧٤٤٢).

(٣) مُلاحَظٍ: مراقب بملائكة كرام، وحفظة تسجل كل صغيرة وكبيرة، **واجهد لنفسك:** ابذل كل ما في وسعك وتحمل المشقة من أجل إسعاد نفسك في الدنيا والآخرة.

(٤) **ولا مُثْرٍ:** ولا غنيّ، **يومَ عرضٍ:** يوم القيامة، إذ هو الذي يظهر فيه الفقير والغني بما قدمه من الأعمال الصالحة التي تثقل الميزان، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، (القارعة: ٦، ٧) فهذا هو الغني حقّا، أما الآخر: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ . فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾، (القارعة: ٨، ٩)، فهذا هو الفقير صدقا.

(يوم الرَّحيل)

لَوْ أَبْصَرَ الإِنْسَانُ يَوْمَ رَحِيلِهِ — لأَقَلَّ فِي دُنْيَاهُ مِنْ تَأْمِيلِهِ

(حلالها حساب وحرامها عقاب)

تَيَقَّظْ وَرَاقِبْ مَنْ بَرَاكَ وأَكْثِرَنْ — تُقَاكَ عَسَى تُلْفَى بِأُخْرَاكَ رَابِحَا(١)

وَيَكْفِيكَ فِي الدُّنْيَا الكَفَافُ وَمَنْ رَجَا — سِوَاهُ غَدَا فِي أَبْحُرِ الهَمِّ سَابِحَا(٢)

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ خَلْفَهَا جَرَتْ — كِلَابٌ غَدَتْ بَعْضًا لِبَعْضٍ نَوَابِحَا

فَإِنْ تَجْتَذِبْهَا تَلْقَ مِنْ أَهْلِهَا الأَذَى — وَإِنْ تَجْتَنِبْهَا تَلْقَ مِنْهُمْ مَرَابِحَا(٣)

ومَا حِلُّهَا إِلَّا حِسَابٌ ، وَإِثْمُهَا — عِقَابٌ فَعَنْهَا كُنْ هَوَى النَّفْسِ كَابِحَا

وَمَاذَا يُرَجِّي المَرْءُ فِيهَا وَكَمْ رَأَى — لَهَا فِي بَنِيهَا مُنْذُ كَانَتْ مَذَابِحَا(٤)

إِذَا أَقْبَلَتْ تَكْسُو القَبِيحَ مَحَاسِنًا — وَإِنْ أَدْبَرَتْ تَكْسُو الجَمِيلَ مَقَابِحَا(٥)

(غِنى الدَّارَيْن)

ومَنْ يُحْرِزْ لِيَوْمِ الدِّيْنِ دِينًا — ولِلدُّنْيَا نُقُودًا لا يُبَالِي(٦)

---

(١) **تَيَقَّظْ**: انتبه، **وَرَاقِبْ مَنْ بَرَاكَ**: لاحظ نظرَ خالقِك إليك، واطّلاعه جلّ جلاله عليك.

(٢) **الكَفَافُ**: من الرزق هو ما كان على مقدار الحاجة من غير زيادة أو نقصان، **وَمَنْ رَجَا**: ومن أَمَّلَ وطلب.

(٣) **تَجْتَذِبْهَا**: تتكالب عليها، وتتشاغل بطلبها.

(٤) **يُرَجِّي**: يُؤمِّل ويطمع.

(٥) أي: شأن الدنيا قَلْبُ الحقائق والخداعُ بالباطل، سواء أَقبلتْ بمفاتنها ومباهجها، أو أدبرت وتولَّتْ زينتها.

(٦) **ومَنْ يُحْرِزْ لِيَوْمِ الدِّيْنِ دِينًا**: والذي يدَّخر ليوم القيامة دينًا قيِّمًا يتحصن به، وعملا صالحًا ينجو به، **ولِلدُّنْيَا نُقُودًا**: أي ويكسب للحياة الدنيا التي يعيش فيها أموالًا من الحلال يَسُدّ بها حاجته فلا يفتقر ولا يسأل ، **لا يُبَالِي**: لا يهتم بعد ذلك بأي أمر من الأمور.

(نُورُ البَصيرة)

وَمَـنْ نَـارَتْ بَصِـيرَتُهُ أَنَـارَتْ ... لَـهُ النَّجْدَيْنِ مِـنْ دُنْيَا وَأُخْرَى[١]

(لا ينفع الإنسان إلا ما يُقدِّمُه)

لَا يَنْفَـعُ الـمَرْءَ إِلَّا مَـا يُقَدِّمُـهُ ... يَرْجُو غِنَاهُ، وَيَخْشَى شَرَّ لَأْوَاهُ[٢]

وَمَـا أَقَـلَّ غِنَـاءَ الجَـمِّ يُنْفِقُـهُ ... بِإِذْنِهِ عَنْهُ بَعْدَ الـمَوْتِ قُرْبَاهُ[٣]

(لا يَستويان)

وَمَـا يَسْتَوِي سَـامٍ بِبَـاقٍ أَعَـدَّهُ ... وَسَـامٍ بِفَـانٍ عَنْـهُ أَوْ هُـوَ فَـانِي[٤]

(الدّنيا بحَذافِيرِها)

وَمَـنْ يَـأْمَنْ مُعَـافًى فِي كَفَـافٍ ... فَقَـدْ حِيزَتْ لَـهُ الـدُّنْيَا جَمِيعَـا[٥]

---

(١) **البَصيرةُ**: قوة الإدراك والفطنة أو العِلم والخِبرة، والمراد هنا: القلب العامر بنور الله، **النَّجدان**: مثنى نَجْد: الطريق، والمراد: طريقا الخير والشر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، (البلد: ١٠).

(٢) **يَخْشَى**: يخاف، **لَأْوَاهُ**: شِدَّته وفقْره.

(٣) فيهما إشارة إلى الحديث الشريف: قالَ رَجُلٌ يا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «**أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ شَحِيحٌ أو صَحِيحٌ، تَأْمُلُ الْعَيْشَ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلاَ تُمْهِلْ حتَّى إذا كانتْ بِالْحُلْقُومِ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وقد كَانَ**»، رواه أحمد في مسنده: (٩٧٦٧).

(٤) **أي**: لا يستوي التسامي والفخر بما أعدَّه وادَّخرَه المسلم لِيَبقى له عند الله في الآخرة، بمَنْ يَفتخر بما يَفْنى، إما بزواله عنه أو هو نفسه زائل، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾، (النحل: ٩٦).

(٥) يشير هذا البيت إلى قول النبي ﷺ: «**مَن أَصْبَحَ آمِنًا في سِرْبِهِ، مُعَافًى في جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّما حِيزَتْ له الدُّنْيَا**»، رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٠٠)

(تَعِسَ عَبْدُ الدَّنِيَّةِ)

تَعِسَ الَّذِي عَبْدَ الدَّنِيَّةَ إِنْ يَنَلْ ... يَفْرَحْ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ أَصْبَحَ سَاخِطًا(١)

(اعْمَلْ لِخَيْرِكَ)

عَجِّلْ نُهَاكَ، وَسَوِّفَنَّ هَوَاكَا ... وَاعْمَلْ لِخَيْرِكَ هَهُنَا وهُنَاكَا(٢)

(صاحِبُ العَقلِ السَّخِيفِ)

ومَنْ يَغْفُلْ عَنِ الأُخْرَى لِحَظٍّ ... مِنَ الدُّنْيَا فَذُو عَقْلٍ سَخِيفِ(٣)

(ما أحسنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجْتَمعَا)

إِذا جَمَعَ امْرُؤٌ دِينًا ودُنْيَا ... سَمَا فِي عَيْنِ ذِي دُنْيَا ودِينِ(٤)

(وما كانَ لِغيرِ اللهِ انقَطَعَ وانفَصلَ)

وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا طَرِيقَ اتِّصَالِهِ ... بِقَوْمٍ تَكُنْ لَا رَيْبَ سِرَّ انْفِصَالِهِ(٥)

---

(١) **تَعِسَ**: شَقِي وهَلَك، **الدَّنِيَّةُ**: الأشياء الساقطة الخسيسة، والمراد: الدنيا، إذ كل متاعها حقير خسيس دنيء، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: « **تَعِسَ عبد الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إن أُعْطِيَ رضي، وَإِنْ لم يُعْطَ سَخِطَ...**»، رواه البخاري في صحيحه: (٢٧٣٠).

(٢) **نُهَاكَ**: عقلك، **وَسَوِّفَنَّ هَوَاكَا**: لا تَتَّبِعْه، **هَهُنَا وهُنَاكَا**: الدنيا والآخرة.

(٣) **يَغْفُلْ**: يترك إهمالًا، **لِحَظٍّ**: لنصيب، **فَذُو عَقْلٍ سَخِيفِ**: فصاحب عقل ضعيف؛ لأنه لم يدرك الأشياء على حقيقتها، فآثر ما يفنى على ما يبقى، والله تعالى يقول: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾، (الأعلى: ١٦، ١٧).

(٤) **سَمَا**: ارتفع شأنه، رُوِى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**أَقَرَّ بِفَضْلِهِ كُلُّ الأنامِ**».

(٥) رُوِى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**تكون بلا رَيْبٍ طريقَ انفصالِهِ**».

(أعظمُ مصائب الدُّنيا)

إِنَّ الـمَصَائِبَ فِي دُنْيَاكَ أَعْظَمُهـا ... مُصِيبَةٌ نَقَصَتْ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ[١]

(أصعبُ الأنام حِسابًا)

إِنَّ مِـنْ أَصْـعَبِ الأَنـامِ حِسَـابًا ... يَـوْمَ عَـرْضٍ مُقَصِّـرًا مَكْفِيًّـا[٢]

(أَحْزَمُ الناس)

وأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يُعْنَى بِمُصْلِحِهِ ... دُنْيَا وَأُخْرَى وَيَقْضِي حَقَّ بَارِيهِ[٣]

(احذر الدنيا)

مَتَى تُقْبِلِ الدُّنْيَا عَلَى المَرْءِ أَقْبَلَتْ ... بَنُوهَا، وَإِنْ تُدْبِرْ تَوَلَّوْا وَأَدْبَرُوا[٤]

(أَسعدُ الناس)

وأَسْعَدُ النَّـاسِ مَحْظُـوظٌ بِـدُنْيَاهُ ... ومَـا وَنَـى لَحْظَةً فِي شَـأْنِ أُخْـرَاهُ[٥]

(أَشجعُ الناسِ وأجبَنُهم)

وأَشْـجَعُ مَـنْ عَلَى الـدُّنْيَا بَـرِيءٌ ... وأَجْـبَنُ مَـنْ عَلَيْهَـا مُـذْنِبُونَا

---

(١) المَصَائِبُ: جمع مُصيبة، وهي كل مكروه يَحُلّ بالإنسان، وأشدُّها وأكبرها المصيبة في الدين، وكان من دعائه ﷺ: «**ولا تجعَلْ مُصِيبَتَنَا في دِينِنَا، ولا تجعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا**»، رواه الترمذي في سننه: (٣٥٠٢).

(٢) **أَصْعَب الأَنَامِ حِسَابًا**: أشدُّهم وأعسرهم مؤاخذة، **يَوْمَ عَرْضٍ**: يوم القيامة، **مُقَصِّرًا** في طاعته، وغير حريص على مرضاته. **مَكْفِيًّا**: مَن كفاه الله حاجتَه وسهَّل له أمرَه، ومع ذلك كان مقصرًا في جنب الله غيرَ مُجِدٍّ.

(٣) **وأَحْزَمُ النَّاسِ**: أشدهم ضبطًا لأموره، وإتقانًا لشؤونه، **يُعنَى**: يهتم.

(٤) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وَإِنْ تُدْبِرْ فَهُمْ عَنْهُ أَدْبَرُوا**».

(٥) **ومَا وَنَى**: وما تأخَّر وما قصَّر.

(الرّاحةُ في الزهد)

وَمَا رَغْبَةُ الدُّنْيَا سِوَى المِحْنَةِ العُظْمَى وَمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا سِوَى المِنْحَةِ الكُبْرَى(١)

(لا تغترَّ بظواهر الأكوان)

تُهِينُ دُنْيَاكَ مَنْ كَانَتْ تُبَجِّلُهُ وَتَأْكُلُ الأَرْضُ مَنْ كَانَتْ تُوَكِّلُهُ(٢)

(الناسُ نيامٌ)

وَمَنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ نِيَامُ(٣)

(عليكَ بالجِدّ)

وَمَا طَالِبُ الدُّنْيَا طَلُوبٌ لِقُوتِهِ وَلَكِنَّهُ مَنْ جَدَّ يَحْتَكِرُ الدُّنْيَا(٤)

(الطّبعُ غلاب)

إِذَا نَالَ فِي الدُّنْيَا امْرُؤٌ فَوْقَ قَدْرِهِ أَبَى طَبْعُهُ لِلصَّحْبِ إِلَّا تَنَكُّرَا(٥)

---

(١) **رَغْبَةُ الدُّنْيَا**: الإقبالُ عليها، والحرصُ على طلبها، والطمعُ في متاعها، رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**سِوَى الرَّاحَةِ الكُبْرَى**»، ورواية ثانية هكذا: «**سِوَى النِّعْمةِ الكُبْرَى**».

(٢) **تُبَجِّلُهُ**: تحترمه وتعظمه، وفي هذا البيت إشارة إلى حكمة سيدي ابن عطاء الله: «الأكوانُ ظاهرُها غِرَّةٌ، وباطنُها عِبرَةٌ، فالنَّفْسُ تَنظرُ إلى ظاهرِ غِرَّتِها، والقلبُ يَنظرُ إلى باطنِ عِبرتِها»، ينظر: كشف الغطاء: ص٣٣، الحكمة رقم (٢٩).

(٣) **الرَّكْبُ**: الراكبون المسافرون، **يُسَارُ بِهِمْ**: يتحركون دون إرادة منهم، **وَأَكْثَرُهُمْ نِيَامُ**: أي غافلون عما يُراد بهم، وفيه إشارة إلى القول المشهور: «**الناسُ نِيامٌ، فإذا ماتوا انْتبهوا**».

(٤) أي: لا يُعدُّ حريصًا على الدنيا ولا مِن طلابها مَن يسعى ليَحصل على قُوته ويَسُدُّ حاجته، وإنما طالبُ الدنيا مَن اجتهد ليجمع حُطامها ويستحوز على متاعها.

(٥) أي: إذا تحقق لإنسان في الدنيا أمرٌ لا يستحقه، أبى طبعه الدنيءُ إلا أن يتنكر لأصحابه.

(أَصلِحْ دُنياك واعبُدْ مولاك)

وَمَـنْ يُصْـلِحْ مَعِيشَـتَهُ بِـدُنْيَا   وَيَعْبُـدْ رَبَّـهُ يَبْلُـغْ مُنَـاهُ(١)

(خالِطْ ذَوي الرَّأْي)

إِذَا اتَّسَعَتْ لَكَ الدُّنْيَا فَخَالِطْ   ذَوِي رَأْيٍ، ودَعْ أَهْلَ الثَّرَاءِ(٢)

لِتُحْرِزَ ثَرْوَتَيْ رَأْيٍ وَمَالٍ   وَتَأْمَنَ سُوءَ حِرْصِ الْأَغْنِيَاءِ

(مَنْ عَمَّرَ أُخراهُ هانتْ عليه دُنياهُ)

وإِذَا سَعَى لِعِمَارَةِ الأُخْرَى امْرُؤٌ   يَسْهُلْ عَلَيْهِ فِرَاقُهُ دُنْيَاهُ

وإِذَا غَدَتْ دُنْيَاهُ أَكْبَرَ هَمِّهِ   تَشْتَدُّ رِحْلَتُهُ إِلَى أُخْرَاهُ(٣)

(أَثَرُ الدِّينِ والعِلمِ)

يُعِزُّ الدِّينُ، والدُّنْيَا تُذِلُّ   وَيَهْدِي العِلْمُ مَنْ بِالجَهْلِ ضَلُّوا

(أَعْطِ لكلِّ دارٍ حقَّها)

وَمَنْ عَمَّرَ الدُّنْيَا، وَخَرَّبَ أُخْتَهَا   تَشُقُّ عَلَيْهِ نُقْلَةٌ لِخَرَابِ(٤)

وَمَنْ يُعْطِ كُلًّا مِنْ حَيَاتَيْهِ حَقَّهَا   يَطِرْ رَبَّ أَشْوَاقٍ لِدَارِ مَآبِ(٥)

---

(١) مُناهُ: أمَله وبُغيته.

(٢) فخالِطْ ذَوِي رَأْيٍ: جالِسْ أصحاب العقول، واختلط بمن لهم نظرٌ وتأمُّل في الأمور.

(٣) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «كانَ المماتُ أشدَّ ما يَلْقاهُ».

(٤) أُختَها: أي الأخرى، رُوى آخِرُ البيت رواية أُولى هكذا: «نُقْلَةٌ لِدَمارِ».

(٥) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «يَطِرْ أخا شَوْقٍ لِدارِ قَرارِ».

الدَّيْنُ

(لا تُماطِلْ في الأداءِ)

إِذَا مَا ادَّنْتَ دَيْنًا فَادْفَعْنهُ إِذَا حَلَّ الْمَعَادُ مَعَ الثَّنَاءِ(١)

وَإِنْ مَاطَلْتَ صَاحِبَهُ قَدِيرًا سَدَدْتَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ العَطَاءِ(٢)

(لا تَأْتَمِنْ مَنْ لمْ تُجَرِّبْهُ)

مِنَ النَّاسِ مَنْ يُوفِي خِدَاعًا وَمَا لَهُ وَفَاءٌ إِذَا مَا نَالَ مِنْكَ جَلِيلَا(٣)

فَلَا تَأْتَمِنْ مَنْ لَمْ تُجَرِّبْهُ عِدَّةً وَيُؤْتِكَ إِنْ رَامَ الجَلِيلَ كَفِيلَا(٤)

(مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ)

إِذَا أَحْسَنْتَ مَدْيُونًا - وَفَاءً أَعَنْتَ الدَّائِنِينَ عَلَى القِرَاضِ(٥)

وَإِنْ مَاطَلْتَ مُقْتَدِرًا إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّيْنَ تُمْنَعُ بِامْتِعَاضِ(٦)

(العِبرةُ بالمعاملة)

وَمَنْ يُحْسِنْ مُعَامَلَةً يُعَاوِنْ مُعَامِلَهُ عَلَى عَمَلِ الجَمِيلِ

---

(١) ادَّنْتَ: أخذْتَ بدَين واقترضْتَه لأَجَلٍ محدد.

(٢) مَاطَلْتَ صَاحِبَهُ قَدِيرًا: أجَّلْتَ موعدَ الوَفَاءِ بِحقِّه مرَّةً بعد الْأُخْرَى مع استطاعتكَ على السَّداد، وقد حذَّر رسول الله ﷺ من ذلك فقال: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»، رواه البخاري في صحيحه: (٢١٦٦).

(٣) نَالَ مِنْكَ جَلِيلاً: حصل منك على دَينٍ كبير، أو أعطيتَه أمانةً عظيمةً.

(٤) عِدَّةً: مرات كثيرة، رَامَ: طَلَبَ، كَفِيلاً: ضامنًا.

(٥) وفاءً: أدَّاهُ حقَّه وأعطاهُ إيّاه تامًّا وافيًا التزامًا بما اتفقا عليه.

(٦) تُمْنَعُ بِامْتِعَاضٍ: تُرفض بتألُّمٍ وغضبٍ.

وَمَـنْ يُسِـئِ التَّعَامُـلَ صُـدَّ عَنْـهُ ... وَصَـدَّ النَّاسَ عَـنْ عَمَـلٍ نَبِيـلِ(١)

(أَدِّ الحُقوق)

أَدِّ الحُقُـــوقَ تَـــدَيُّنًا ووَفَــاءَا ... وَابْخَلْ بِعِرْضِكَ وَاتْرُكَنَّ مِراءَا(٢)

(مِنْ مُكدِّري العَيْشِ)

إِنَّ الغَرِيمَ وَجَارَ السُّوءِ والْوَلَدَ الْـ ... ـمُسِيءَ كَمْ كَدَّرُوا لِلْعَيْشِ تَكْدِيرًا(٣)

(إِنِّي لأعرف)

إِنِّي لَأَعْـرِفُ مَـنْ يُقَطِّـعُ قَلْبَـهُ ... إِنْ قَـلَّ فِي دُنْيَـاهُ مَـنْ هُـوَ وَافِي(٤)

لِيُنِيلَــهُ مِــنْ فَضْــلِهِ فَــيَرُدَّهُ ... بَعْدَ التَّعَامُـلِ حَامِدَ الإِسْعَافِ(٥)

(ما عالَ مَنِ اقْتَصدَ)

مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ، وَمَطْلُ أَخِي الْغِنَا ... ظُلْمٌ، وَتَرْكُ الشَّرِّ كَالصَّدَقَاتِ(٦)

---

(١) **صُدَّ عَنْهُ**: ردَّهُ الناسُ وأعرضوا عنه لسوء معاملته، **وَصَدَّ النَّاسَ**: صَرَفهم عن عمل الخير والبِرّ.

(٢) **وَابْخَلْ بِعِرْضِكَ**: أي احرص على أن تصونَ نَفْسَكَ من الذَّمِّ أو أن تُعرِّضها للمهانة **المِراءُ**: الجدال، قال ﷺ: «أنا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كان مُحِقًّا» رواه أبو داود في سننه: (٤٨٠٠)، ورَبَضُها: أدناها.

(٣) **الغَرِيمُ**: الدّائن، **وَجَارُ السُّوءِ**: كما جاء في الحديث الشريف: «**إنْ رَأَى خيرًا دَفَنَه، وإنْ رَأَى شرًّا أذاعَهُ**» رواه البخاري في التاريخ الكبير: (٣٠٩٦)، **كَدَّرُوا**: نغَّصوا وأفسدوا.

(٤) **يُقَطِّعُ قَلْبَهُ**: أي يحزن ويتألَّم حتى إنّ قلبه يكاد يطير منه وينفصل عنه، **وَافِي**: الذي يفي بوَعدِه ويلتزم بعَهده.

(٥) **لِيُنِيلَهُ**: ليُعطيه، **حَامِدَ الإِسْعَافِ**: شاكرَ الفضلِ، مُمتنًّا بقضاء حاجته.

(٦) **مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ**: ما افتقر متوسطٌ في إنفاقه بين الإسراف والتقتير.

(في الدَّين هدمُ الدِّين)

رَوْضُ المُوَحِّـــدِ دارُهُ، وَدَوَاؤُهُ   صَـدَقَاتُهُ، والـدَّيْنُ هَـدْمُ الـدِّينِ[١]

(اعزمْ على ردّ الدَّين)

مَـنْ يَسْـتَدِنْ عَازِمًـا أَنْ لا يُؤَدِّيَـهُ   يَجْمَـعْ إِلَى لُـؤْمِ غِـشٍّ إِثْـمَ سَرَّاقِ[٢]

(انْوِ الأداء يكرمك الله بالأداء)

مَـنْ يَسْـتَدِنْ يَنْـوِي الأَدَاءَ يُـؤَدِّهِ   وَمَـنْ يَبْتَغِي الإِتْـلاَفَ أَتْلَفَـهُ اللهُ[٣]

---

(١) **رَوْضُ المُوَحِّدِ دارُهُ:** رَوضُ، جمع رَوضة، أي بستان المؤمن الذي يعرف ربَّه، ويقف عند حدود شرعه، هو منزله، كما قال النبي ﷺ عندما سأله عقبةُ بن عامر: ما النَّجاةُ؟ قال: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ على خَطِيئَتِكَ**»، رواه الترمذي: (٢٤٠٦)، **وَدَوَاؤُهُ صَدَقَاتُهُ:** وعلاج مرضه يكون في صدقاته، كما قال رسول الله ﷺ: «**حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلاءِ الدُّعَاءَ**»، رواه الطبراني في المعجم الكبير: (١٠١٩٦) ، **والدَّيْنُ هَدْمُ الدِّينِ:** أي قد يؤدي الدَّين إلى ما يخالف الدِّين كالكذب وخُلْف الوعد، ناهيك عن أنه هَمٌّ بالليل وذُلٌّ بالنهار، إذ كل ذي دَين يَذِلُّ ويَخضع لصاحب دَينه، ولذلك استعاذ منه الرسول ﷺ في قوله: «**وأَعُوذُ بِكَ من غَلَبَةِ الدَّيْنِ**»، وقوله ﷺ: «**اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**»، فقال له قَائِلٌ: ما أَكْثَرَ ما تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ يا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: «**إِنَّ الرَّجُلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»، رواه أحمد في مسنده: (٢٤٦٢٢).

(٢) **عَازِمًا:** قاصدًا عاقدَ النيَّة على ذلك، **يَجْمَعْ إِلَى لُؤْمِ غِشٍّ إِثْمَ سَرَّاقِ:** يضم إلى شُحّ نَفْسه ودناءة أصله، ذنبَ كثير السرقة.

(٣) في هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ : «**من أَخَذَ أَمْوَالَ الناس يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عنه، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ الله**»، رواه البخاري في صحيحه: (٢٢٥٧).

(انْوِ سَدادَ دَيْنِكَ)

وَمَنْ مَاتَ ذَا دَيْنٍ مُرِيدًا سَدَادَهُ ... يُسَـدِّدْهُ المَـوْلَى وَإِلَّا يُجَـازِهُ[١]

(آيةُ الدِّين)

وَآيَةُ الدِّينِ تَسْدِيدُ الدُّيُونِ وَمَنْ ... أَبَى السَّدَادَ مَلِيًّا نَاقِصُ الدِّينِ[٢]

(الدَّين في الشرع)

مَا الـدَّينُ فِي شَرْعِنَا إِلَّا مُعَامَلَةٌ ... بِقَـدْرِهَا قِيمَـةُ الإِنْسَانِ فِي الـدِّينِ

(من أبواب الذُّل)

وَمَـا ذَلَّ إِلَّا رَبُّ دَيْـنٍ وَمُقْـتِرٌ ... وَمَنْ كَانَ نَمَّامًا وَمَنْ كَانَ كَاذِبًا[٣]

(ندمٌ لا يُجدي)

وَاللهِ لَـوْ عَقَـلَ المُسِيءُ تَعَـامُلًا ... مَـاذَا جَنَاهُ عَـلَى الـوَرَى وَعَلَيْهِ[٤]

مَـا كَـانَ إِلَّا مُحْسِنًا ولَعَـضَّ مِنْ ... أَلَمِ الإِسَـاءَةِ دَائِـمًا كَفَّيْـهِ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «مَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَفِي نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ثُمَّ مَاتَ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ، وَمَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ثُمَّ مَاتَ اقْتَصَّ اللهُ لِغَرِيمِهِ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، رواه الحاكم في المستدرك: (٢٢٠٦). ورُوي هذا البيت رواية أولى هكذا:

مَنْ يَسْتَدِنْ وَنَوَى التَّسْدِيدَ سَدَّدَهُ ∴ مَوْلَاهُ عَنْهُ، وَإِلَّا فَهْوَ مُتْلِفُهُ

(٢) علامة الدِّين القويّ، والصدق في التمسك بشرع الله تعالى، أن يَردّ المسلم ما عليه من ديون، ومن امتنع عن ذلك فهو ضعيف الدِّين واهن اليقين.

(٣) المُقْتِرُ: المضيَّق عليه في المعيشة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ (البقرة: ٢٣٦)، ويجوز أن يراد به البخيل، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾، (الفرقان: ٦٧)، النَّمَّامُ: الذي يمشي بين الناس بالإفساد والوقيعة.

(٤) رُوي أول هذا البيت رواية أولى هكذا: «أَوَّاهُ لو عَقَل».

الخَوارِقُ

(لا تَعتقد فيما يخالف الشريعة)

لَا تَعْتَقِـدْ فِي الخَارِقَـاتِ وَأَهْلِهَـا ... إِلَّا إِذَا كَانَـا وِفَـاقَ الـدِّينِ(١)

وَإِذَا اعْتَقَـدْتَ مُخَالِفًـا لِشَـرِيعَةٍ ... حَكَمَـتْ بِأَنَّـكَ فِي أَتَـمِّ فُتُـونِ(٢)

(زِن أفعالَك بالشَّرْع)

وَمَـنْ لَمْ يَزِنْ بِالشَّـرْعِ أَفْعَالَـهُ فَـمَا ... يَصِحُّ لَهُ حَالٌ وَلَـوْ جَمَّ خَارِقَـا(٣)

(لا قِيمةَ لما خالفَ الشريعةَ)

وَمَـا لِخَـوَارِقِ العَـادَاتِ وَزْنٌ ... إِذَا خَفَّـتْ بِمِيـزَانِ الشَّـرِيعَةْ

وَكَـمْ جَمَّـتْ بِجِـنٍّ مِـنْ أُنَـاسٍ ... بِهِـمْ عَـنْ رَبِّهِـمْ جَـمُّ القَطِيعَـةْ

فَـأَيْقِنْ أَنَّ مَـنْ يَـأْوِي إِلَـيْهِمْ ... رَقِيـقُ الـدِّينِ ذُو نَفْـسٍ وَضِـيْعَةْ

---

(١) **لَا تَعْتَقِدْ:** لا تصدّق ولا تؤمن، **الخَارِقَات:** جمع خارقة، وهي في الأصل ما خالف العادة، فإن كانت على يد نبي كانت معجزةً، وإن كانت على يد وليّ كانت كرامة، وإن كانت من ذوي الخُبْث والشرّ كانت استدراجًا والعياذ بالله، **إِلَّا إِذَا كَانَا وِفَاقَ الدِّينِ:** أي إذا لم تخرم الخارقة حُكمًا شرعيًّا ولا قاعدة دينية – كما قال شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ينظر: الجُنّة في عقيدة أهل الجَنّة: ص ٤٠ وما بعدها – وكان مَن جرَت على يديه متمسكًا بتعاليم الدِّين ومحافظًا على حدود الشرع، عندئذ نؤمن بالخارقة ونعتقد في أهلها.

(٢) أي: إذا صدَّقت بما يتصادم مع الدين ويخالف الشريعة، قَضَتْ بأنك في فتنة شديدة وابتلاء عظيم، نسأل الله السلامة والحفظ من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(٣) **الحَالُ:** كل ما يَرِدُ على القلب من غير اكتساب، كالفرح والحزن والألم والسرور وغيرها، وقيل: الحال ما يحل بالأبرار من صفاء الأذكار، **جَمَّ:** عظم وتعدد.

فَخَفْ مِنهُمْ، وَخَوِّفْ كُلَّ بَاغٍ ... مُوَاصَلَةً لِذي الفِئَةُ الرَّقِيعةْ

فَكَمْ فَتَنُوا بِفِتْنَتِهِمْ وبَتُّوا ... وجاءُوا بالفَجِيعَةِ وَالفَظِيعَةْ[1]

(إلقاءُ شيطانٍ)

إِنَّ الخَوَارِقَ مِنْ أَفْعَالِ شَيْطَانِ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَوِي بِرٍّ وإِيمانِ

(الحَقيقةُ)

وَإِذَا الحَقِيقَةُ لِلشَّرِيعَةِ خَالَفَتْ ... طُرِحَتْ، وَقِيلَ لِرَبِّهَا زِنْدِيقُ[2]

(الطريقة)

إِنَّ الطَّرِيقَةَ لَلشَّرِيعَةُ، وَالَّذِي ... يَعْدُو الشَّرِيعَةَ مُبْطِلٌ كَذَّابُ[3]

(الشيخُ حقًّا)

وَمَا الشَّيْخُ إِلَّا عَامِلٌ بِشَرِيعَةٍ ... وَدَاعٍ إِلَيْهَا، وَالمُخَالِفُ مُبْطِلُ

❁ ❁ ❁

(١) بتُّوا: قطعوا، الفجيعَةُ: المُصِيبَة المؤلمة، الفظيعةُ: الأمر الشديد الشناعة.

(٢) الحقيقة: أصلها من الحق وهو ضد الباطل، والحقيقة: الشيء الثابت يقينًا، ويَقصد بها الصوفية العلم اللَّدُنِّيّ، ويَرَوْن أن هناك رابطةً وثيقةً بين الحقيقة والشريعة، ويقولون: إنه لا حقيقة بلا شريعة، وكل علم عن طريق الكشف يأتي بحقيقة تخالف شريعةً متواترةً فإن هذا العلم لا يُعوَّل عليه... ينظر: ألفاظ الصوفية: ص٢٠٢ وما بعدها، الزِّنديقُ: من يُؤمن بالزَّنْدَقَةِ، وهي القَوْل بأَزليَّة الْعَالَمِ، وَأُطلق على الزردشتيَّة، والمانويَّة وَغيرهم من الثَّنَويّة، وَتُوسِّع فِيهِ فَأُطلق على كل شَاكٍّ أَو ضالٍّ أَو ملحد والعياذ بالله.

(٣) إِنَّ الطَّرِيقَةَ لَلشَّرِيعَةُ: أي أن التصوف من عين الشريعة، فالتصوف هو الإسلام الصحيح، كما كان يقول شيخنا رضي الله عنه، وقال الجنيد رحمه الله: «عِلْمُنا هذا (أي علم التصوف) مُشيَّد بالكتاب والسُّنَّة».

النِّساءُ وما يَتعلَّقُ بهنَّ(١)

(إياكَ والنساءَ)

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ النِّسَاءَ ، فَلَفظُهَا سُمُومٌ وَعَيْنَاهَا سِهَامٌ مُحَدَّدَهْ
وَلَا عِصمَةٌ إِلَّا بِبُعْدٍ ، وَمَنْ دَنَا مِنَ الْحُورِ عِينًا رَامَ أَوْ رُمْنَ مَفْسَدَهْ
فَلَا تَجْتَذِبْهَا ، وَاجْتَنِبْهَا تَدَيُّنًا وَإِلَّا فَدَيْنٌ ضِعْتَ فِيهِ مُسَدِّدَهْ(٢)

(يَا مُولَعًا بِوِصَالِ الغَانِياتِ)

يَا مُولَعًا بِوِصَالِ الْغَانِيَاتِ أَجِبْ أَمْرَ الطَّبِيعَةِ لَا فِكْرًا وَلَا نَظَرَا
وَإِنْ تَكَلَّفْتَ وَصْلاً دُونَ دَاعِيَةٍ فَقَدْ تَكَلَّفْتَ فِيهِ الْهَمَّ وَالضَّرَرَا
وَمَنْ يَكُنْ طَبْعُهُ مِطْوَاعَ ذَبْذَبِهِ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْهِ إِنَّهُ قُبِرَا(٣)

(إياكَ ثمَّ إياكَ)

إِيَّاكَ جَمَّ وِصَالِ الْغَانِيَاتِ فَمَا فِيهِ سِوَى الضَّرَرِ الْمَحْتُومِ لِلْبَشَرِ
فَمَا أَرَى الْمَاءَ إِلَّا الْأَيْدَ فِي عَصَبٍ وَالْمُخَّ لِلسَّاقِ ، وَالْأَنْوَارَ لِلْبَصَرِ
وَبَهْجَةَ الْبَيْتِ وَالْإِتْقَانَ فِي عَمَلٍ وَإِنْ نُزِقْتَ فَإِنَّ الشَّمْلَ فِي خَطَرِ(٤)

---

(١) كل ما ورد في هذا الموضوع إلا بيتين نُشر بشرحه في ديوان شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجزء التاسع: النساء وما يتعلق بهن، وإنما آثرنا إبقاءه لإخراج هذا الكتاب (أي الروماتزميات) على أصله الذي وضعه شيخنا دون حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير، ومن ثَمّ سنحيل الأبيات التي هنا على موضعها فيما نُشر.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١١٢ – ١١٣.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٥٢.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٥١.

(إياكَ والشهوةَ الدُّنيا)

إِيَّاكَ وَالشَّهْوَةَ الدُّنْيَا الَّتِي مَلَكَتْ ... زِمَامَ كُلٍّ ، وَخَفْ فِي نَفْسِكَ اللهَ
وَاعْطِفْ عَلَيْكَ فَقَلِّلْ فِعْلَهَا حَذِرًا ... مِنْ أَنْ تَزُولَ فَتَنْأَى عَنْكَ رَيَّاهَا
فَيُصْبِحُ الْبَيْتُ قَفْرًا بَعْدَ رَوْضَتِهِ ... وَتَنْدُبُ النَّفْسُ بَعْدَ الْيَأْسِ مُحَيَّاهَا
وَمَنْ يَكُنْ رَبَّ أَمْوَالٍ وَبَدَّدَهَا ... فَلَنْ يَرَى بَعْدَهَا عِزًّا وَلَا جَاهَا(١)

(احْذَرْ أنْ تكونَ مِن هؤلاءِ)

أَتْعِسْ بِمَنْ قَدْ غَدَا مِطْوَاعَ ذَبْذَبِهِ ... وَالْقَبْقَبِ الْمُشْتَهى وَاللَّقْلَقِ الذَّرِبِ(٢)

(لا تُكثِرَنّ وِصالَ النساءِ)

لَا تُكْثِرَنَّ مَعَ النِّسَاءِ وِصَالَا ... فَتَمَلَّهَا ، وَتَمَلَّ مِنْكَ مَلَالَا
وَأَتَمُّ إِنْ تَبْغِي وَفِيكَ بَقِيَّةٌ ... مِنْ أَنْ تَكُونَ إِذَا بُغِيتَ عِيَالَا(٣)

(وقاية الله)

إِذا وَقَى اللهُ الفَتَى ... ثَلاثَةً فَقَدْ وُقِي
فَعُذْ بِهِ مِنْ ذَبْذَبٍ ... وقَبْقَبٍ ولَقْلَقِ

(يا حَسْرَةَ هذا الإنسان)

يَا حَسْرَةَ الْمَرْءِ إِذْ مَا يُلْفِ دَاعِيَةً ... إِلَى وِصَالٍ حَلَالٍ وَهْوَ لَمْ يُطِقِ
يَظَلُّ فِي يَوْمِهِ حَيْرَانَ مُكْتَئِبًا ... وَيَقْطَعُ اللَّيْلَ فِي غَمٍّ وَفِي أَرَقِ(٤)

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٥٧ – ١٥٨.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٥٤، الذَّبذَبُ: الذَّكَرُ، القَبقَبُ: البَطنُ، اللَّقلَقُ
الذَّرِبُ: اللِّسانُ الشَّتَّام الفَاحِش لَا يُبَالِي مَا يقول.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٥٤.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص١٦٧.

(احذر يا شيخ)

يَا شَيْخُ إِنَّكَ إِنْ نَكَحْتَ فَتِيَّةً ... قَصَّرْتَ فِي إِعْفَافِهَا فَتَزِلَّهَا

لَا تَبْتَغِيكَ ، وَلَا تَرَى بِكَ مُتْعَةً ... وَتَوَدُّ مِنْ قَيْدِ الْمَغَمَّةِ حَلَّهَا

وَإِذَا بَدَا مِنْهَا الرِّضَا فَلَعَلَّهَا ... لِلْمَالِ أَوْ لِلْجَاهِ أَخْفَتْ غِلَّهَا

أَوْ أَنَّهَا تَخِذَتْكَ سُتْرَتَهَا إِذَا ... مَا رَامَ بَعْضُ أُولِي الدَّنَاءَةِ نَيْلَهَا

فَاحْذَرْ عَلَيْكَ فَأَنْتَ أَبْغَضُ كَائِنٍ ... لِفُؤَادِهَا ، إِنْ رُمْتَ مِنْهَا وَصْلَهَا

أَشْعَلْتَ شَهْوَتَهَا وَلَيْسَ لَدَيْكَ مِنْ ... أَيْدٍ بِهِ تَسْطِيعُ تُطْفِئُ جَزْلَهَا

كَيْفَ الْتِقَاؤُكُمَا،وَأَنْتَ رَحَلْتَ عَنْ ... دَاعِي الْهَوَى ، وَإِلَيْهِ شَدَّتْ رَحْلَهَا

وَلَقَدْ تَكِيدُكَ بِالْمُمِيتِ ، وَرُبَّمَا ... دَبَّرْتَ - إِذْ خَانَتْ فِرَاشَكَ - قَتْلَهَا

وَلَقَدْ تَرَى مِنْهَا الدَّنِيَّةَ رَاضِيًا ... تَرْجُو الرِّضَا مِنْهَا بِكَوْنِكَ بَعْلَهَا[1]

(يا مُسِنُّ لا تتزوج شابة)

إِذَا عَرَضُوا عَلَيْكَ نِكَاحَ خَوْدٍ ... فَلَا تَقْبَلْ إِذَا كُنْتَ الْمُسِنَّا

وَمَاذَا تَبْتَغِي يَا ثَلْجُ مِنْهَا ... وَقَدْ دُفِنَتْ حَيَاتُكَ فِيكَ دَفْنَا

وَلَا تَبْغِي بُرْمُحِكَ غَيْرَ طَعْنٍ ... وَهَلْ يَسْطِيعُ مَنْ قَدْ مَاتَ طَعْنَا؟

وَلَسْتَ بِفَاتِحٍ لِلْقَلْبِ مِنْهَا ... وَلَمْ تَفْتَحْ لِفَتْحِ الْقَلْبِ حِصْنَا[2]

(كما تدين تدان)

مَنْ يَزْنِ، يُزْنَ بِهِ،وَمَنْ آذَى الْوَرَى ... يُؤْذَى ، وَمَنْ خَدَمَ الْبَرِيَّةَ يُخْدَمِ[3]

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٨٠ - ١٨١.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٠٧. ورُوي رواية أُولى: «وَمَنْ يُؤذِ الْوَرَى يُؤْذَوا».

(يا شيخُ احذر نكاح صغيرة)

يَا شَيْخُ إِنْ رُمْتَ الزَّوَاجَ فَلاَ أَرَى ... فِي بِنْتِ عِقْدٍ خَامِسٍ مِنْ بَاسِ[١]

وَاحْذَرْ نِكَاحَ صَغِيرَةٍ ، فَلَرُبَّمَا ... جَعَلَتْكَ مَهْزَلَةً أَمَامَ النَّاسِ[٢]

(إياك والمراهق)

لَا يَدْخُلَنَّ مُرَاهِقٌ لَكَ مَنْزِلَا ... لَاسِيَّمَا الْحَسَنِ الْجَمِيلِ الْمَنْظَرِ

فَلَئِنْ أَمِنَّ الْمَيْلَ لَمْ يَأْمَنْ وَخَفْ ... شَرَّ الْمُخَالِطِ وَالْعَوَاقِبِ فَانْظُرِ[٣]

(للمزْحِ حدود)

لَا يَنْبَغِي مَزْحُ الْمُقَدَّرِ نَفْسَهُ ... مَعَ زَوْجِهِ مَزْحًا يُزِيلُ مَهَابَتَهْ

أَوْ أَنْ يُسَلِّمَهَا قُوَاهُ فَرُبَّمَا ... غَنِيَتْ فَوَلَّتْ أَوْ أَقَلَّتْ طَاعَتَهْ[٤]

(آنسي الحليلَ)

يَا أَيُّهَا الزَّوْجُ الْكَرِيمَةُ آنِسِي ... بِحَدِيثِكِ الْعَذْبِ الْحَلِيلَ وَأَفْرِحِي

مَا أَنْتِ خَادِمَةٌ ، وَلَكِنْ رَوْضَةٌ ... يَأْوِي إِلَيْكِ مِنَ الْعَنَاءِ الْمُبْرِحِ

فَإِذَا ابْتَسَمْتِ أَزَلْتِ غُمَّةَ نَفْسِهِ ... وَإِذَا عَبَسْتِ لِقَلْبِ زَوْجِكِ تَجْرَحِي

وَإِذَا دَعَاكِ لِفَرْشِهِ وَأَبَيْتِهِ ... لَعَنَتْ لَكِ الْأَمْلَاكُ حَتَّى تُصْبِحِي[٥]

---

(١) ورُوِى رواية أولى: «فِي بِنْتِ عِقْدٍ رَابِعٍ».

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٠٣.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٦٢.

(٥) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٤٣ - ١٤٤.

(وعاشروهن بالمعروف)

عَامِلْ لِزَوْجِكَ بِالْحُسْنَى، وَإِنْ نَشَزَتْ ... فَـدَارِهَا ، فَلَعَـلَّ اللهَ يَهْـدِيهَا

وَلَا تُعِنْهَـا عَـلَى شَـرٍّ ، وَإِنْ رَغِبَـتْ ... فِي النَّافِعَاتِ، فَعَاوِنْهَا الْمَدَى فِيهَا

قَدِّرْ لَـهَا ، وَاسْتَبِنْ سِرَّ النُّشُوزِ بِهَا ... وَدَاوِهَـا بِـدَوَاءٍ مِنْـهُ يَشْـفِيهَا

وَإِنْ يَئِسْـتَ فَطَلِّـقْ تَسْـتَرِحْ وَتُـرِحْ ... وَسَلْهُ يُؤْتِكَ مِنْ فَضْلٍ وَيُؤْتِيهَا(١)

(نِعْمَ الرَّأْيُ)

إِذَا نَكَحْتَ وَلَمْ تُنْجِبْ ،وَلَمْ تَكُ ذَا ... بَـأْسٍ، وَبَيْـنَكُمَا حُـبٌّ وَتَوْفِيـقُ

فَاسْتَبْقِهَا، وَتَـزَوَّجْ غَيْرَهَـا ، وَإِذَا ... أَبَتْ فَلَيْسَ مِنَ الْمَمْنُوعِ تَطْلِيقُ(٢)

(الطلاق أبغض الحلال)

وَأَبْغَـضُ شَيْءٍ حَلَّـلَ اللهُ عِنْـدَهُ ... طَـلَاقٌ، وَمِنْـهُ الْعَـرْشُ يَهْتَزُّ فَاحْـذَرِ

فَكَمْ فِتْنَةٍ مِنْهُ ، وَكَمْ غُمَّةٍ ، وَكَمْ ... مُصَـابٍ شَـدِيدٍ لِلْبُيُـوتِ مُـدَمِّرِ

فَلَا تَأْتِهِ مِنْهُ سَبِيلٍ ، وَإِنْ تَضِقْ ... مِنَ الزَّوْجِ ذَرْعًا لَسْتَ فِيهِ بِمُفْتَرِي(٣)

(إِيَّاكَ والحسناء)

إِيَّـاكَ وَالْـحَسْنَاءَ غَـيْرَ حَصِـينَةٍ ... إِنْ سَرَّ مَنْظَرُهَا يَسُؤْكَ الْمَخْبَرُ(٤)

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٦٦.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٦٤- ١٦٥.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٣٢.

(حبائل الشيطان)

إِنَّ النِّسَـاءَ حَبَائِـلُ الشَّـيطَانِ ... مَـنْ يَهْـوَهُنَّ هَـوَى لِأَيِّ هَـوَانِ(١)

(حذار من ذِكْرِ النساء في مجلس)

لَا تُكْثِرَنْ ذِكْرَ الطَّعَامِ أَخَا النُّهَى ... فِي مَجْلِـسٍ ، وَمَصِـيرُهُ مَـا تَعْلَـمُ

وَحَذَارِ مِنْ ذِكْرِ النِّساءِ وَوَصْلِهَا ... فِيهِ ، وأَنْتَ بِحَالِ وَصْلٍ أَعْلَمُ(٢)

(بِئْسَ هذا الزَّوَاجُ)

بَعْـضُ الـزَّوَاجِ لَـذَّةٌ فِي شَـهْرِ ... وَهَـمٌّ دَهْـرٍ وَاتِّـزَانُ مَهْـرِ

وَحِمْلُ وِزْرٍ ، وَانْقِصَامُ ظَهْرِ(٣)

(غُضَّ مِن بصرك)

وَمَنْ أَطْلَقَ الْعَيْنَينِ فِيمَا يَرُوقُهُ ... بَصِيرَتُهُ تَعْمَى ، وَيَسْوَدُّ قَلْبُهُ(٤)

(أَكْرِمْ بناتك)

أَكْرِمْ بَنَاتِكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَسَلْ لَهَا ... فِي تِي وَتِلْـكَ السَّـتْرَ مِـنْ سَـتَّارِ

وَاصبِرْ لَهُنَّ كَمَا أُمِرْتَ، وَلَا تَكُنْ ... لِبَنِيـكَ فِي دَارَيْـكَ ذَا إِيثَـارِ

وَإِذَا أَتَى الْكُفْءُ الْكَرِيمُ فَعَجِّلَنْ ... بِزَوَاجِهَـا ، وَاشْكُرْ عَلَيْهِ الْبَارِي

مَـنْ يُؤْتِـهِ اللهُ الْبَنَـاتِ ، وَحَقَّهَـا ... أَدَّى ، وَقَـاهُ بِهِـنَّ شَـرَّ النَّـارِ(٥)

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ٩٢، رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «مَنْ يَهْوَهُنَّ هَوَى إِلَى النِّيرَانِ»، وثانية هكذا: «هَوَى لِكُلِّ هَوانِ».

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ٩١.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٧.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ٩٨.

(٥) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٤ - ١٢٥.

(الشّوار)

يَا شَائِرَ الْبِنْتِ قَصْدًا فِي الشّوَارِ وَشُرْ ... أَهْلَ التَّجَارِبِ وَاصْنَعْ قَدْرَ مَا وَجَبَا

وَلَا تَـزِدْ شَـائِرًا فَرْشًـا وَلَا خَشَبًا ... وَزِدْ لِبِنْتِـكَ فِي مَقْـدُورِكَ الـذَّهَبَا

فَـمَا أَتَـمَّ غَنَـاهُ عِنْـدَ حَاجَتِـهِ ... وَذَانِ كَمْ مِنْهُمَا الزَّوْجَانِ قَدْ تَعِبَا[١]

(زوِّجْ كريمتَكَ التَّقيَّ)

زَوِّجْ كَرِيمَتَـكَ التَّقِـيَّ فَإِنَّـهُ ... إِنْ يَهْوَهَـا يُكْـرِمْ ، وَإِلَّا يَعْـدِلِ[٢]

(اظفرْ بذاتِ الدِّين)

خَطَبَ الرِّجَالُ الْغَانِيَاتِ لِأَرْبَعٍ ... نَسَـبٌ وَدِيـنٌ ثَـرْوَةٌ وَجَمَـالُ

فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَظْفَرْ وَاحْتَرِزْ ... مِـنْ غَيْرِهَـا فَبِـهِ عَلَيْكَ وَبَالُ[٣]

من حقوق الزوجية

عَلِّمْ كِلَا الزَّوْجَيْنِ حَقَّ كِلَيْهِمَا ... وَإِذَا بِـهِ قَامَـا اسْـتَقَامَ زَوَاجُ

وَيَدُومُ بَيْنَهُمَا الْوِئَامُ ، وَإِنْ هُمَا ... تَرَكَاهُ ، عَزَّ عَلَى الْأُسَاةِ عِلَاجُ[٤]

(حق الزوجين)

حَقُّ الْحَلِيلِ عَلَى الْحَلِيلَةِ طَاعَةٌ ... فِي غَـيْرِ مَعْصِـيَةٍ وَأَنْ تَتَزَيَّنَـا

وَتَجَمُّـلٌ وَتَحَمُّـلٌ وَصِـيَانَةٌ ... لِفِرَاشِـهِ وَلِمَـالِهِ مَـا أَمْكَنَـا

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٣٤.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٤.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٩.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٤٠ - ١٤١.

وَرِعَايَـةٌ لِـذَوِي قَرَابَتِـهِ ، وَإِنْ فَعَلَتْ لِذَاكَ يَكُنْ لَـهَا مَا أَصْوَنَا
وَلَـهَا عَلَيْـهِ مِثْلُـهُ ، وَيَزِيـدُهَا أَكْـلًا وَلُبْسًـا وَاتِّصَـالًا فِي هَنَا[1]

❁ ❁ ❁

أدبُ الأولادِ[2]

(أَدِّبْ بنيكَ صِغارًا)

أَدِّبْ بَنِيكَ صِـغَارًا، وَاذْكُـرَنَّ لَـهُمْ تَـارِيخَ مَـنْ بَلَـغَ الْآمَـالَ بِـالْأَدَبِ
وَخُذْهُمُو بِجَمِيلِ الْـخُلْقِ مُتَّصِفًا بِهِ ، فَأَنْتَ إِمَامُ النَّسْلِ عَنْ كَثَبِ
وَرُضْـهُمُو ، وَأَدِمْ فِيـهِ رِيَاضَـتَهُمْ وَلَا تَمَـلَّ، وَلَـوْ مَلُّـوا مِـنَ الـدَّأَبِ
فَمَـنْ يَـرُمْ عَـادَةً إِنْ لَمْ يَجِـدَّ إِلَى تَكْوِينِهَا عَادَةً فِي الْغَرْسِ لَمْ يُصِبِ
وَخَـيْرُ مَـا كُـوِّنَ الْعَـادَاتُ فِي صِغَرٍ وَهَـلْ يُقَـوَّمُ مُعْـوَجٌّ مِـنَ الْخَشَبِ
وَاشْتَدَّ وَارْأَفْ ، وَكَافِئْ وَاحْرِمَنَّ وَقَدْ وُفِّقْتَ إِنْ وُفِّقُوا لِلْخَوْفِ وَالرَّغَبِ
وَمَنْ جَرَى فِي هَوَاهُمْ مِنْ هَوَاهُ لَهُمْ هَـوَى بِهِ وَبِهِمْ فِي هُـوَّةِ النَّصَبِ[3]

(حقُّ البنين)

حَـقُّ الْبَنِـينَ كِتَابَـةٌ وَسِـبَاحَةٌ وَرِمَايَـةٌ وَطَعَـامُهُمْ مِـنْ طَيِّـبِ[4]

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٤٢ – ١٤٣.
(٢) كل ما يندرج تحت هذا الموضوع نُشر بشرحه كذلك في ديوان شيخنا الخطيب رضي الله عنه الجزء التاسع: النساء وما يتعلق بهن، وسنحيل - أيضًا - الأبيات التي هنا على موضعها فيما نُشر.
(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٦.
(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٤.

(صلاحُ الفتى والفتاة)

إنَّ الصَّبِيَّ صَلَاحُهُ بِالْـمَكْتَبِ وَالسِّجْنُ يُصْلِحُ كُلَّ مُؤْذٍ مُذْنِبِ
وَالبَيْتُ يُصْلِحُ كُلَّ غَانِيَةٍ إِذَا مُنِعَ الدُّخُولَ بِهِ عَلَيْهَا الأَجْنَبِي[١]

(قِفْ على حدِّ هؤلاء)

وَمَنْ لَمْ يَقِفْ زَوْجًا وَنَجْلًا وَخَادِمًا عَلَى حَدِّهِمْ تَزْدَادُ مِنْهُمْ مَتَاعِبُهْ[٢]

(أدِّب بَنيكَ)

أَدِّبْ بَنِيكَ صِغَارًا بِهِمْ تُسَرُّ كِبَارًا[٣]

(فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُؤَدِّبُ وَلَدَهُ أَشْفِقْ عَلَى الْأَوْلَادِ مِنْ إِشْفَاقِ
كَمْ ضَرَّ بِالْأَوْلَادِ إِشْفَاقٌ وَكَمْ أَجْدَتْ عَلَيْهِمْ شِدَّةُ الْأَخْلَاقِ[٤]

(إيّاكَ وترفَ الأولاد)

اِمْنَعْ مِنَ التَّرَفِ الَّذِي تَبْغِي لَهُ أَدَبًا فَيَجْعَلَ زِينَةُ الآدَابَا[٥]

(بِرَّ والديْك)

إِنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ سَلَفْ بُرَّ مَنْ بَرَّ، وَمَنْ عَقَّ يُعَقْ[٦]

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٧.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٣.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٧.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٩.

(٥) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٨.

(٦) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٣. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «بِرَّهُمْ تُبْرَرْ، ومَنْ عَقَّ يُعَقْ».

(نِعْمَ الرِّضوان)

وَمَنْ يَرْضَ عَنْهُ وَالِدَاهُ وَرَبُّهُ ... فَقَدْ حَازَ لِلدُّنيا، وقَدْ حَازَ لِلأُخْرَى(١)

(اعطفْ على أبوَيْك)

اِعْطِفْ عَلَى أَبَوَيْكَ، وَارْعَهُمَا وَقُلْ ... اِرْحَمْهُمَا رَبِّي مِنَ النِّيرَانِ

وَأَطِعْهُمَا وَاحْذَرْ عُقُوقَهُمَا وَثِقْ ... بِجَزَاءِ فِعْلِ السُّوءِ وَالإِحْسَانِ

وَارْفُضْ مُرَادَهُمَا بِظُرْفٍ إِنْ يَكُنْ ... لَا يَسْتَرِيحُ لَهُ أُولُوا الأَذْهَانِ(٢)

(وبالوالدين إحسانًا)

اللهُ وَصَّاكَ إِحْسَانًا بِأَصْلَيْكَا ... فَقُلْ بِفِعْلِكَ يَا رَبَّاهُ لَبَّيْكَا

وَلَا تُخَالِفْهُمَا إِلَّا إِذَا طَلَبَا ... مَطَالِبًا تَقْتَضِي شَرًّا بِدَارَيْكَا(٣)

(لاحِظْ مَن تُعنى به)

وَإِذَا أَرَدْتَ صَلَاحَ مَنْ تُعْنَى بِهِ ... نَفْسًا وَحَالًا فَاشْغَلَنْهُ بِمَا تَرَى

وَارْقُبْهُ فِيهِ وَأَعْطِيَنْهُ جَزَاءَهُ ... جَمًّا، تُسَرُّ بِهِ، وَيَحْمَدُهُ الْوَرَى(٤)

(شتان بين المجلسين)

وَمَنْ يَجْلِسْ صَغِيرًا حَيْثُ يَهْوَى ... يُجَلَّسْ حَيْثُ لا يَهْوَى كَبِيرَا(٥)

---

(١) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٣.

(٢) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢٢.

(٣) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١٢١ - ١٢٢.

(٤) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٧ - ١١٨.

(٥) ينظر: النساء وما يتعلق بهن ص ١١٨.

العِلْمُ

(ولا أرى كالعلم مُحتسبًا)

عَمِّمْ جَمِيلَكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا أَرَى ... كَـالعِلْمِ مُحْتَسِبًا يُبِثُّ جَمِيلَا(١)

تُحْيِي بِهِ الـمَوْتَى، وَتُرْشِدُ مُخْطِئًا ... وَتُنِيرُ مُظْلِمَـةً، وَتُحْسِـنُ قِيلَا

وَإِذَا جَـذَبْتَ إِلَى الإِلَـهِ عِبَـادَهُ ... بِالعِلْمِ كُنْتَ لَدَى الجَلِيلِ جَلِيلَا(٢)

(مَنْ ذَا يُسَاوِي مَنْ يُهَذِّبُ أَنْفُسًا)

اِجْهَدْ لِكَسْبِ مَعَارِفٍ، وَانْشُرْ لَهَا ... تَرْجُـو ثَـوَابَ اللهِ بَـيْنَ النَّـاسِ(٣)

مَنْ ذَا يُسَاوِي مَنْ يُهَذِّبُ أَنْفُسًا ... حَتَّـى تَصِيرَ كَرِيْمَـةَ الأَنْفَـاسِ(٤)

(عليك بالعلم والإخلاص)

اِعْمَلْ بِعِلْمٍ وَإِخْلَاصٍ تَجِدْ أَثَرًا ... لِـمَا عَمِلْـتَ وَإِلَّا تَعْـدَمِ الأَثَـرَا

(أرفعُ العلم وأوْضعُه)

وَأَرْفَعُ العِلْمِ عِلْمٌ مُثْمِرٌ عَمَلَا ... وَأَوْضَعُ العِلْمِ عِلْمٌ يُثْمِرُ الجَدَلَا(٥)

---

(١) عَمِّمْ جَمِيلَكَ: اجعل عملك الحَسنَ عامًّا شاملاً ما أمكنك، مُحْتَسِبًا: أي يحتسب صاحب العلم ثوابَه عند الله تعالى.

(٢) كُنْتَ لَدَى الجَلِيلِ جَلِيلَا: كنت عند الله جلَّ جلاله عظيمَ المكانة كبيرَ الشأن. رُوى رواية أُولى هكذا: «لَدَى الإِلَهِ جَلِيلَا».

(٣) اِجْهَدْ لِكَسْبِ مَعَارِفٍ: جِدَّ واجتهد في تحصيل العلوم والمعارف، وَانْشُرْ لَهَا: علِّمْها.

(٤) يُهَذِّبُ أَنْفُسًا: يُزكّيها، كَرِيْمَةَ الأَنْفَاسِ: زكيّة طيبة.

(٥) وَأَرْفَعُ العِلْمِ: أنفعُه وأعلاه منزلةً. رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَأَوْضَعُ العِلْمِ ما لمْ يَعْدُ مِقْوَلَكا».

وَأَرْفَعُ العِلْمِ مَا بِالدِّينِ عَرَّفَنا ... وَأَوْضَعُ العِلْمِ مَا نَحَّى عَنِ الدِّينِ

(يا طَالِبَ العِلْمِ)

يَا طَالِبَ العِلْمِ خُذْهُ عَنْ مُعَلِّمِهِ ... وَلَا يَفُوتَنْكَ أَنَّ العِلْمَ تَلْقِينُ[١]

وَمَنْ تَلَقَّى عَنِ الأَسْفَارِ حِكْمَتَهُ ... يَفُتْهُ فِي البَحْثِ تَحْقِيقٌ وَتَمْكِينُ[٢]

وَلَنْ تَزِينَكَ فِي الدَّارَيْنِ كَثْرَتُهُ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالأَعْمَالِ تَزْيِينُ

أَكْرِمْ بِهِ حُجَّةً للهِ مُرْضِيَةً ... إِذَا عَمِلْتَ، وَإِلَّا حَقَّ غِسْلِينُ[٣]

(عليك بالعلم النافع)

وَإِذَا حَفِظْتَ لِغَيْرِ عِلْمٍ نَافِعٍ ... قَصَّرْتَ فِي العَمَلِ الذَّكِيِّ الصَّالِحِ

(العلمُ فهمٌ وحفظٌ)[٤]

وَلَا يُجْدِيكَ فَهْمٌ دُونَ حِفْظٍ ... إِذَا كَانَ الجَوَابُ مِنَ النُّصُوصِ[٥]

وَذُو الفَهْمِ دُونَ الحِفْظِ يُشْبِهُ صَائِدًا ... يَصِيدُ وَيُلْقِي فِي الفَلا مَا يَصِيدُهُ[٦]

----

(١) **العِلْم تَلْقِينٌ**: أي التحصيل الحقيقي للعلم، ما هو إلا أخذٌ مباشر عن الشيخ، وحرصٌ على الجلوس أمام المُعلِّم، قال ﷺ: «**وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٧).

(٢) **الأسفارُ**: الكُتُب، **تَحْقِيقٌ وَتَمْكِينٌ**: تثبُّت وتأكّد، وتيقُّن وظفر به.

(٣) **حَقَّ غِسْلِينُ**: المراد: وجَبتِ النارُ. رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «**أَكْرِمْ بِهِ حُجَّةً تَبْلُغْ رِضاهُ بِهَا**»، وثانية هكذا: «**تُؤْتَى رِضاهُ بِهَا**».

(٤) أرَّخ شيخنا رضي الله عنه بجوار هذه الأبيات تاريخ: ١٣٧٦/١٢/٢٦هـ، ويوافقه: ١٩٥٧/٧/٢٣م.

(٥) **ولا يُجْدِيكَ**: ولا ينفعكَ.

(٦) **الفَلا**: أصلها: الفلاةُ، وهي الصحراء.

وَمَا العِلْمُ إِلَّا الحِفْظُ والفَهْمُ، وَالَّذِي ... يُخَالِفُ فِي هَـذِي القَضِيَّةِ جَاهِلُ

وَمَا وَزْنُ مَحْفُوظٍ خَلا عَنْ تَفَهُّمٍ ... وَمَا وَزْنُ فَهَّامٍ وَمَا ثَمَّ حَاصِلُ(١)

(علمٌ بلا عمل زرعٌ بلا ثمر)

مَا أَعْقَمَ العِلْمَ إِنْ لَمْ يُنْتِجِ العَمَلا ... فَاعْمَلْ بِهِ مُخْلِصًا تَبْلُغْ بِهِ الأَمَلَا(٢)

وَابْذُلْ لِتُدْرِكَهُ مَا اسْطَعْتَهُ فَرِحًا ... مَنْ يَخْطُبِ الحُورَ لَا يَسْتَغْلِ مَا بَذَلَا

وَخُذْهُ عَنْ أَهْلِهِ بالظَّرفِ مُجْتَهِدًا ... وَكُنْ حَيَاتَكَ فِي إِجْلالِهِمْ مَثَلَا

وَاذْكُرْ لَهُمْ قَدْرَ مَا قَدْ رَشَّحُوكَ لَهُ ... واشْكُرْ لِرَبٍّ بِهِ أَبْدَى لَكَ السُّبُلَا(٣)

(تَفَقَّهْ)

تَفَقَّهْ فَإِنَّ الفِقْهَ لَا عِلْمَ غَيْرُهُ ... يُبَيِّنُ لِلإِنْسَانِ أَحْكَامَ دِينِهِ(٤)

فَيَمْشِي عَلَى قَصْدِ الطَّرِيقِ بِهَدْيِهِ ... وَيَأْمَنُ أَسْبَابَ الرَّدَى بِيَقِينِهِ(٥)

وَمَنْ عَبَدَ المَوْلَى بِغَيْرِ تَفَقُّهٍ ... وَأَخْلَصَ لَا يُسْلَكْ بِأَهْلِ يَمِينِهِ

فَسِرْ فِي طَرِيقٍ حَدَّهُ الشَّرْعُ مُخْلِصًا ... تُخَلَّصْ، وَتَخْلُصْ مِنْ شُرُورِ لَعِينِهِ(٦)

---

(١) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَمَا وَزْنُ ذي فَهْمٍ، وَمَا فيهِ حَاصِلُ».

(٢) مَا أَعْقَمَ العِلْمَ...: ما أشدّ عدم فائدة العلم، إن لم تكن نتيجته وثمرته العمل.

(٣) وَاذْكُرْ لَهُمْ: وأثْنِ عليهم.

(٤) الفِقْهُ: هو الفهم والفطنة لأصول الدِّين وأحكام الشريعة، وبمعرفة ذلك يَرشُد الناسُ وبجهله يضلون، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، رواه البخاري في صحيحه: (٧١).

(٥) الرَّدَى: الهلاك.

(٦) تُخَلَّصْ وَتَخْلُصْ مِنْ شُرُورِ لَعِينِهِ: تُصَفَّ وتنجُ وتَسْلَم من فساد الشيطان لعنه الله تعالى.

وَتَرْضَى، وَيَرْضَى عَنكَ مَنْ قَدْ عَبَدْتَهُ ... وَتَأْمَنَ يَوْمَ العَرْضِ عَارِضَ هُونِهِ(١)

وَتَـدْخُلَ جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ مُـنَعَّمًا ... وَتَشْرَبَ مِنْ كَأْسِ المُنَى وَمَعِينِهِ(٢)

(إِيَّاكَ وَالشِّعْرَ)

إِيَّـاكَ وَالشِّـعْرَ إِنَّ الشِّـعْرَ مَشْـغَلَةٌ ... عَنِ الأَجَلِّ وَلَوْ جَلَّتْ بِهِ الحِكَمُ

فَلا تُكِبَّ عَلَيْهِ، بَلْ أَكِبَّ عَلَى ... فِقْهٍ يُنِيبُكَ فِي حُكْمٍ بِهِ الحَكَمُ(٣)

فَيَهْتَدِي بِكَ مَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ وَمَنْ ... غَـيْرُ الفَقِيـهِ إِلَيْـهِ الخَلْـقُ تَحْـتَكِمُ

(اجْعَلِ الوَقْتَ لِلعُلُومِ)

اِجْعَلِ الوَقْتَ لِلعُلُومِ، وَأَيْقِنْ ... أَنَّ مِلْـحَ العُلُـومِ شِـعْرٌ حَكِـيمُ(٤)

وَإِذَا الأَكْـلُ كُلُّـهُ كَـانَ مِلْحًـا ... فَـأَخُو الأَكْـلِ هَالِـكٌ أَوْ سَـقِيمُ

(أئمةُ الهُدَى)

رَحِـمَ الْإِلَـهُ الشَّـافِعِيَّ وَمَالِكًـا ... وَأَبَـا حَنِيفَـةَ وَابْـنَ حَنْبَـلَ أَحْمَـدَا

قَـدْ بَيَّنُوا الْفِقْـهَ الْـمُفَقِّهَ لِلْـوَرَى ... فِي دِيـنِهِمْ فَتَبَيَّنُـوا سُـبُلَ الْـهُدَى

---

(١) وَتَأْمَنَ يَوْمَ العَرْضِ عَارِضَ هُونِهِ: وتسلم يوم القيامة مما يطرأ من ذِلّة ومَهانة.

(٢) كَأْس المُنَى: ما تتمناه من أن يسقيك الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، (الإنسان: ٢١).، وَمَعِينِهِ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، (الواقعة: ١٨)، أي إناء من خمر جارية من العيون.

(٣) فَلا تُكِبَّ عَلَيْهِ: فلا تُقبل عليه وتلزمه وتشغل نفسك به، يُنِيبُكَ فِي حُكْمٍ بِهِ الحَكَمُ: يجعلك الحَكَمُ وهو الله تعالى نائبًا عنه في بيان حُكمه للناس.

(٤) أي: خَصِّصْ وقتَك لإدراك العلوم وفهمِها، وتأكَّدْ أن لها مِلحًا كما أنّ للطعام مِلحًا لا يُستساغ بدونه، وملح العلوم هو الشِّعر المشتمل على الحِكمة والنصائح النافعة؛ ليُروِّح به طالبُ العلم عن نفسه ويُبعد عنه السأمَ والملل والإرهاق.

فَلَهُمْ يَدٌ فِي جِيدِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَنْ يَنْسَهَا نَسِيَ الْجَمِيلَ مُؤَبَّدًا[١]

(خُذْ من كلِّ فنٍّ خيرَه)

العِلْمُ أَكْثَرُ أَنْ يُحَاطَ بِهِ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ خَيْرَ مَا هُوَ فِيهِ

(العُلماءُ ورَثَةُ الأنبياءِ)

مَنْ يُشْبِهُ العُلَمَاءَ فِي فَضْلٍ وَهُمْ وَرِثُوا النَّبِيِّينَ الكِرَامَ عُلُومَا[٢]

وَيَلُونَهُم يَوْمَ الجَزَاءِ شَفَاعَةً وَعَلَى سِوَاهُمْ قُدِّمُوا تَقْدِيمَا[٣]

(أتأمُرونَ الناسَ بالبِرِّ وتَنْسَونَ أنفسَكم)

يَا مَنْ دَعَوْتَ إِلَى الهُدَى وَأَبَيْتَهُ هَلَّا حَدِيثًا فِي الصَّحِيحِ قَرَأْتَهُ[٤]

يُؤْتَى فَيُلْقَى فِي الجَحِيمِ مُعَلِّمٌ أَمْعَاؤُهُ انْدَلَقَتْ فَصَارَتْ تَحْتَهُ

---

(١) تنظر هذه الأبيات في ديوان شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الشيخ وقضايا عصره ص ٢٦.

(٢) يشير هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، (المجادلة: ١١)، وإلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا، وإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، رواه أبو داود في سننه: (٣٦٤١).

(٣) ويشير هذا البيت إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَشْفَعُ يوم الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»، رواه ابن ماجه في سننه: (٤٣١٣)، وتلك نعمة كبرى ومنزلة عظمى امتنّ الله بها عليهم، وعلى سواهم فضلهم تفضيلا، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، (الزمر: ٩).

(٤) تشير هذا الأبيات إلى الحديث الشريف: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يوم الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بها كما يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إليه أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يا فُلَانُ مالك أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عن الْمُنْكَرِ فيقول بَلَى قد كنت آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ولا آتِيهِ وَأَنْهَى عن الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٩٨٩).

فَيَدُورُ دَوْرَ حِمَارَةٍ حَوْلَ الرَّحَى ... فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ مَاذَا جِئْتَهُ

أَوَ لَسْتَ بِالمَعْرُوفِ كُنْتَ أَمَرْتَنَا ... وَنَهَيْتَنَا عَنْ مُنْكَرٍ وَقَلَيْتَهُ

قَدْ كُنْتُ آمُرُكُمْ، وَلَا آتِي بِهِ ... وَإِذَا نَهَيْتُ عَنِ القَبِيحِ رَكِبْتُهُ

فَلِذَا جُزِيتُ بِمَا جُزِيتُ، وَلَيْتَنِي ... لَوْ كَانَ يَنْفَعُ ذَا التَّمَنِّي لَيْتَهُ

فَاعْمَلْ بِنُصْحِكَ إِنْ نَصَحْتَ وَمَنْ أَبَى ... فَقَدِ اسْتَحَقَّ مِنَ المُهَيْمِنِ مَقْتَهُ(١)

(العِلمُ نورٌ)

الدِّيْنُ ذُلٌّ، وَالتَّوَاضُعُ عِزَّةٌ ... وَالكِبْرُ بُغْضٌ، وَالصَّلَاحُ فَلَاحُ

وَالعِلْمُ نُورٌ، والجَهَالَةُ ظُلْمَةٌ ... وَالبِرُّ كَنْزٌ، وَالسَّمَاحُ رَبَاحُ

(تَثَبَّتْ)

تَثَبَّتْ إِذَا اسْتَفْتَيْتَ مَنْ يُفْتِ غَيْرَهِ ... وَيُخْطِئ يَسْلَمْ غَيْرُهُ، وَيُصَابُ

(اطلب الأصول ثم الفروع)

اِبْغِ الأُصُولَ، فَإِنْ بَلَغْتَ المُبْتَغَى ... فَابْغِ الفُصُولَ تُزَدْ بِهِنَّ كَمَالَا

وَإِذَا ابْتَغَيْتَ فُصُولَ أَمْرٍ نَاكِبًا ... عَنْ أَصْلِهِ لَمْ تَلْقَ مِنْهُ وِصَالَا(٢)

(ما أعظمَ العلمَ والعملَ)

أَكْبِرْ بِذِي العِلْمِ عَمَّالًا وَلَوْ حَدَثًا ... أَصْغِرْ بِذِي الجَهْلِ لَوْ أَثْرَى وَلَوْ شَابَا(٣)

---

(١) أَبَى: امتنع ورفض، مَقْتَهُ: غضبه وسخطه.

(٢) ناكِبًا: مائلاً ومتجنبًا ومُعرضًا، لَمْ تَلْقَ مِنْهُ وِصَالَا: لم تجد منه نتيجة مثمرة.

(٣) حَدَثًا: صغير السِّنّ، شَابَ: ابيضَّ شعره، والمراد: هَرِم وكبر.

(العلمُ نسْلٌ)

وَمَا الصُّورَةُ الإِنْسَانُ لَكِنَّهُ الفِعْلُ ... وَعِلْـمُ الفَتَـى نَسْـلٌ إِذَا فَاتَـهُ نَسْـلُ

(شتان بين العالِمَيْن)

العَـالِمُ السُّـوءُ سَـرَّتْهُ مَطاعِنُـهُ ... عَلَى الـمُقَدَّمِ فِي عِلْـمٍ وَفِي عَمَـلِ(١)

أَحَبَّ إِيثَارَهُ بِالـذِّكْرِ فَانطَلَقَتْ ... أَلْفَاظُـهُ بِقَبِيـحِ النَّقْـدِ وَالزَّلَـلِ(٢)

وَالعَـالِمُ الحَـقُّ مَـدَّاحٌ لَسَـابِقِهِ ... وَلِلْقَرِينِ ، وَيَبْغِي الكُلَّ فِي جَذَلِ(٣)

(تعلّم العلومَ لفضلها)

وَإِذَا تَعَلَّمْـتَ العُلُـومَ لِفَضْـلِهَا ... لَا يُوحِشَنْكَ كَسَادُهَا فِي النَّاسِ(٤)

وَإِذَا أَرَدْتَ بِهَا الحُطَامَ ، وَلَمْ تَجِدْ ... مِنْهَا الْمُرَادَ غَدَوْتَ ذَا إِبْلَاسِ(٥)

(العلمُ والمالُ)

العِلْمُ وَالـمَالُ ، وَالرَّحْمَنِ مَا نَفَعَا ... لِسَارِقٍ قَطُّ أَوْ مَنْ فِيهِمَا احْتَالَا(٦)

---

(١) **العَالِمُ السُّوءُ**: الذي اتصف بما يَشين ويَقبح، **سَرَّتْهُ مَطاعِنُهُ**: أعجبته وأدخلت السرور على نفسه مثالبه ومعايبه، **المقدَّم**: مَن سبق غيره وفاقَه علمًا وعملاً، شرفًا ورتبةً.

(٢) **أَحَبَّ إِيثَارَهُ بِالذِّكْرِ**: أراد تفضيل نفسه بالثناء والذِّكر، **بِقَبِيحِ النَّقْدِ وَالزَّلَلِ**: النقد في الأصل تمييز الجيد من الرديء، ولكنه هنا خُصص بالقبيح، إذ خرجت ألفاظ الناقد بما يُنفِّر الذوقَ السّوِيَّ منه، وتحررت كلماتُه بما يأباه العُرف العامّ بالتجريح والتصريح.

(٣) **أي**: العالم الثابت بلا شك، والعالم حق العلم كثير الثناء على مَن تقدَّم عليه ومَن ماثله وقارَنه وصاحَبه، ويريد أن يكون الجميع في فرح وسرور.

(٤) **لفضلها**: لمكانتها وعظم شأنها، **كسادُها**: قلة رغبة الناس فيها.

(٥) **الحُطامُ**: من كل شيء ما تكسَّرَ منه، والمراد: حطام الدنيا ومتاعها الفاني، **ذا إبلاسٍ**: صاحب تمرُّدٍ ورفيق إبليس.

(٦) **احْتالَ**: طلبهما بالحيلة والخداع.

مَـا أَجْـدَيَا بِسِـوَى التَّثْـمِيرِ رَبَّهُـمَا ... وَطَبْعُ ذَيْنِ عَنِ التَّثْمِيرِ قَدْ حَالَا[١]

(مُرْهُ حُسْنَ تَفَهُّمٍ)

لَا تُوضِـحَنَّ العِلْـمَ لِلمُـتَعَلِّمِ ... كُلَّ الوُضُـوحِ، وَمُرْهُ حُسْنَ تَفَهُّ

حَتَّـى تُقَـوِّيَ فِيـهِ تَفْكِـيرًا، وَإِنْ ... يَغْلِبْـهُ فَهْـمُ الـبَعْضِ مِنْـهُ فَفَهِّ

(أَشْفِقْ على هؤلاء)

أَشْفِقْ عَلَى عَالِمٍ فِي حُكْمِ جُهَّالِ ... وَرَبِّ أَيْـدٍ غَـدَا فِي أَسْـرِ أَنْـدالِ[٢]

ومُرْتَجٍ مِنْ لَئِيمِ الأَصْلِ حَاجَتَهُ ... وَهْـوَ الْكَـرِيمُ كَـرِيمُ الـنَّفْسِ وَالآلِ

(الاعتراف بالجميل لصاحبه)

مَنْ عَلَّمَ الجُهَّالَ حَاجَتَهُمْ رَأَوْا ... آثَـارَهُ فِـيهِمْ فَـأَدَّوْا حَقَّـهُ

(كُنْ عطوفًا)

وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى السَّوَادِ مُهَذِّبًا ... عَطَفَ السَّوَادُ عَلَيْكَ بِالإِكْبَارِ[٣]

(عليكَ بطول التفكُّر)

وَإِذَا طَلَبْتَ العِلْمَ فَاجْعَلْ مُدَّةَ التْـ ... ـتَفْكِيرِ فِيـهِ تَفُـوقُ مُـدَّةَ جَمْعِـهِ

وَأَطِلْ زَمَانَكَ جَامِعًا لِثَرَاكَ عَنْ ... زَمَـنٍ أُعِـدَّ لِصَـرْفِهِ فِي نَفْعِـهِ

---

(١) مَا أَجْدَيَا...: ما نفعا صاحبهما بغير الإنماء والزيادة، وطبعُ ذَينِ: أي السارق والمحتال، قد حَالَا: قد منعا.

(٢) وَرَبِّ أَيِدٍ غَدَا فِي أَسْرِ أَنذالِ: وصاحب قُوّة ومَنَعَة أصبح أسيرًا عند أذلاء مهانين.

(٣) السَّوادُ: مُعظَمُ الناس وعوامُّهم، بالإكبار: بالإجلال والتقدير والتعظيم

(الكريمُ واللئيمُ)

وَإِذَا أَقَمْتَ عَلَى كَرِيمٍ حُجَّةً ... تُرْفَعْ لَدَيْهِ، وَعَكْسُهُ اللُّؤَمَاءُ[١]

(أثرُ الدِّينِ والعلمِ)

يُعِزُّ الدِّينُ، وَالدُّنْيَا تُذِلُّ ... وَيَهْدِي العِلْمُ مَنْ بِالجَهْلِ ضَلُّوا[٢]

(تَعلَّمْ وعلِّمْ لوجْهِهِ تعالى)

تَعَلَّمْ وَعَلِّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لِوَجْهِهِ ... وَقُلْ رَبِّ وَفِّقْنِي لِأَعْمَلَ بِالعِلْمِ

وَفِي الفِقْهِ فَقِّهْنِي وَصَيِّرْهُ حُجَّتِي ... لَدَيْكَ، وبَلِّغْنِي بِهِ أَمَدَ السِّلْمِ

(مَنْ جدَّ نالَ)

مَنْ جَدَّ نَالَ، وَمَنْ نَالَ اسْتَطَالَ وَمَنْ ... يَعْلَمْ يُجَلَّ، وَمَنْ يَجْهَلْ فَقَدْ رَذُلَا

(تأْوِيلُ النَّقْلِ)

إِذَا وَافَتْكَ أَخْبَارٌ ... وَلَمْ يُذْعِنْ لَهَا العَقْلُ

وَكَانَ النَّقْلُ عَنْ ثِقَةٍ ... يُؤَوَّلْ ذَلِكَ النَّقْلُ

(الاحْتكامُ إلى العقلِ)

إِذَا جَاءَتِ الأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ ... وَلَمْ يَطْمَئِنَّ القَلْبُ فِيهَا إِلَى النَّقْلِ

فَزِنْهَا بِعَقْلٍ مُسْتَشِيرًا لِأَهْلِهِ ... فَإِنَّ مَحَكَّ النَّقْلِ مُخْتَبَرُ العَقْلِ

---

(١) رُوِى هذا البيت رواية أُولى هكذا:

وَإِذَا حَجَجْتَ كَرِيمَ نَفْسٍ يُغْلِبكَا ∴ وَإِذَا حَجَجْتَ أَخَا اللَّآمَةِ يُؤْذِكَا

(٢) سبق هذا البيت ص٤٢، وقد ذكره شيخنا هنا كذلك لمناسبته لهذا الموضوع.

(مِنْ أَدبِ المُتعلِّمِ والعالمِ)

وَمَنْ طَلَبَ العُلُومَ بِذُلِّ نَفْسٍ وَعِـزٍّ مُعَلِّـمٍ يَبْلُـغْ مُنَـاهُ[(١)]

(العِلْمُ الحقيقيّ)

وَمَا العِلْمُ إِلَّا مَا بِهِ اللهُ يُعْرَفُ وَيُـذْهِبُ أَوْهَـامَ الفُـؤَادِ وَيَكْشِفُ

(أَنْتَ المُطَالَبُ بِالسَّوَادِ)

لَا تُهْمِلَـنْ أَمْـرَ السَّـوَادِ وَقَـوِّمَنْ أَخْلاقَـهُ إِنْ تَسْـتَطِعْ تَقْـوِيمَا[(٢)]

عَلِّمْـهُ دِيـنَ اللهِ أَنْقِـذْهُ، وَخُـذْ بِيَدَيْـهِ تُـؤْتَ الأَجْـرَ مِنْـهُ كَرِيـ

وَإِذَا أَبَيْتَ بِـهِ الخِلاطَ فَمَـنْ لَـهُ يَهْدِي وَيَكْشِفُ جَهْلَـهُ المَسْمُو

أَنْـتَ المُطَالَـبُ بِالسَّـوَادِ تَرَكْتَـهُ لَمْ تَهْـدِهِ نَحْـوَ السَّـبِيلِ قَـوِيـ

❁ ❁ ❁

---

(١) قال الماوَردِيّ في أدب الدنيا والدِّين ص٦٧: «اعْلَمْ أَنَّ لِلْمُتَعَلِّمِ تَمَلُّقًا وَتَذَلُّلاً فَإ
اسْتَعْمَلَهُمَا غَنِمَ، وَإِنْ تَرَكَهُمَا حُرِمَ؛ لِأَنَّ التَّمَلُّقَ لِلْعَالِمِ يُظْهِرُ مَكْنُونَ عِلمِهِ، وَالتَّذَلُّلَ لَ
سَبَبٌ لِإِدَامَةِ صَبْرِهِ وَبِإِظْهَارِ مَكْنُونِهِ تَكُونُ الْفَائِدَةُ وَبِاسْتِدَامَةِ صَبْرِهِ يَكُونُ الإِكْثَارُ. وَقَ
رَوَى مُعَاذٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَخْلاَقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ».

(٢) السَّوادُ: مِن الناس مُعْظَمُهم وعوامُّهم والأغلبيّة الكاثرة منهم.

الزَّمَنُ

(وَقْتُك عمرُك)

عُمْرُكَ الوَقْتُ فَاتَّقِ اللهَ فِيهِ ... وَاحْتَرِسْ أَنْ تَضِيعَ مِنْهُ دَقِيقَهْ(١)

أَنْفِقْهُ فِيمَا أُمِرْتَ وَأَرْبَحْ ... بِالَّذِي خَطَّ لِلنَّجَاةِ طَرِيقَهْ(٢)

(عَمِّرِ الوَقْتَ بما يُفِيدُ)

عَمِّرِ الوَقْتَ بالمُنَاسِبِ فِيهِ ... نَافِذُ الفَهْمِ فِي مَرَامِي الشَّرِيعَهْ(٣)

وَقَلِيلُ الإِدْرَاكِ يَلْزَمُ نَوْعًا ... إِنْ عَدَاهُ يَخَالُهُ فِي قَطِيعَهْ(٤)

(نَظِّمْ وقتَك)

وَمَنْ لَمْ يُنَظِّمْ وَقْتَهُ ضَاعَ عُمْرُهُ ... هَبَاءً، فَلَا دُنْيَا اسْتَفَادَ وَلَا أُخْرَى(٥)

---

(١) أي: حياتك هي الوقت الذي تعيشه، فراقب ربَّك فيه، واحذر أن تضيع منه دقيقة؛ لأنه كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ولأنه أغلى من الذَّهَب، وليس كما قيل: «الوقتُ مِن ذَهَبٍ»، إذ الذَّهب يذهب ويعود، وأما ذاهبُ الوقت فلن يَعود، وسيُسأل عن الإنسان أمام الرحمن كما قال سيد ولد عدنان ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ**...»، رواه الترمذي: (٢٤١٧).

(٢) أي: وقتك رأس مالِكَ، وأكثر الناس رِبحًا ومكسبًا فيه، مَن أنفقه فيما أُمر به من الطاعات، والمسابقة إلى الخيرات، والبُعد عن المعاصي والشهوات.

(٣) **مَرَامِي الشَّرِيعَة**: مقاصدها وعلومها.

(٤) **وَقَلِيلُ الإِدْرَاكِ**: قليل الفهم، **يَلْزَمُ نَوْعًا**: يداوم على صنف أو فَنّ، **إِنْ عَدَاهُ**: إن جاوزه إلى غيره، **يَخَالُهُ**: يحسبه، **فِي قَطِيعَة**: هِجران وصَدّ.

(٥) **هَبَاءً**: أي بلا فائدة.

وَيَا فَوْزَ مَنْ لِلوَقْتِ نَظَّمَ إِذْ غَدَا يُعِدُّ بِتَدْقِيقٍ لِكُلِّ مَدَى أَمْرَا[١]

(يَا خُسْرَ يَوْمٍ مَضَى مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ)

يَا خُسْرَ يَوْمٍ مَضَى مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ حَصَّلْتَهَا فِيهِ لِلدُّنْيَا أَوِ الدِّينِ

(رَتِّبْ زَمَانَك)

رَتِّبْ زَمَانَكَ، وَاجْعَلْ كُلَّ آوِنَةٍ مِنْهُ لِأَمْرٍ، وَلَا تُرْجِئْهُ لِلآتِي[٢]

فَفِيهِ أَمْرٌ، وَإِنْ تَضْمُمْ سِوَاهُ لَهُ لَا بُدَّ مِنْ خَلَلِ المَاضِي أَوِ الآتِي[٣]

(مَا لَكَ غَيْرُ الحَالِ)

لَقَدْ فَاتَكَ المَاضِي، وَآتِيكَ غَائِبٌ وَمَا لَكَ غَيْرُ الحَالِ فَاللهَ فِي الحَالِ[٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) يُعِدُّ بِتَدْقِيقٍ لِكُلِّ مَدَى أَمْرَا: يُهيِّئ ويجعل بدقّة لكل زمان عملاً يقوم به.

(٢) وَلَا تُرْجِئْهُ لِلآتِي: فيه إشارة إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تُؤجِّل عَمَلَ يومك لِغَدِك». رُوِي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «مِنهُ لِفِعْلٍ ...».

(٣) رُوِي الشطر الأول رواية أولى هكذا: «فَفِيهِ فِعْلٌ ...».

(٤) فَاللهَ فِي الحَالِ: أي اتقِ الله وراقبه في وقتك الحالي باغتنامه.

الإخوانُ

(الجأ إلى الله)

لَا تَعْتِبِ الخِلَّ إِلَّا بِالوَفَاءِ لَهُ ... يَرْجِعْ إِلَيْكَ وَمِنْهُ المُخْلِصُ الوَافِي(١)

وَاهْجُرْ مُسِيئًا وَدَعْ سُوءًا وَرَاعِ لِمَنْ ... رَاعَى الوِدَادَ وَدَعْ هَجْرَ الأَخِ الجَافِي(٢)

وَكَافِ بِالخَيْرِ أَهْلِيهِ تُشَجِّعُهُمْ ... وَشَرُّ ذِي الشَّرِّ فِي إِيذَائِهِ كَافِي(٣)

وَالْجَأْ إِلَى اللهِ، وَاسْأَلْهُ كِفَايَتَهُ ... فَاللهُ ذُو القُوَّةِ الرَّزَّاقُ وَالكَافِي(٤)

(المُحبّ الحقيقي)

لَيْسَ المُحِبُّ الَّذِي تَرْجُوهُ خِدْمَتَهُ ... بَلِ المُحِبُّ الَّذِي يَسْعَى لِيَخْدِمَكَا(٥)

---

(١) **لَا تَعْتِبِ الخِلَّ**: لا تلم صاحبك وصديقك المقرَّب في أمر صدر عنه وكرهته منه، **إِلَّا بِالوَفَاءِ لَهُ**: بالتمسك بإخوته والثناء عليه والحرص على صداقته، **يَرْجِعْ إِلَيْكَ**: يعود إليك، **المُخْلِصُ**: الذي صفا قلبه وسلِمتْ نفسُه، **الوَافِي**: المتمسك بعهده المؤكد حُسن صلته.

رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**يَرْجِعْ إِلَيْكَ مُحِبًّا مُخْلِصًا وَافِي**».

(٢) **وَاهْجُرْ**: تجنّب وأعرض، **وَدَعْ**: اترك، **وَرَاعِ**: احفظ، **الوِداد**: المودة والمحبة، **هَجْر**: بُعد وإعراض، **الجَافِي**: الغليظ الطبع.

(٣) **وَكَافِ**: جازِ، وأصله: كافئ.

(٤) **وَالْجَأْ إِلَى اللهِ**: تحصَّن بحصنه تعالى، **وَاسْأَلْهُ كِفَايَتَهُ**: واطلب منه سبحانه أن يكفيَك من فضله حتى لا تحتاج إلى غيره، ولا تمدنّ عينيك إلى سواه، أو اطلب منه جلّ جلاله أن يكفيَك صاحبَ السوء وشرَّهُ.

(٥) **تَرْجُوهُ خِدْمَتَهُ**: تأمُل منه وتسأله القيام بحاجتك، رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**بَلِ المُحِبُّ الَّذِي يَرْجوكَ خِدْمَتكا**».

(الأخ الحقُّ)

أَخِي مَنْ يُوَالِينِي، وَيَرْعَى مَصَالِحِي ... وَإِنْ كَانَ مِنْ غَرْبٍ وَكُنْتُ مِنَ الشَّرْقِ[١]

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ لَا يَنِي عَنْ إِسَاءَتِي ... وَيَطْمَعُ فِي رِزْقِي وَإِنْ كَانَ مِنْ عَرْقِ[٢]

(شتان بينهما)

وَلَا أَلْتَقِي بِالْمَرْءِ فِي الْعَامِ مَرَّةً ... وَإِنِّي لِمِيقَانٌ بِصَادِقِ وُدِّهِ[٣]

وَكَمْ مَنْ أَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ... وَمَا هُوَ بِالْمُوفِي بِسَابِقِ عَهْدِهِ[٤]

(عليك بالإحسان في معاملة الخلان)

إِذَا عَاتَبْتَ بِالْإِحْسَانِ خِلًّا ... وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ فَصُنْ هَوَاهُ[٥]

وَلَا تَذْكُرْ سِوَى الْإِحْسَانِ مِنْهُ ... وَهَبْ لِقَدِيمِهِ مَا قَدْ جَنَاهُ[٦]

(لا أفعل الشَّرَّ)

وَمَا أَنَا فَاعِلٌ شَرًّا بِخِلٍّ ... وَلَا بِعِدًى وَرَبِّ الْكَائِنَاتِ[٧]

---

(١) **يُوَالِينِي**: يهمه أمري ويُعنى بشأني، **وَيَرْعَى**: يحافظ ويحرص، **وَإِنْ كَانَ مِنْ غَرْبٍ وَكُنْتُ مِنَ الشَّرْقِ**: المراد: وإن كنَّا متباعدين في الأماكن.

(٢) **مَنْ لَا يَنِي عَنْ إِسَاءَتِي**: الذي لا يتوانى ولا يتأخر ولا يفتر عن القيام بما يسوؤني ويحزنني، **وعَرْق**: الْعظم أخذ عَنهُ مُعظم اللَّحْم وَبَقِي عَلَيْهِ لُحُوم رقيقَة، والمراد: أ... يطمع في رزقي وإن كان قليلا لا يُؤبه له، ولا يطمع فيه لحقارته وقلته.

(٣) **وَإِنِّي لِمِيقَانٌ**: وإني لمتحقق ومتيقّن، **وُدِّهِ**: محبته.

(٤) **بُكْرَةً**: أول النهار، **وَعَشِيَّةً**: آخر النهار، والمراد: كثرة رؤيته والاجتماع به، رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «وَكَمْ مَنْ أَرَاهُ مُمْسِيًا وَمُصَبِّحًا».

(٥) **الخِلُّ**: الصديق المختَصُّ، والصاحب الحبيب، **فَصُن هواه**: فاحفظ محبته.

(٦) **لِقَدِيمِهِ**: لما قدَّمه من إحسان وود، **مَا قَدْ جَنَاهُ**: ما فَعله.

(٧) **بِعِدًى**: بعدُوٍّ.

أُرَاقِبُ فِيهِمَا رَبِّي وَأَخْشَى ... عَلَى مَا جِئْتُهُ مِنْ صَالِحَاتِ[١]

(حقُّ الحَبيبِ)

لَا تَتْرُكَنْ حَقَّ الحَبِيبِ لِحِبِّهِ ... فَتَدُبَّ فِيهِ فَتْرَةٌ فَنُفُورُ[٢]

إِنَّ الحَبِيبَ ، وَإِنْ تَمَكَّنَ حُبُّهُ ... لَيَسُوءُهُ فِي حَقِّهِ التَّقْصِيرُ[٣]

(رَاعِ الحقوقَ)

رَاعِ الحُقُوقَ ، وَلَا تَدَعْ لِقَرَابَةٍ ... وَمَوَدَّةٍ حَقًّا فَتَنْسَى الوَاجِبَا[٤]

عَادَ الصَّدِيقُ إِذَا تَرَكْتَ مُعَادِيًا ... وَكَذَا تَعُودُ الأَقْرِبَاءُ أَجَانِبَا[٥]

(ما كان لله دامَ واتَّصلَ)

إِذَا آخَيْتَ إِخْوَانًا لِدُنْيَا ... إِذَا زَالَتْ يَزُلْ ذَاكَ الإِخَاءُ[٦]

وَإِنْ آخَيْتَهُمْ فِي اللهِ دَامَتْ ... أُخُوَّتُهُمْ ، وَدَامَ لَهَا الجَزَاءُ

(كامِلُ الرَّأيِ)

وَآفِنُ الرَّأْيِ مَنْ يَنْسَى مَعَارِفَهُ ... وَيَبْتَغِيهِمْ إِذَا تَدْعُو مَنَافِعُهُ[٧]

---

(١) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «عَلَى مَا جِئْتُهُ مِنْ طَيِّبَاتِ».

(٢) لِحِبِّهِ: لحبيبه، فَتْرَةٌ: ضعفٌ وانكسارٌ، فَنُفُورُ: فإعراض وبُعْدٌ وهِجران.

(٣) وَإِنْ تَمَكَّنَ حُبُّهُ: ثبتت محبتُه وعلا شأنها، التَّقْصِيرُ: التهاون في شأنه والإهمال في أموره.

(٤) رَاعِ الحُقُوقَ: حافظ عليها، ولا تَدَعْ: لا تترك.

(٥) عَادَ: رَجَعَ، مُعَادِيًا: أي معاداته، أجانبًا: جمع أَجْنَب، وهو البعيد في القَرَابَة أو في الغُرْبَة.

(٦) آخَيْتَ: اتخذتَ أخًا، زَالَتْ: انْقَضَتْ، يَزُلْ: يَذهب ويَنتهي، وفي هذا البيت وما بعده إشارة إلى مضمون قول الرسول ﷺ: «إِنَّ مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ أَعْطَاهُ فَذَلِكَ الإِيمَانُ»، رواه الطبراني في الأوسط: (٧٢١٤).

(٧) وَآفِنُ الرَّأْيِ: أكثر الناس نقصًا في عقله، وفسادًا في رأيه، وسوءًا في تفكيره، وَيَبْتَغِيهِمْ: يقصدهم ويَطلبهم، إِذَا تَدْعُو مَنَافِعُهُ: إذا تتطلب مصلحته، وتقتضي منفعته.

وَكَامِلُ الرَّأْيِ مَنْ وَدَّ الجَمِيعَ، وَهُمْ ... أَعْوَانُهُ حِينَ يَبْدُو مَنْ يُنَازِعُهُ(١)

(أَشْرِكْ مُحِبَّكَ في الخَيْر)

أَشْرِكْ مُحِبَّكَ فِي خَيْرٍ رُزِقْتَ بِهِ ... يُشْرِكْكَ فِي خَيْرِهِ، وَالوُدُّ يَتَّصِلُ(٢)

(خيرُ الأخلاء وشرُّهم)

خَيْرُ الأَخِلَّاءِ مَنْ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ ... وَشَرُّهُمْ مَنْ بِهِ لِلْخِلِّ تَثْقِيلُ(٣)

(ما أروعَ الحُبَّ!)

وَمَا تُغْنِي الأَقَارِبُ دُونَ حُبٍّ ... غَنَاءَ الأَصْدِقَاءِ بِلا قَرَابَهْ(٤)

(لا تَشُقَّ على صديقِك)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ تَكْلِيفَ الصَّدِيقِ بِمَا ... عَلَيْهِ يُثْقِلُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلِ(٥)

فَإِنْ فَعَلْتَ، وَوَلَّى لَا تَلُمْهُ وَلُمْ ... مَنْ قَدْ دَعَاهُ بِتَكْلِيفٍ إِلَى المَلَلِ(٦)

---

(١) **وَكَامِلُ الرَّأْيِ**: والذي عقله سديد، ورأيه رشيد، وتفكيره ناضج، **مَنْ وَدَّ الجَمِيعَ**: الذي أحبَّ كل الناس، سواء من يعرفهم ومن لا يعرفهم، **حِينَ يَبْدُو مَنْ يُنَازِعُهُ**: حين يظهر مَن يُعاديه. رُوي البيت رواية أُولى هكذا:

«**وكَامِلُ الرَّأْيِ مَنْ وَدَّ الجَمِيعَ، ولمْ ∴ يَقْطَعْ لِشَهْوَةِ نفْسٍ مَنْ يُقاطِعُهُ**».

(٢) **أشْرِكْ**: اجعله شريكًا لك.

(٣) أي: أفضل الأصحاب مَن كان خفيفَ العِبء، قليلَ الحاجة، لا يُكلِّف صاحبَه فوق طاقته، وشرهم مَن يَشُقُّ على صاحبه ويُحمِّله ما لا يُطيق.

(٤) **وَمَا تُغْني**: وما تكفي ولا تنفع، **الأَصْدِقَاء**: أي الأحباب.

(٥) **بما عَلَيْهِ يُثْقِلُ**: بما تكرهه نفسُه، ويشق عليها.

(٦) أرَّخ شيخنا الخطيب رضي الله عنه تحت هذه الأبيات تاريخ: ١٣٧٦/١١/١٩هـ، ويوافقه: ١٩٥٧/٦/١٧م.

(نِعمَ القرينُ)

اِخترْ قرِينَكَ ذَا تَقْوَى وَذَا حَسَبٍ ... فَكُلُّ شَخصٍ لِمَنْ يَهْوَاهُ مَنْسُوبُ(١)

(شِدَّةُ الألم النَّفْسيّ)

وَإِذَا تَركْتَ عِتَابَ خِلِّكَ هَافِيًا ... آلَمْتَهُ مِنْ نَفْسِهِ بِعِتَابِ(٢)

(فرِّق بين حُبَّين)

وَمَنْ أَحَبَّكَ يَرْجُو مِنْكَ مَأْرَبَةً ... إِنْ لَمْ يَنَلْهَا تَوَلَّى وَهْوَ يَقْلِيكَا(٣)

وَمَنْ أَحَبَّكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ يَدُمْ ... دُنْيَا وَأُخْرَى هَوَاهُ زَائِدًا فِيكَا(٤)

(ابْتسمْ)

مَنْ بَشَّ حُبَّ، وَمَنْ تَجَهَّمَ وَجْهُهُ ... يُقْلَى، وَمَنْ عَابَ الخَلَائِقَ عِيبَا(٥)

---

(١) القرينُ: الصاحب، وهذا البيت يشير إلى قول عَدِيّ بن زيد:

عَنِ المَرءِ لا تَسألْ وسَلْ عَن قَرِينِهِ ∴ فكُلُّ قَرِينٍ بالمُقارِنِ يَقتدي

(٢) هَافِيًا: مُخطئًا.

(٣) المَأْرَبَةُ: الحاجة والبُغية والمنفعة، تَوَلَّى وَهْوَ يَقْلِيكَا: أدبر عنك وهو يكرهك ويُبغِضك.

(٤) رُوِي رواية أُولى هكذا: «تَدُمْ دُنْيَا وَأُخْرَى مَوَدَّاتٌ لَهُ فيكا»، وفي هذا إشارة إلى ما ذكره النبي ﷺ ضمن السبعة الذين يُظلهم الله في ظِلّه: « وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٢٢)، وقوله ﷺ: «وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ»، رواه البخاري: (١٦).

(٥) مَنْ بَشَّ حُبَّ: الذي يتهلَّل وجهه، ويضحك إلى الناس ويلقاهم لقاءً جميلاً، لا شك أنهم يحبونه، وَمَنْ تَجَهَّمَ وَجْهُهُ يُقْلَى: والذي يُقطِّب وجهه ويَعبَس في وجوه الناس، لا ريب أنهم يكرهونه ويُعرضون عنه.

(بِئسَ فعلُ الأحمقِ)

لَا تَزْهَـدَنْ فِي رَاغِبِيـكَ وَتَـرْغَبَنْ فِي زَاهِـدِيكَ فَـذَاكَ فِعْلُ الأَحْمَقِ(١)

(العاجِزُ والأَعجَزُ)

وَأَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكْتَسِبْ ثِقَةً وِمِنْـهُ أَعْجَـزُ مَـنْ لَمْ يُبْقِ مَنْ كَسَبَ

(عليكَ بالجُود)

كَمْ حَبَّبَ الجُودُ فِي الأَجْوادِ أَعْداءًا وَبَغَّـضَ البُخْـلُ فِي الآبَـاءِ أَبْنَـاءَ

(مِن علامات الصلاح)

إِذَا حَمِدَ الإِنْسَانَ جَارٌ وَصَاحِبٌ وَأَهْـلٌ فَـأَيْقِنْ أَنَّـهُ جِـدُّ صَـالِحِ(٢)

(حَيِّ العَدُوَّ)

حَـيِّ العَـدُوَّ إِذَا لَقِيـتَ فَـرُبَّمَا عَـادَ العَـدُوُّ مُصَـادِقًا بِتَحِيَّـةِ

(الابتسام والسلام طريقان للوئام)

إِذَا ابْتَسَمْتَ وَأَكْثَرْتَ السَّلَامَ عَلَى حُرٍّ سَلَكْتَ إِلَى سَوْدَائِهِ السُّبُلَا(٣)

---

(١) لَا تَزْهَدَنْ فِي رَاغِبِيكَ: لا تُعرضن وتتركن الذين يحبونك، وَتَرْغَبَنْ فِي زَاهِدِيكَ: وتُقبل على تاركيك والمعرضين عنك، الأحمق: من قَلَّ عقلُه وطاش لُبُّه. رُوي رواية أو هكذا: «فذاكَ مَا لا يَحْمِلُ».

(٢) حَمِدَ الإِنْسَانَ: أثنى عليه بخير ورَضِي فعلَه، فَأَيْقِنْ: فاقطع وتأكّد.

(٣) سَوْدَائِهِ: قلبه، السُّبُلَا: الطرق، وفي هذا إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شيئا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»، رواه مسلم: (٢٦٢٦)، وقوله ﷺ: «أَوَلَا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»، رواه مسلم: (٥٤).

(المودَّةُ والعداوةُ)

كَمْ قَرَّبَتْ مِنْكَ ذَا بُعْدٍ مَوَدَّتُهُ ... وَبَعَّدَتْ عَنْكَ ذَا قُرْبٍ عَدَاوَتُهُ

(البَعيدُ والقَريبُ)

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ البَعِيدُ مُوَالِيًا ... وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ القَرِيبُ مُعَادِيَا

(قَدِّمْ في رَخائِكَ)

إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ قَوْمٍ رَخَاءً ... فَكَيْفَ رَجَاؤُهُمْ وَقْتَ البَلَاءِ(١)

تَقَدَّرْ فِي رَخَائِكَ أَنْ سَتُبْلَى ... وَقَدِّمْ لَا تَرَى غَيْرَ الوَفَاءِ(٢)

(لا تَجْفُ الأحبةَ)

وَمَنْ يَجْفُ الأَحِبَّةَ فِي اتِّسَاعٍ ... جَفَوْهُ إِذَا بِهِ الدُّنْيَا تَضِيقُ(٣)

(نِعمَ الكَدُّ)

تَيَقَّنْ أَنَّ كَدَّكَ فِي اكْتِسَابٍ ... أَجَلُّ مِنَ احْتِيَاجِكَ لِلصِّحَابِ(٤)

(احذرْ هذا الفعلَ)

مَنْ يَنْتَظِرْ أَكْلَهُ مِنْ زَادِ صَاحِبِهِ ... يَزِدْ بِهِ الجُوعُ فَاحْذَرْ فِعْلَ مَنْ حَقُرَا(٥)

---

(١) رَخَاءً: أي حالة كونك في سعة عيش وحُسن حال، وقت البلاء: عند الشدة والضيق.

(٢) فيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ»، رواه الحاكم في المستدرك: (٦٣٠٣).

(٣) يَجْفُ: يبتعد ويهجر، فِي اتِّسَاعٍ: في حالة كثرة رزقه وثرائه. رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «جَفَوْهُ إِذَا بِهِ غَدَرَ الزَّمَانُ».

(٤) الكَدُّ: الاشتداد في العمل، وطلب الرزق.

(٥) المراد: أن الذي لا يسعى على رزقه، ويعيش عالةً على غيره، يسلك مسلك الذِّلَّة والمهانة.

(تهادَوْا وتَصافَحُوا)

تَهَادَوْا تَوَدُّوا بَعْضَكُمْ ، وَتَصَافَحُوا يَزُلْ عَنكُمُو مَا فِي القُلُوبِ مِنَ الغِلِّ[١]

(مَحبّةُ المحسن)

إِنَّ القُلُوبَ عَلَى مَحَبَّةِ مُحْسِنٍ جُبِلَتْ جِبِلَّةَ بُغْضِهَا لِمُسِيءِ[٢]

(المودة والقِلَى ميراثٌ)

يَهْوَى وَيُبْغِضُ بُغْضَ أَصْلٍ فَرْعُهُ إِنَّ الْمَوَدَّةَ والقِلَى مِيرَاثُ[٣]

(البِرّ لا يَبلى)

إِنَّ العِنَايَةَ بِالعِنَايَةِ، وَالهَوَى بِبَوَاعِثٍ ، وَالمُسْتَشَارُ مُعَانُ[٤]

وَالبِرُّ لَا يَبْلَى ، وَمَنْ آذَى الوَرَى يُؤْذُونَهُ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ

(زُر غِبًّا)

إِذَا زُرْتَ غِبًّا زِدْتَ حُبًّا، وَإِنْ تَجِدْ سُرُورَ مَزُورٍ بِالدَّوَامِ فَدَاوِمِ[٥]

---

(١) الغِلُّ: العَدَاوَة والحِقد الكامِن ، وفي هذا البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ»، رواه مالك في الموطأ: (١٦١٧).

(٢) رُوِى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «جُبِلَتْ، وإِبْغَاضٍ لِكُلِّ مُسِيءِ». وفي هذا البيت إشارة إلى قول الشاعر:

أَحْسِنْ إلى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلوبَهُمُ ∴ فطالَمَا اسْتَعْبَدَ الإنسانَ إحسانُ

(٣) يَهْوَى: يُحب، وَيُبْغِضُ: يكره، القِلَى: البُغض والكراهية.

(٤) والهوى بِبَوَاعِثٍ: الحُبّ بأسباب تحُثّ عليه، وأمور تدفع إليه، وَالمُسْتَشَارُ مُعَانُ: الذي يطلب الاستشارة مساعَد مؤازر.

(٥) الغِبّ: الزِّيارة في الحِين بعد الحِين، ومن ثَمّ قالوا: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا».

(ما أَحسنَ هذه الخِصال)

أَعِنْ حَبِيبًا، وصِلْ أَهْلًا، ودَارِ عِدًا ‏ ‏ وَنَـمِّ مَـالًا، وَزِدْ عِلْـمًا، وَرَاعِ غَـدًا[١]

(أَوْفُوا بالعُقُودِ)

أَوْفُوا العُقُـودَ، وَقَيِّـدُوهَا وَانْتَهُـوا ‏ ‏ خَـيرًا لَكُـمْ، وَالـمَرْءُ مِرْآةُ الأَخِ[٢]

(فرِّقْ بينهما)

عَـدُوُّكَ مَـنْ يَـدْعُـوكَ لِلَّهْـوِ مُغْرِيًـا ‏ ‏ وخِلُّـكَ مَـنْ يَنْهَـاكَ عَـمَّا يَعِيبُكَـا

(الجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العمل)

وَمَنْ يَصِلِ الإِخْوَانَ يُوصَلْ ويُرْحَمِ ‏ ‏ وَمَنْ يَهْجُرِ الإِخْوَانَ يُهْجَرْ ويُرْجَمِ

(اخْتَرْ خَلِيلَكَ)

يُخَالُ بِالـمَرْءِ مَـا فِي خِلِّـهِ خِـيلَا ‏ ‏ فَـاخْتَرْ خَلِيلَكَ ذَا خَيْرٍ وَمَقْبُـولَا[٣]

(جَنَّةُ الدُّنْيَا)

وَمَـا جَنَّـةُ الـدُّنْيَا بِغَـيْرِ ثَلَاثَـةٍ ‏ ‏ زِيَـارَةُ إِخْـوَانٍ وَذِكْـرٌ وَقُـرْآنُ

(الحاضِرُ والغائِبُ)

وَكَمْ حَاضِرٍ بِالجِسْمِ وَالقَلْبُ غَائِبٌ ‏ ‏ وَكَمْ غَائِبٍ بِالجِسْمِ وَالقَلْبُ حَاضِرُ[٤]

---

(١) ودَارِ عِدًا: لاطِفْ عَدُوَّكَ ولاينْهُ اتِّقاءَ لِشرّه، رُوى أول الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «انصُرْ أخاكَ، وصِلْ أهلا ...».

(٢) رُوى الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «أَوْفُوا العُقُودَ، ولا تَخِيسُوا وَانْتَهُوا».

(٣) يُخَالُ بِالمَرْءِ: يُظَنُّ ويُتَوسَّمُ فيه، مَا فِي خِلِّهِ خِيلا: ما يُتوسَّم من الخير في صاحبه.

(٤) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَكَمْ غَائِبٍ بِالجِسْمِ وَالقَلْبُ شاهِدُ».

(حِلْيَةُ الْمَرْءِ)

مَا حِلْيَةُ الْمَرْءِ إِلَّا جَمُّ إِخْوَانِ   مَا فِيهِمُو غَيْرُ مِفْضَالٍ ومِعْوَانِ

(أفْضَلُ الإخوان)

وَأَفْضَلُ إِخْوَانِ الفَتَى مَنْ يُعِينُهُ   عَلَى الخَيْرِ يَبْغِيهِ، وَيَنْهَاهُ عَنْ شَرِّ(١)

(في التَّعْرِيضِ مَنْدُوحَةٌ)

لَا تُوحِشَنَّ أَخَا الوِدادِ بِذِكْرِ مَا   قَدْ عَابَهُ بَلْ عَرِّضَنْ فَعَسَاهُ(٢)

(خَيْرُ الأَخِلَاءِ)

خَيْرُ الأَخِلاءِ عِنْدَي رَاتِقٌ خَلَلِي   بَلْ غَافِرٌ زَلَلِي بَلْ قَابِلٌ عِلَلِي(٣)

(أَحْبِبْ وأَبْغِضْ هَوْنًا ما)

لَا تُسْرِفَنَّ مُصَادِقًا أَوْ قَالِيًا   فَعَسَاكَ تُبْغِضُ أَوْ تَوَدُّ مُعَادِيًا(٤)

(الأَبْقَى مودةً)

أَبْقَى الأَنَامِ مَوَدَّةً مَنْ دِينُهُ   وَافٍ، ومِنْهُ العَقْلُ ذَاكَ كَامِلُ

---

(١) يُعِينُهُ: يُساعده، يَبْغِيهِ: يطلبه ويقصده.

(٢) رُوى رواية أُولى هكذا: «لَا تُوحِشَنَّ لِذي الوِدادِ»، والمراد: لا تجعل صاحب المودة والمحبة يَشعر بوَحشةٍ أو جَفوةٍ منك بأن تُصرِّح بعَيبه، بَلْ عَرِّضَنْ: أَلْمِح له بالقول ولا تُصرِّح به، فعسَاهُ يَتدارك عَيبه ويَتركه.

(٣) رَاتِقٌ خَلَلِي: مُصلِحُ فسادي، الزَّلل: الخطأ، أو السَّقطةُ والخطيئة.

(٤) فيه إشارة إلى ما رُوي عن رسول الله ﷺ: «أَحْبِبْ حبيبَكَ هَوْنًا ما، عَسى أَنْ يَكونَ بَغيضَكَ يومًا ما، وأبغض بَغيضَكَ هَوْنًا ما عسى أن يكونَ حبيبَك يومًا ما»، رواه ابن وهب القرشي في الجامع في الحديث: (٢٢٩).

مَن لَا يَمَلُّكَ دَانِيًا ، وَإِذَا تَغِبْ عَنْهُ فَأَنْتَ لَدَيْهُ حَقًّا مَاثِلُ

وَإِذَا اسْتَعَنْتَ بِهِ يُعِنْكَ ، وَإِنْ تَكُنْ بِكَ حَاجَةٌ وَافَاكَ مِنْهُ النَّائِلُ(١)

(عليكَ بالإحسان)

ابْذُلْ لِخِلِّكَ مَا تَسْطِيعُ مِنْ مَالِ وَلِلْمَعَارِفِ لَا تَبْخَلْ بِإِفْضَالِ

وَعُمَّ بِالبِشْرِ مَنْ تَلْقَاهُ مِنْ بَشَرِ وَلَازِمِ العَدْلَ كُلَّ العَدْلِ لِلْقَالِي(٢)

(نِسيانُ المصائب)

تُنْسَى المَصَائِبُ بِالزَّمَانِ وَزَوْجَةٍ حَسْنَاءَ ذَاتِ نُهًى وَبِالإِخْوَانِ

(طُولُ المَوَدَّة)

وَمَنْ قَدُمَتْ مَوَدَّتُهُ لِقَوْمٍ جَرَى مَجْرَاهُمُو فِي كُلِّ أَمْرِ

(المُصافاة)

وَمَنْ صَحَّتْ طَوِيَّتُهُ وَحَقَّتْ صَدَاقَتُهُ يَزُلْ عَنْهُ احْتِشَامُ(٣)

(أبصِرنَ جَميلكَ وقَبيحَكَ)

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالعِنَاسِ فَأَبْصِرَنْ جَمِيلَكَ فِي حِبٍّ، وَقُبْحَكَ فِي ضِدِّ(٤)

---

(١) رُوِي رواية أُولى هكذا: «يَأْتِيكَ مِنْهُ النَّائِلُ».

(٢) بِالبِشْرِ: بالفرح والسرور، أي: تهلَّلْ بوجهك لِمَن تلقاه من الناس، للقالي: مَن يُبغِضك ويَهْجُرك. رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَلَازِمِ العَدْلَ والإِنْصافَ لِلْقَالِي».

(٣) صَحَّتْ طَوِيَّتُهُ: سَلِمتْ نِيَّته وصَفَتْ، وَحَقَّتْ صَدَاقَتُهُ: صدقت مودّته ووجبت محبته، يَزُلْ عَنْهُ احْتِشَامُ: يبتعد عنه الخجل والاستحياء، ويُرفع عنه مَا يُتَجشَّم من أَنْوَاع المجاملات، والمراد: تزول الكُلْفَة وتتأكَّد الأُلفة.

(٤) العِناسُ: المِرآة، فَأَبْصِرَنْ جَمِيلَكَ فِي حِبٍّ: انظر أثر فعلك الجميل في حبيبك، وَقُبْحَكَ فِي ضِدٍّ: وانظر أثر فعلك القبيح في عدوك.

(ما كانَ لِلهِ دامَ واتَّصل)

وَالحُبُّ تَبْعَثُهُ الفَضَائِلُ دَائِمٌ ... وَالحُبُّ تَبْعَثُهُ الرَّذَائِلُ فَانِي(١)

(انْزِلْ بنَفْسِكَ دُونَ قَدْرِكَ)

وَإِذَا أَرَدْتَ بَقَاءَ حُبِّكَ فِي الوَرَى ... فَانْزِلْ بِنَفْسِكَ دُونَ قَدْرِكَ فِيهِ

(تَقْوِيَةُ الصَّداقة)

قَوِّ الصَّدَاقَةَ بِالجَمِيلِ، ونَمِّهَا ... بِتَعَهُّدٍ كَتَعَهُّدِ الأَطْفَالِ

لَمْ يَقْتَطِفْ ثَمَرَاتِهَا إِلَّا الَّذِي ... يُعْنَى بِهَا فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ

(الحُرُّ الكريمُ)

الحُرُّ مُوفٍ مَا عَلَيْـ ... ـهِ مُسَامِحٌ فِيمَا لَهُ

مُتَحَمِّلٌ مِنْ خِلِّهِ ... مَا نَاءَ عَنْهُ خِلُّهُ(٢)

ولِقاصِدِيهِ بِقَصْدِهِمْ ... حَقٌّ يُكَافِئُ أَهْلَهُ

فَإِذَا ظَفِرْتَ بِهِ فَقَدِّ ... رْهُ وَقَدِّرْ فَضْلَهُ

مَا قَدَّرَ الحُرَّ الكَرِيـ ... ـمَ سِوَى كَرِيمٍ مِثْلُهُ

---

(١) **تَبْعَثُهُ**: تدفع إليه، **الفَضَائِلُ**: هي الدرجة العالية من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، **دَائِمٌ**: لا يفنى ولا يزول، **الرَّذَائِلُ**: الخَسِيسة الدُّون من الأخلاق، والرديئة من الصفات، **فَانِي**: لا تستمر ولا تدوم. رُوي كذلك: «**تَبْعَثُهُ سِواها فَانِي**»، وقد رُوى هذا البيت رواية أولى هكذا:

«**كُلُّ حُبٍّ دَعَا لَهُ الفَضْلُ بَاقٍ .·. وَهُوَ فَانٍ إِذَا دَعَتْهُ المَقَاصِدُ**».

ورواية ثانية هكذا:

«**كُلُّ حُبٍّ دَعَا لَهُ الفَضْلُ بَاقٍ .·. كُلُّ حُبٍّ دَعَا لَهُ القَصْدُ فانِي**».

(٢) **مَا نَاءَ عَنْهُ خِلُّهُ**: الذي لم ينهض ولم يقم به صاحبه إلا مُثْقَلاً مُتبرِّمًا.

(طُول المُخالطة)

إنَّ الخَلِيطَ إذَا طَالَ الخِلاطُ بِهِ ... لَهُ مِنَ الحَقِّ مَا لِلأَهْلِ وَافِينَا[١]

(الخيرُ كلُّه في خلِّ الشِّدة)

وَلَا خَيْرَ فِي خِلِّ الغِنَى لِخَلِيلِهِ ... وَلَكِنَّ كُلَّ الخَيْرِ فِي خِلِّ شِدَّةِ

(فَرْقٌ بين الدَّاعيَيْن)

وَلَا يَبْقَى الهَوَى يَدْعُوهُ حِسٌّ ... وَيَبْقَى مَا دَعَا عَقْلٌ إِلَيْهِ[٢]

(حُبُّ العَقل)

وَلَيْسَ بِثَابِتٍ لِلْحِسِّ حُبٌّ ... وَلَكِنْ حُبُّ عَقْلٍ لِلثَّبَاتِ

(احْذَرْ خِلافَ الوَاجِب)

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى فَتَى لِفَتَى وَلَا ... تَقْطَعْ مَوَدَّةَ صَاحِبٍ فِي صَاحِبِ

فَلَرُبَّمَا اصْطَلَحَا ، وَعُدْتَ مُعَادِيًا ... لِكِلَيْهِمَا فَاحْذَرْ خِلافَ الوَاجِبِ

(اقتصِد في الحُب والبُغض)

مَحَبَّةُ الشَّيْءِ سِتْرٌ عَنْ مَسَاوِيهِ ... وَبُغْضُهُ حَاجِبٌ عَنْ خَيْرِ مَا فِيهِ

(خيرُ مَن تَصحبُ)

لَا تَصْحَبَنَّ أَقَلَّ مِنْكَ تَرَى وَلَمْ ... يَكُ عَنْكَ فِي عِرْفَانِهِ يَزْدَادُ[٣]

---

(١) الخَلِيطُ: المُصاحبُ المُعاشرُ كثيرُ المخالطة.

(٢) أي: لا يستمر الحُبُّ الذي يدفع إليه الجانب المادِّيّ أو المنفعة الحِسيَّة أو غرض دنيوي، ويدوم إن دفع إليه عقل مستنير وقلب كبير. رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «ودَام إنْ دَعَا عَقْلٌ إِلَيْهِ».

(٣) رُوي هذا البيت رواية أولى هكذا:

«لَا تَصْحَبَنَّ أَقَلَّ مِنْكَ ولَمْ تَكُنْ .·. مِنْهُ أَقَلَّ مَعارِفًا وأَيادِي»

فَيُفِيدُ مِنْكَ، وَلَمْ يُفِدْكَ، وَخَيْرُ مَنْ ... تَهْوَى - مُفِيدُكَ، وَهُوَ مِنْكَ مُفادُ(١)

(عليكَ بالتوسُّط)

وَلَئِنْ أَمَلَّ مِنَ الزِّيَارَةِ مُفْرِطٌ ... فَلَقَدْ أَخَلَّ بِذِي الوِدَادِ مُفَرِّطُ(٢)

(خَالِطْ صاحبَ العلمِ والشَّرَف)

خَالِطْ أَخَا الْعِلْمِ أَوْ خَالِطْ أَخَا الشَّرَفِ ... تَأْمَنْ أَذَى الْجَهْلِ أَوْ تَأْمَنْ أَذَى السَّخَفِ

(الصديقُ الحقُّ)

إِنَّ الصَّدِيقَ الحَقَّ يَحْفَظُ خِلَّهُ ... فِي غَيْبِهِ وَبَلَائِهِ وَمَمَاتِهِ(٣)

(احذر تَوَدُّد العَدُوّ)

وَلَرُبَّمَا جَرَّ العَدُوُّ صَدَاقَةً ... لِيَنَالَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ مُعَادِيَا

❀ ❀ ❀

(١) فَيُفِيدُ مِنْكَ: يُحصِّل ما ينفعه من علم أو عمل أو مال أو غيره، تَهْوَى: تُحبُّ.

(٢) أَمَلَّ: أَوْقعَ المَلل والسآمة، المُفْرِطُ: الذي جاوز الحَدَّ والقَدْرَ، أَخَلَّ: قصَّر، المُفَرِّطُ: المُقصِّر والمُضيِّع.

(٣) يَحْفَظُ خِلَّهُ: يَرعى حقوقه.

الحُكّام

(احذر السُّلطان)

أَدِّ الأَوَامِرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَجَانِبَنْ فِعْلَ الـمَنَاهِي وَاحْذَرِ السُّلْطَانَا

لَا تَسْتَقِرُّ مُعَرِّضًا لِسُؤَالِهِ أَفَتَسْتَقِرُّ، وَسَائِلٌ مَوْلَانَا؟(١)

(تعهَّدْ رعيتك)

مَنْ لَمْ يَحُطْ مَنْ يَرْتَعِيهِ بِنُصْحِهِ ضَلَّ السَّبِيلَ وَخَابَ فِي أُخْرَاهُ(٢)

(إذا حكَمْتَ فاعدِلْ)

إِعْدِلْ إِذَا حَكَمْتَ واطَّرِحِ الهَوَى يُسْمَعْ إِلَيْكَ وَلَا يُقَلْ لَكَ قَدْ غَوَى(٣)

إِذَا عَدَلْتَ عَنِ الصَّوَابِ فَكُلُّ مَنْ يَدْرِي عُدُولَكَ عَنْ طَرِيقَتِهِ الْتَوَى(٤)

(لِلعفوِ أهلُه)

لَا تَعْفُوَنَّ عَنِ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ بِالعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الأَذَى يَتَمَادَى

---

(١) نظير ذلك قول شيخنا في وحي الحديث ص ٧٤:

لَا تَسْتَقِرُّ طَرِيدَ أَيِّ حُكُومَةٍ أَفَتَسْتَقِرُّ طَرِيدَ مَنْ سَوَّاكَا؟

تَخْشَى أَخَا عَجْزٍ ولا تَخْشَى الذي بِيَدَيهِ سَعْدُكَ كُلُّهُ وشَقَاكَا

(٢) لَمْ يَحُطْ مَنْ يَرْتَعِيهِ: لم يَحْفَظ ويتعهَّد رعيته بجَلب ما ينفعهم ودَفْع ما يَضرهم، وفي هذا البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا ومسؤولة عن رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ..»، رواه البخاري في صحيحه: (٨٥٣).

(٣) واطَّرِحِ الهَوَى: ابتعد عن الميل لهواك وأَلْقِه جانبًا، غَوَى: أَمْعَنَ في الضلال.

(٤) عَدَلَ عَنِ الصَّوَابِ: مَالَ عن الحق وحَادَ عنه، الْتَوَى: اعْوَجَّ.

وَإِذَا عَفَوْتَ عَنِ الكَرِيمِ مَلَكْتَهُ ... وَغَـدَا لِأَمْـرِكَ مُـذْعِنًا مُنْقَـادَا[(١)]

(عَفْوُ الله)

اللهَ فِي خَلْقِـهِ إِنْ تُـؤْذِهِمْ عَبَثًـا ... أَوْ ظَـالِمًا فَـالوَلِيُّ الحَـقُّ يَنْتَصِـرُ[(٢)]

وَإِنْ عَفَوْتَ عَنِ الجَانِينَ تُصْلِحُهُمْ ... فَعَفْـوُ رَبِّـكَ لِلْعَـافِينَ مُنْتَظِـرُ[(٣)]

(قوة الدِّين)

الـدِّينُ قُوَّتُـهُ بِقُـوَّةِ حَـاكِمٍ ... عَنْـهُ يَـذُودُ المُلْحِـدِينَ بِسَيْفِهِ[(٤)]

وَالدِّينُ يَقْوَى الحَاكِمُونَ بِهِ فَكَمْ ... خَشَعَتْ رَعِيَّتُهُمْ لَهُمْ مِنْ خَوْفِهِ[(٥)]

(زِنْ مَن وَزَنَك)

إِذَا زَادَكَ السُّلْطَانُ عِـزًّا وَرِفْعَـةً ... فَـزِدْهُ، وَإِلَّا كَـانَ عَقْلُـكَ فَاسِـدَ

---

(١) رُوي رواية أُولى هكذا: «دَائِمًا مُنْقَادَا»، في هذين البيتين إشارة إلى قول الشاعر:

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ مَلَكتَه ∴ وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تَمَرَّدا

(٢) اللهَ فِي خَلْقِهِ: أي راعِ اللهَ واتَّقِهِ فيهم، العَبَثُ: العمل الذي لا حِكمة فيه ولا فائدة منه رُوي رواية أُولى هكذا: «لَا تُؤْذِهِم».

(٣) الجَانِينَ: المذنبين، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾، (النور ٢٢)، وقوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، (آل عمران: ١٣٤).

(٤) عَنْهُ يَذُودُ المُلْحِدِينَ: أي يدفع الحاكم بقوته وسلطانه الذين يطعنون في الدِّين، ومن المعلوم: إنَّ اللهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزَعُ بِالقُرْآنِ، بِسَيْفِهِ: المراد بقُوَّته وشِدّة بأسه.

(٥) وَالدِّينُ يَقْوَى الحَاكِمُونَ بِهِ: لأن الدِّين حثَّ على طاعة الحاكم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، (النساء: ٥٩)، وقول الرسول ﷺ: «والسَّمعِ والطاعة وإنْ تَأَمَّرَ عليكم عَبدٌ»، رواه البيهقي في السنن الكبرى: (٢٠١٢٥).

(نِعْمَ الحقُّ)

إِذَا مَا قَادَ ذَا السُّلْطَانِ حَقٌّ ... رَأَيْتَ النَّاسَ مُقْبِلَةً عَلَيْهِ
وَإِنْ يَنْقَدْ لِبَاطِلِهِ تَنَحَّتْ ... وَلَمْ تُقْبِلْ لِغَيْرِ أَذًى إِلَيْهِ

(الفِتْنَةُ نائمةٌ لعَنَ اللهُ مَنْ أيقظها)

الدِّينُ حَثَّ عَلَى الخُضُوعِ لِحَاكِمٍ ... وَلِيِّ البِلَادَ بِحُبِّهِ أَوْ خَوْفِهِ[١]
فَلْيَتَّقِ اللهَ المُحَدِّثُ نَفْسَهُ ... وَيُطِيعُهُ كَيْ لَا يَمُوتَ بِسَيْفِهِ[٢]
وَالفِتْنَةُ العَمْيَاءُ أَقْبَحُ غَايَةً ... مِنْ حَاكِمٍ عَمَّ الأَنَامَ بِحَيْفِهِ[٣]

(تَمَهَّلْ بالعِقَابِ)

تَمَهَّلْ بِالعِقَابِ إِذَا غَضِبْتَا ... وَعَاقِبْ مُسْتَحِقًّا إِنْ هَدَأْتَا
وَإِنْ يَزْدَدْ عِقَابُكَ عَنْ ذُنُوبٍ ... فَإِنَّكَ بِالزِّيَادَةِ قَدْ ظَلَمْتَا[٤]

(كَفَاكُمْ سَلامَتُكُم)

عُمَّالُكُمْ أَعْمَالُكُمْ وكَفَاكُمُو ... دَاءً سَلامَتُكُمْ وَجَافِ مَنْ بَدَا

(تَدَبَّرْ ثم امضِ)

تَدَبَّرْ إِذَا أَمْرًا أَرَدْتَ وَأَمْضِهِ ... جَمِيلًا، وَإِلَّا مِنْهُ فَالحَذَرَ الحَذَرْ

---

(١) الخُضوع: أي السمع والطاعة.

(٢) المُحَدِّثُ نَفْسَهُ: أي بالخروج عليه.

(٣) وَالفِتْنَةُ: تطلق على الابتلاء خيرًا أو شرًّا، وكذا الاضطراب وبلبلة الأفكار، العَمْيَاءُ: لا تُفرِّق بين الحق والباطل، ولا تُبصر الصواب والخطأ، بِحَيْفِهِ: بظلمه.

(٤) رُوى هذا البيت رواية أُولى هي: [illegible]

«وَلَا يَزْدَدْ عَلَى ذَنْبٍ عِقَابٌ ... فَتَغْدُوَ عِنْدَ رَبِّكَ مَنْ أَسَأْتَا».

(إيَّاكَ والظُّلْمَ)

إِيَّـاكَ وَالظُّلْـمَ أَوْ عَوْنًـا لِصَـاحِبِهِ ... فَمَـنْ يُعِـنْ ظَـالِمًا لَا بُـدَّ يَظْلِمُـ

(ارحَمْ تُرحَمْ)

إِنْ شِـئْتَ رَحْمَتَـهُ فَـارْحَمْ بَرِيَّتَـهُ ... لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَا[1]

(الظُّلمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ)

إِيَّـاكَ وَالظُّلْـمَ كَـمْ زَلَّـتْ بِـهِ قَـدَمُ ... وَاسْتُبْعِدَتْ نِعَـمٌ وَاسْتُجْلِبَتْ نِقَـ

وَبَادَ قَوْمٌ، وَيَا وَيْلَ الأُلَى ظَلَمُوا ... يَوْمَ القِيَامَةِ وَفِيهِ الحَاكِمُ الحَكَـمُ[2]

(خُذْ بِنَصِيحَتِي)

يَـا مَـنْ وَلِيـتَ شُـؤُونَ أَيَّـةِ دَوْلَـةٍ ... إِنْ رُمْـتَ تَوْفِيقًـا فَخُـذْ بِنَصِيحَتِي

إِيَّـــاكَ هَـــزْلًا آمِـــرًا أَوْ نَاهِيًـــا ... أَوْ مُوعِـــدًا أَوْ وَاعِـــدًا بِعَطِيَّـــةٍ[3]

واسْتَكْفِ أَهْلَ كِفَايَـةٍ وَأَثِـبْ عَـلَى ... قَـدْرِ النَّتَـائِجِ لَا الهَـوَى والأُلْفَـ

وَامْـلَأْ قُلُـوبَهُمْ مَـوَدَّةَ مُخْلِـصٍ ... وَمَهَابَـةً مِـنْ أَجْلِهَـا لَمْ تُـمْقَتِ[4]

وَتَوَخَّ عَدْلَكَ وَاحْبُ فَضْلَكَ وَاسْتَشِرْ ... فِـيمَا يَعِـنُّ أُولِي التُّقَـى وَالحِكْمَـةِ[5]

---

(١) فيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٩٤١).

(٢) رُوِي رواية أُولى هكذا: «وَفِيهِ المُقْسِطُ الحَكَمُ».

(٣) الهَزْلُ: المَزح وعدمُ الجِدّ، مُوعِدًا: مُهدِّدًا ومُخوفًا.

(٤) لَمْ تُمقَتِ: لم تُبغَض أشدَّ البُغض.

(٥) وَتَوَخَّ عَدْلَكَ: اقْصِدْ إِلَيْهِ وتَعَمَّد فعلَه واحرص على إقامته، وَاحْبُ: أَعْطِ وأَكْرِم بِه، يَعِنُّ: يظهر.

وَأَحِطْ بِذَلِكَ خَوْفَ رَبِّكَ وَارْجُهُ ... سُبُلَ النَّجَاةِ هُنَا وَيَوْمَ البَعْثَةِ[١]

(دَعْ مَا يَرِيبُكَ)

دَعْ مَا يَرِيبُكَ وَاعْتَبِرْ بِسِوَاكَا ... وَارْعَ العُهُودَ، وَكُنْ فَتَى مَوْلَاكَا[٢]

(صَاحِبُ القَدْرِ)

مَا لَاقَ بِالصَّدْرِ إِلَّا وَاسِعُ الصَّدْرِ ... وَلَا دَرَى القَدْرَ إِلَّا صَاحِبُ القَدْرِ[٣]

(اِسْمَعْ إِلَى المَلْهُوفِ)

اِسْمَعْ إِلَى المَلْهُوفِ وَاحْذَرْ دَعْوَةَ الْـ ... ـمَظْلُومِ وَاعْمَلْ مَا اسْتَطَعْتَ لِرَبِّكَا[٤]

(القَائِدُ)

إِنْ زَلَّ قَائِدُ أُمَّةٍ زَلَّتْ وَإِنْ ... يَرْشُدْ فَكَمْ مِنْ رَاشِدٍ بِرَشَادِهِ[٥]

فَلْيَسْتَشِرْ أَهْلَ التَّجَارِبِ قَبْلَهُ ... وَذَوِي النُّهَى لِيَخُطَّ سَيْرَ بِلَادِهِ

(الوُلَاةُ)

إِذَا فَسَدَ الوُلَاةُ فَمَنْ تَوَلَّوْا ... أُمُورَهُمُو يَعُمُّهُمُو الفَسَادُ

وَإِنْ سَلَكُوا السَّوِيَّةَ فَالرَّعَايَا ... تَسِيرُ بِهَا وَيَصْحَبُهَا السَّدَادُ[٦]

---

(١) رُوِي رواية أُولى هكذا: «هُنا ويومَ قيامةِ».

(٢) يَرِيبُكَ: تَتَحيَّر فيه ويَختلط عليك.

(٣) مَا لَاقَ بِالصَّدْرِ: لا يَقِرُّ ولا يَعْلَق به، ولا دَرَى: ولا عَلِمَ ولا أدركَ المكانة والمنزلة.

(٤) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «مَظْلومِ وانظُرْ دائِمًا مَنْ تحتكا».

(٥) زَلَّ: أَخطأَ في مَنطقِه ورأيِه، يَرْشُدْ: يهتَدي ويُوفَّق لأمرِه، فكَمْ مِنْ رَاشِدٍ: أي مستقيم على الحق مع تصلُّب فيه.

(٦) فيهما إشارة إلى القول المشهور: «الناسُ على دِين مُلوكهم».

(الأَشْقى والأَسْعَدُ)

أَشْقَى الأَنَامِ الَّذِي يَشْقَى الأَنَامُ بِهِ ... وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَسْعُودٌ بِهِ النَّاسُ

(خَيْرُ الرُّعَاةِ وشَرُّهم)

خَيْرُ الرُّعَاةِ الَّذِي يَهْوَى رَعِيَّتَهُ ... هَوَى بَنِيهِ وَيَرْعَاهَا وَتَرْعَاهُ[1]

وَشَرُّهُمْ مَنْ رَعَى خَيْرَاتِهَا وَرَعَتْ ... لَهُ الجُنُودَ، وَيَخْشَاهَا وَتَخْشَاهُ[2]

(مَنْ سَلَبَ يُسْلَب)

وَمَنْ سَلَبَ المَمَالِكَ مِنْ أُنَاسٍ ... سَيَسْلُبُهُ المَمَالِكَ آخَرُونَا[3]

(ثلاثٌ مُهْلِكات)

مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْدَتْ بِهِ ... بَغْيٌ وَمَكْرٌ وانْتِكَاثُ عُهُودِ[4]

(ثلاثٌ مُنفِّرات)

وَمَنْ كَانَ فَظًّا جَافِيَ القَلْبِ مُؤْذِيًا ... تَفَرَّقَ عَنْهُ أَهْلُهُ وَالأَجَانِبُ[5]

(إما اللِّينُ وإما القَسْوَة)

إِذَا اللِّينُ لَمْ يَصْلُحْ لِإِصْلَاحِ أُمَّةٍ ... فَلَيْسَ بِغَيْرِ البَطْشِ يُرْجَى صَلَاحُهَا[6]

---

(١) الرُّعاةُ: جمع راعٍ، والمراد هنا الوالي (أي الحاكم) وكل مَن تحته، يَهْوَى: يُحِبُّ.

(٢) رَعَى: أَكَل ونَهَب.

(٣) سَلَبَ المَمَالِكَ: انتزعها قَهْرًا وأخذها عُنوةً.

(٤) أَوْدَتْ بِهِ: أهلكته، البَغْي: مجاوزةُ الحدّ في الظلم والعُدوان، المَكْرُ: خداع الناس والتغرير بهم وصرفهم عن مَقصدهم بحِيلة، وانتِكَاثُ عُهُودِ: نَقْضُها وإخلافها.

(٥) فَظًّا: قاسيًا مُسيئًا، جَافِيَ القَلْبِ: غليظه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، (آل عمران: ١٥٩).

(٦) اللِّين: السهولة واليسر واللطف، البطش: القوة والعنف.

(مَن لم يَرْضَ بالحقّ رَضِيَ بالظلم)

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى بِمُوسَى مُحَكِّمًا ... رَضِيتَ بِرَبِّ الظُّلْمِ فِرْعَوْنَ حَاكِمَا[١]

(أَصْلِحْ نَفْسَكَ)

وَمَنْ أَعْجَزَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَسُوسَهَا ... يَكُونُ إِذَا سَاسَ البَرِيَّةَ أَعْجَزَا[٢]

(العفو له موضعه)

العَفْوُ يُفْسِدُ مِنْ لَئِيمٍ طَبْعُهُ ... قَدْرَ الَّذِي هُوَ مِنْ كَرِيمٍ يُصْلِحُ

(أَطِعْ تُطَعْ)

وَإِذَا أَطَاعَ المَرْءُ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ... يَرْضَخْ إِلَيْهِ بِطَاعَةٍ مَنْ دُونَهُ[٣]

(خَيْرُ المُلُوكِ)

خَيْرُ المُلُوكِ الَّذِي يَرْعَى رَعِيَّتَهُ ... لَا مَنْ يَخَافُهُمُو وَالجُنْدُ تَرْعَاهُ[٤]

(أَحْسَنُ الصفح)

وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ الصَّفْحُ عَمَّنْ ... لَهُ جُرْمٌ، وَلَيْسَ لَهُ شَفِيعُ[٥]

(وَيْلٌ لِلْمَلِيكِ مِنَ الْوَزِيرِ)

وَيْلُ الْمَلِيكِ مِنَ الْوَزِيرِ مُحَسِّنًا ... بِمَقَالِهِ ومُقَبِّحًا بِفِعَالِهِ[٦]

---

(١) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فلا بُدَّ أنْ تَرْضَى بِفِرْعَونَ حاكِما».

(٢) يَسُوسَهَا: يُروّضها ويُؤدِّبها ويقوم بإصلاحها.

(٣) يَرْضَخ إِلَيْهِ: يخضع إليه وينقاد له.

(٤) رُوى رواية أُولى هكذا: «تَرْعَى رَعِيَّتَهُ».

(٥) جُرْمٌ: ذَنب وجناية.

(٦) الوزير: مَن يختاره رئيس الحكومة لِيُعاونه ويُشاركه في إدراة شؤون الدولة مختصًّا بجانب منها، وهو ما أشدَّ ضرره حين يُجمّل الأمور بأقواله، ولا يقوم بواجبه خير قيام.

فَيَغُــرُّهُ بِمَقَالِــهِ وَيَسُــرُّهُ ... وَيَــزُولُ عَنْــهُ المُلْـكُ مِـنْ إِهْمَالِـهِ

(دليل الرُّجولة)

وَأَدَلُّ مَــا عُـرِفَ الرِّجَـالُ بِــهِ ... أَنْ يَثْبُتُــوا وَتُقَلُّــبَ الأَحْـوَالِ

(عَليك بالتَّدرُّج)

لَا تَحْمِلَــنَّ عَــلَى الحَقِيقَــةِ دَفْعَــةً ... فَــتَرَى الكَثِيــرَ لِحَقِّهَــا دَفَّاعَــا(١)

لَــمْ يَنْــزِلِ الإِسْــلَامُ فِينَــا جُمْلَــةً ... بَــلْ أُتْبِعَــتْ أَحْكَامُــهُ إِتْبَاعَــا(٢)

وَاللهُ مَهَّــدَ مَــرَّتَيْنِ لِــخَمْرَةٍ ... ذَمًّــا وَأَقْطَــعَ شُرْبَهَــا إِقْطَاعَــا(٣)

(عوامل تَثبيت المُلك)

بِحَــزْمٍ وَعَــزْمٍ وَاحْتِفَــاظِ دِيَانَــةٍ ... وَوَالٍ قَــدِيرٍ صَــالِحٍ يَعْظُــمُ المُلْـكُ

(عوامل التدمير)

خُبْثُ الطَّوِيَّةِ مَعْ ظُلْمِ الرَّعِيَّةِ مَعْ ... غِشِّ الـوَزِيرِ وَسُـوءِ الـرَّأْيِ تَـدْمِير

---

(١) لَا تَحْمِلَنَّ: لا تفرض ولا تحتم على الناس ولا تشق عليهم، دَفَّاعًا: رافضًا ومعرِضًا.

(٢) أي: لم تُفرض تعاليم الإسلام وأحكامه كلها مرة واحدة، وإنما توالت وتتابعت.

(٣) فيه إشارة إلى التدرج في تحريم الخمر، حيث سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مَذهبة للعقل، مَسلبة للمال فنزل قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، (البقرة: ٢١٩)، فتركها قوم وشربها آخرون، ثم صلَّى أحدُ الصحابة المغربَ إمامًا، فلم يُحسن القراءة لسُكره، فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، (النساء: ٤٣)، ثم حرَّمها الله تحريمًا مؤبدًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، (المائدة: ٩٠).

(كما تكونوا يُولَّ عليكم)

إِنَّ الرَّئِيسَ لَسُوقٌ كُلُّ رَائِجَةٍ ... لَدَيْهِ مَجْلُوبَةٌ فِيهِ مِنَ النَّاسِ

(أَعِنْ من وَلّيتَ)

إِذَا وَلَّيْتَ إِنْسَانًا أُمُورًا ... وَرُمْتَ كِفَايَةً مِنْهُ فَكَفِّهْ[(١)]

(عَجَبًا)

عَجَبًا لِمَنْ يَرْجُو الَّذِي هُوَ فَوْقَهُ ... أَنْ لَا يُنِيلَ رَجَاءَ مَنْ هُوَ دُونَهُ[(٢)]

(لا تَعِدْ إلا ما تستطيع الوفاءَ به)

إِيَّاكَ والمُرْتَقَى سَهْلًا إِذَا صَعُبَ النُّـ ... ـزُولُ مِنْهُ وَإِلَّا كُنْتَ مَغْرُورَا[(٣)]

وللفِعَالِ جَزَاءٌ فَأْتِيَنَّ بِمَا ... إِذَا جُزِيتَ عَلَيْهِ كُنْتَ مَسْرُورَا[(٤)]

وَخَفْ نَتَائِجَ مَا تَجْنِي وَكُنْ حَذِرًا ... مِنْ أَنْ تُلَاقِيَ مِنْهُ الدَّهْرَ مَحْذُورَا[(٥)]

وَلَا تَعِدْ عِدَةً لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى ... إِنْجَازِهَا وَاطَّرِحْ عَنْكَ المَعَاذِيرَا[(٦)]

---

(١) أي: إذا أسندتَ إلى إنسان بعض الأمور ليقوم بشأنها ويؤديها، وأحببتَ أن يقوم بها خير قيام، فأعطه ما يكفيه ويَسُدّ حاجته ويكفي مؤونته. رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وَرُمْتَ كِفَايَةً مِنْهُ فَأَغْنِهْ**».

(٢) أي: مما يدعو إلى التعجب أن يأمُل الإنسان تحقيق رجائه ممَن هو أعلى منه، ولا يُحقق هو أمل مَن هو أقل منه، والإسلام الحنيف يأمر المسلم أن يُحب لأخيه ما يحب لنفسه.

(٣) **مغرورا**: مخدوعا.

(٤) أي: لكل فعل جزاؤه فافعل ما تُسرُّ به عند الجزاء.

(٥) **كُنْ حَذِرًا**: متيقّظًا مستعدًّا، **محذورا**: ما يُتقى ويحترز منه.

(٦) **وَاطَّرِحْ عَنْكَ المَعَاذِيرَا**: أبعدْ عنك اللومَ والعِتاب.

(لا يَكْفِيكَ إلا مَنْ كَفَيْتَه)

إِذَا اسْتَكْفَيْتَ شَخْصًا فَاكْفِيَنْهُ ... فَمَا يَكْفِيكَ إِلَّا مَنْ كَفَيْتَهْ

(الْمَرْءُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِدَهْرِهِ)

الْمَرْءُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِدَهْرِهِ ... وَالدَّهْرُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِحَاكِمِهْ

(سياسة الناس مع اختلاف الأجناس)

يُسَاسُ حَصِيفُ الرَّأْيِ بِالرَّأْيِ وَالَّذِي ... يَلِيهِ بِتَرْغِيبٍ، وَبِالخَوْفِ سَافِلُ (١)

(عواملُ الفسادِ)

أَمَلٌ كَاذِبٌ، وَحِرْصٌ دَؤُوبُ ... وَهَوًى جَاذِبٌ، وَجَهْلٌ غَلُوبُ

كُلُّ هَذِي عَوامِلٌ لِفَسَادٍ ... وَفُؤَادُ الكَرِيمِ مِنْهَا يَذُوبُ

(عِشْ مع الناس)

مَنْ عَاشَ فَرْدًا مَاتَ فَرْدًا وَمَنْ غَدَا ... مَعَ النَّاسِ يُحْفَظْ بَيْنَ أَفْئِدَةِ النَّاسِ (٢)

(لا تعاتبْ مَن عَفَوْتَ عنه)

صُنْ مَنْ عَفَوْتَ عَنِ العِتَابِ فَإِنَّهُ ... يَمْحُو مَكَانَ العَفْوِ مِنْ سَوْدائِهِ

وَدَعِ العِتَابَ إِذَا عَفَوْتَ فَإِنَّهُ ... يَمْحُو جَمَالَ العَفْوِ قُبْحُ عِتَابِ (٣)

---

(١) رُوِي رواية أُولى هكذا: «والَّذي يَلِيهِ بإِرْغابٍ».

(٢) رُوِي رواية أُولى هكذا: «ومَنْ يَعِشْ مَعَ الناسِ يَبْقَى بين أفئدةِ الناسِ».

(٣) رُوِي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«لَا تَعْتِبَنَّ إِذَا عَفَوْتَ فَإِنَّهُ ∴ يَمْحُو جَلالَ العَفْوِ مِنْكَ عِتَابُ».

(الآلِفُ المَألوف)

بَقْلِي وَيُقْلَى الأَحْمَقُونَ وَذُو الحِجَى ... مَـــنْ لَا يَـــزَالُ آلِفَــا مَأْلُوفَــا[١]

(الدَّمار نهاية الظلم)

وَإِذَا الرَّئِيسُ عَصَى النَّصِيحَ وَلَجَّ فِي ... طُغْيَانِــــهِ، وانْقَـــادَ لِلْأَهْـــوَاءِ[٢]

وَأَزَاحَ ذَا جِـــدٍّ، وَقَـــرَّبَ هَـــاذِلًا ... وَأَعَانَ ذَا الأَيْدِي عَلَى الضُّعَفَاءِ[٣]

فَارْقُبْ لِدَوْلَتِـهِ الـــدَّمَارَ مُعَجَّـلًا ... إِنَّ الـــدَّمَارَ نِهَايَـــةُ السُّـــفَهَاءِ[٤]

(الحُرّ والنذل)

الحُـــرُّ يُطْـــرَدُ بِالجَفَـــاوَةِ جَمَّـــةً ... وَالنَّــذْلُ يُطْــرَدُ بِــالأَذَى وَالبَــاسِ[٥]

(الرئيسُ والمرؤوس)

خَيْرُ الوَسَـائِلِ لِلـرَّئِيسِ إِطَاعَــةٌ ... وَمِنَ الرَّئِيسِ العَطْفُ بِالمَرْؤُوسِ[٦]

(يا لَهَا مِن نَفْس)

وَإِذَا غَدَتْ نَفْسُ امْرِئٍ فِي حُكْمِهِ ... يُخْضِـعُ لَـهُ كُـلَّ الخُضُـوعِ سِـوَاهَا[٧]

---

(١) يَقْلِي: يَبْغض ويكره ويَهجُر، وَيُقْلَى: يُبْغِضُه غيره ويهجره، وفيه إشارة إلى قوله ﷺ: «المُؤمن يَألفُ ويُؤلف، ولا خَيرَ فيمن لا يألف ولا يؤلف»، رواه الطبراني في الأوسط: (٥٧٨٧). رُوى الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «يُوَلَّى عليكم مِثلُكمْ، وأخو الحِجَى».

(٢) لَجَّ: تمادى.

(٣) أزاح: أبعدَ، ذا الأيدي: صاحب القوة، والمراد: المعتدي.

(٤) رُوى رواية أُولى هكذا: «نِهايةُ الظُّلَمَاءِ».

(٥) النذل: الخسيس الحقير.

(٦) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «ولذي الرِّئَاسَةِ رَحْمَةُ المَرْؤُوسِ».

(٧) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «يُخْضِعْ إِلَيْهِ بِطَاعَةٍ مَنْ دُونَهَا».

(إيَّاكَ والبَغي)

وَإِذَا الـرَّئِيسُ بَغَـى أَضَـاعَ بِبَغْيِـهِ ... فُرَصًـا، وَنَـاءَ بِنَفْسِـهِ عَـنْ حِيلَـةِ

وَأَبَـى التَّحَـرُّزَ آنِفًـا، وَيَظُنُّـهُ ... عَمَّـنْ عَـدَاهُ مِـنَ الـوَرَى ذَا غُنْيَـةِ

فَيَنَـالُ مِنْـهُ عَـدُوُّهُ مَـا يَبْتَغِـي ... بِسُـهُولَةٍ إِذْ كَـانَ بَـادِيَ عَـوْرَةِ

(إنّ بطشَ ربِّكَ لَشَديد)

إِيَّاكَ وَالبَطْشَ حَيْثُ القَوْلُ يَكْفِيكَا ... وَإِنْ بَطَشْتَ فَقَدِّرْ بَطْشَ بَارِيكَا[1]

(الحصادُ من جنس الزرع)

مَنْ قَدَّمَ العَدْلَ يَظْفَرْ بالوِدَادِ وَمَنْ ... يُقَـدِّمِ الظُّلْـمَ يَظْفَـرْ بِالمُعَـادَاةِ

(إياك ما يجُر إلى الأذى)

وَلَقَـدْ يَجُـرُّ التَّـابِعِينَ إِلَى الأَذَى ... إِنْ زَادَ فَضْـلُهُمُو عَـلَى الـمَتْبُوعِ[2]

(أَظْهر عذرك)

لَا تَخْـرُجَنَّ عَـلَى مَرَاسِـمِ أُمَّـةٍ ... إِلَّا وَعُـذْرُكَ فِي خُرُوجِـكَ بَـادِي

فَتَكُـفَّ عَنْكَ الحَاقِدِينَ وَحُسَّـدًا ... وَتَـرُدَّ كَيْـدَ مُعَانِـدٍ وَمُعَـادِي

(أَحْسِنْ تستعبِدْ)

إِذَا حَقَّقْـتَ مَـا يَرْجُـوهُ رَاجٍ ... جَـذَبْتَ جَمِيـعَ نِيَّتِـهِ إِلَيْكَـا

---

(١) البطشُ: الأخذ بالعنف والشدّة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَإِنْ بَطَشْتَ فخَفْ بَطْشًا لِبَارِيكَا».

(٢) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «عِلم الرئيس بأنهم يعلونه»، ورواية ثانية هكذا: «عِلم الرئيس بأنهم فاقوه».

(بين الرَّغبة والرَّهبة)

خضعَ الأنامُ لِرَغْبةٍ ولِرَهْبةٍ   وَخُضوعُهُمْ أَبْقَى عَلَى الرَّغَباتِ

(ولِّ أخا التُّقى)

ولِّ البَعِيدَ مِنَ الشُّئُونِ أخَا التُّقى   فَضَمِيرُهُ فِيهَا عَلَيْهِ رَقِيبُ

واجْعَلْ بِقُرْبِكَ مَنْ عَدَاهُ ووَراءِهِ   فَتَزُولُ مِنْهُ مَطَامِعٌ ويَتُوبُ

(خَيْرُ الملُوكِ)

خَيْرُ المُلُوكِ الَّذِي أَبْقَى تَذَكُّرَهُ   بِعَدْلِهِ وَجَرَى فِي فَضْلِهِ النَّادِي[1]

(أَنْزِلوا الناسَ منازلَهم)

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى امْرِئٍ بِمَكَانِهِ   وَانْظُرْ إِلَيْهِ بِقَدْرِ الاسْتِحْقَاقِ[2]

(لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ)

إِحْذَرْ - وَقَاكَ اللهُ - طَاعَةَ قَادِرٍ   يَرْجُوكَ عِصْيَانَ الَّذِي هُوَ أَقْدَرُ

(لا تَعْجَلَنَّ)

لا تَعْجَلَنَّ مُكَافِئًا ومُعَاقِبًا   فَتُدِيمَ رَبَّ مَخَافَةٍ أَوْ رَاجِيَا

(ما يُثِيرُ نيرانَ الفتنةِ)

تَشُبُّ - وَقَاكَ اللهُ - نِيرَانُ فِتْنَةٍ   بِغَفْلَةِ مُلْتَذٍّ، وَيَقْظَةِ مَحْرُومِ

(١) النادي: المنتدى وَالمكان المُهَيَّأ لجُلُوس الْقَوْم فِيهِ، وهذا البيت يشير إلى مضمون قول الرسول ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ...»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٢٩).

(٢) أي: لا تنظر إلى الإنسان بالمكان الذي هو فيه، فربما كان لا يستحق أو كان مظلومًا ويستحق أكثر منه، ولكن انظر إليه بمقدار ما يستحقُّه أمره وما يستوجبه حاله.

وَذِي طَمَعٍ جَمٌّ وأَضْغانُ حَاقِدٍ ... وإِشْفاقُ مَيْسُورٍ لِخَوْفِ عَدِيمِ

(ما يُطفِئ نيران الفتنة)

وَكَمْ أُطْفِئَتْ فِي الأَرْضِ نِيرَانُ فِتْنَةٍ ... بِذِلَّةِ مَسْلُوبٍ، وَإِدْرَاكِ بُغْيَةِ

وَمَوْتٍ لِآمَالٍ، وإِذْهابِ خِيفَةٍ ... وَزَائِدِ تَرْغِيبٍ، وَزَائِدِ رَهْبَةِ

❀ ❀ ❀

المَالُ والغِنَى والفَقْرُ

(اجْمع المالَ مِن حِلِّه)

مَنْ يَعْدَمِ المَالَ تُنْكِرْهُ أَقَارِبُهُ ... وازْوَرَّ عَنْهُ إِذَا يَلْقَاهُ صَاحِبُهُ[١]

وَلَا تُسَرُّ بِهِ عُرْسٌ وَلَا وَلَدٌ ... وَكَانَ مِنْهُ لَهُ ضِدٌّ يُحَارِبُهُ

وَمَنْ لَهُ المَالُ مَالَ النَّاسُ سَاحَتَهُ ... وَيَدَّعِي قُرْبَهُ مَنْ لَا يُقَارِبُهُ[٢]

فَجِدَّ فِي جَمْعِهِ مِنْ حِلِّهِ وَدَعَنْ ... إِنْفَاقَهُ فِي هَوًى تُرْدِي عَوَاقِبُهُ[٣]

(أُنْظُرْ لأَدْنَى مِنكَ أموالا)

أُنْظُرْ لِأَدْنَى مِنْكَ دُنْيَا وَاحْمَدِ ... وَانْظُرْ لِأَعْلَى مِنْكَ دِينًا وَاقْتَدِ[٤]

---

(١) يَعدَم: يفقد، وَازْوَرَّ عَنْهُ: مال عنه وابتعدَ.

(٢) في الشطر الأول إشارة إلى ما هو مشهور:

«رأيتُ الناسَ قد مَالُوا إلى مَن عنده مَالُ ∴ ومَن لا عنده مَالُ فعنه الناسُ قد مالوا».

(٣) تُرْدِي: تُهلك، عَوَاقِبُهُ: نهايته.

(٤) سبق هذا البيت بتقديم وتأخير وبعض اختلاف ص٣٦، ورُوِي هُنا رواية أُولى هكذا:

«أُنْظُرْ لِأَدْنَى مِنكَ أَمْوَالًا وَمَن ∴ يَعْلُوكَ فِي دِينٍ تَكُنْ مِفضَالًا»

(خيرُ الثراء وشرُّه)

خَيْرُ الثَّرَاءِ الَّذِي حُزْتَ القُلُوبَ بِهِ   وَشَـرُّهُ مَـا بِـهِ جَمَّـتْ أَعَادِيكَـا

(وَفِعْلُ البِرِّ مُدَّخَرٌ)

البُخْلُ عَارٌ وَغَمْطُ الفَضْلِ مَنْقَصَةٌ   وَالفَقْرُ مَوْتٌ ، وَفِعْلُ البِرِّ مُدَّخَرُ(١)

(قليلُ المال)

وَنَـلُ لِصَاحِبِ هِمَّـةٍ ، وَيَصُـدُّهُ   عَـمَّا يُحَاوِلُـهُ قَلِيـلُ الْمَـالِ(٢)

(حَقِّرْ مالَك تُكرَم)

إِذَا كَرَّمْـتَ مَالَـكَ هُنْـتَ فِينَـا   وَإِنْ حَقَّرْتَـهُ تُكْـرَمْ عَلَيْنَـا

(لا حِيلةَ في الرِّزق)

رِزْقُ الفَتَى جَدُّهُ لَا حُسْنُ حِيلَتِهِ   وَقَـدْرُهُ فِي الـوَرَى مِقْـدَارُ هِمَّتِـهِ(٣)

(إنّ مع العسر يُسراً)

وَإِذَا تَنَاهَتْ عُسْرَةٌ وَاسْتَحْكَمَتْ   فَـانْظُرْ قَرِيبًـا يُسْـرَةً وَرَخَـاءَا(٤)

(الغَنِيُّ المتواضِعُ والفقيرُ المُتعفِّفُ)

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ أَنْ تَرَى المَرْءَ مُثْرِيًا   تَوَاضَـعَ يَبْغِـي اللهَ لِلفُقَـرَاءِ(٥)

---

(١) عَارٌ: أمرٌ قبيح، وَغَمْطُ الفَضْلِ: استصغارُه واحتقارُه أو إنكارُه وعدم شُكره.

(٢) رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «عَمَّا يُحَاوِلُ قِلَّةُ الأموالِ».

(٣) جَدُّه: حظُّه وكذلك اجتهاده.

(٤) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، (الشرح: ٥، ٦).

(٥) مُثْرِيًا: غَنِيًّا، يَبْغِي اللهَ: يقصد بذلك ابتغاء مرضاة الله.

وَأَحْسَنُ مِنْهُ أَنْ تَرَى الْمَرْءَ مُعْدَمًا ... يَتِيهُ بِمَوْلَاهُ عَلَى الْكُبَرَاءِ[١]

(للدراهم قيمتها)

إِنَّ الدَّرَاهِمَ كَالْمَرَاهِمِ كَمْ بِهَا ... نَالَ الشِّفَاءَ جَرِيحُ دَاءٍ دَاوِي[٢]

كَمْ صِينَ مِنْ دِينٍ بِهِنَّ وَصِينَ مِنْ ... عِرْضٍ، وَبَاذِلُ ذَيْنِ وَاهٍ ذَاوِي[٣]

(لَيْسَ غَنِيًّا)

وَلَيْسَ غَنِيًّا مَنْ غِنَاهُ لِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّهُ مَنْ فِيهِ شَارَكَهُ النَّاسُ[٤]

(يَا حَبَّذَا الْمَالُ)

يَا حَبَّذَا الْمَالُ كَمْ صَانَ الْحَسِيبُ بِهِ ... عِرْضًا وَقَرَّبَ لِلرَّحْمَنِ قُرْبَانَا

أَعْطَى عَشِيرَتَهُ مِنْهُ، وَمَدَّ بِهِ ... قَرِيبَهُ، وَبِهِ قَدْ بَرَّ إِخْوَانَا

وَكَمْ رَأَى فِي الْوَرَى عِزًّا وَتَكْرِمَةً ... لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ وَاللهِ مَا كَانَا

فَاحْرِصْ عَلَيْهِ، وَأَنْفِقْهُ بِمَوْضِعِهِ ... فَلَسْتَ مِنْ غَيْرِهِ فِي النَّاسِ إِنْسَانَا

(الْفَقْرُ كُفْرٌ)

الْفَقْرُ كُفْرٌ، وَالنَّدَامَةُ تَوْبَةٌ ... وَالْمَوْتُ سِتْرٌ، وَالْحُرُوبُ خِدَاعُ

---

(١) **مُعْدَمًا**: فقيرًا، **يَتِيهُ بِمَوْلَاهُ**: يَستعِزُّ بالله تعالى، **الكُبراء**: الأغنياء وأهل الثراء.

(٢) **داء**: المرض ظاهرًا أو باطنًا، **والداء الداوي**: العُضال الذي لا يُرجى بُرْؤُه.

(٣) **صِينَ**: حُفظ، **العِرض**: كل ما ينبغي المحافظة عليه من نفْس وجسم وحسب، **باذل**: أي المُنفِق والمراد: المُفرِّطُ المُتهاوِن في، **ذَينِ**: أي الدِّين والعِرض، **واهٍ**: ضعيفُ العقل أحمق، **ذاوِي**: ذابِلٌ ويابسٌ والمراد: فانٍ هالك.

(٤) **أي**: ليس الغنيُّ الحقيقي في الأَثَرَة وحُبِّ النفس وعدم نفع الناس، فما استحقّ أن يُولد مَن عاش لنفسه، ولكن الغني بحق هذا الذي أشركَ الناس في جزء من ماله، قال ﷺ: «وخيرُ الناسِ أنفعُهم للناس»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٥٧٨٧).

(اتَّقِ بُغْضَ الله)

اللهُ يُبْغِضُ مَنْ يَشِحُّ بِمَالِهِ حَيًّا وَيَسْخُو فِيهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ

(حِصْنُ المَالِ)

لَا تَظْلِمُوا وَتَكَرَّمُوا وَتَصَدَّقُوا تُشْفَوا وَحِصْنُ المَالِ دَفْعُ زَكَاتِهِ[١]

(اسْتَغْنِ وافْعَلِ الخَيْرَ)

لَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ لَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالِ[٢]

فَاسْتَغْنِ وافْعَلْ لِخَيْرٍ تَمْلِكْ قُلُوبَ الرِّجَالِ

(لا خَيْرَ في هذين)

لَا خَيْرَ فِي المَالِ مَمْنُوعَ الزَّكَاةِ وَلَا فِي الجِسْمِ يَسْلَمُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ سَقَمِ

(عليكَ بالإنفاق)

كَمْ حَقَّرَ السَّيِّدَ المِفْضَالَ إِقْلَالُ وَبَلَّغَ العَبْدَ كُنْهَ العِزَّةِ المَالُ[٣]

(أنتَ الخفيفُ)

أَنْتَ الخَفِيفُ عَلَى الوَرَى مُسْتَغْنِيًا عَنْهُمْ، وَإِنْ أَمَّلْتَهُمْ مَلُّوكَا[٤]

---

(١) فيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير: (١٠١٩٦).

(٢) المَجد: النُّبل والشَّرف.

(٣) حَقَّرَ: أهانَ وأذَلَّ، **المفضال:** الرجل الحَسنُ الخُلق الكثير الفضل، **إقلال:** أي البُخلُ.

(٤) **أَنْتَ الخَفِيفُ عَلَى الوَرَى:** أي المحبوب لديهم والمقرَّب إلى نفوسهم، **مُسْتَغْنِيًا عَنْهُمْ:** ما دُمت لا تحتاج إليهم، **وَإِنْ أَمَّلْتَهُمْ:** رَجوتَهم وطلبت منهم، **مَلُّوكَا:** سئموا منك وأعرضوا عنك.

(المجدُ بالمال)

الـمَجْدُ بِـالـمَالِ، واحْذَرْ أَنْ تُبَدِّدَهُ فِيهِ فَيَذْهَبَ عَنْكَ المَجْدُ وَالـمَالُ[١]

(أَنْفِقْه في موضعه)

وَمَنْ يُنْفِقِ الأَمْوَالَ فِي غَيْرِ حَقِّهَا تَحَيَّرَ فِي الإِنْفَاقِ إِنْ ظَهَرَ الحَقُّ

(تَعس عبدُ هؤلاء)

تَعِسَ الَّـذِي عَبَدَ الدَّرَاهِمَ جَاهِدًا تَعِسَ الَّـذِي مَعْبُـودُهُ الـدِّينَارُ

تَعِسَ الَّـذِي مَعْبُـودُهُ مَلْبُوسُـهُ وَجَـزَاؤُهُ يَـوْمَ القِيَامَـةِ نَـارُ[٢]

(أَقَامَتْهُ الكرامُ)

وَمَـنْ قَعَـدَتْ بِـهِ الأَيَّـامُ عَـمَّا يُحَاوِلُـــهُ أَقَامَتْــهُ الكِـــرَامُ

(خَيْرُ المال)

وَخَـيْرُ الـمَالِ مَـا يُجْدِيكَ مَـدْحًا وَإِخْوَانًـا وَيَنْفِـي عَنْـكَ قَـدْحَا[٣]

(صاحب المال لا يقنع)

عَجِيبٌ لِجَمِّ الـمَالِ يَطْلُبُ أَكْثَرَا أَمَا جَوْفُهُ يَمْلَاهُ شَيْءٌ سِوَى الثَّرَى[٤]

---

(١) تُبَدِّدُهُ فيه: تُضيعه وتهلكه في المجد، رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «جَمِيعَهُ فِيهِ يَذْهَبْ مَا جَمَعْتَ بِهِ».

(٢) في هذين البيتين إشارة إلى قول النبي ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إن أُعطِيَ رضي وَإِنْ لم يُعطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ وإذا شِيكَ فلا انْتَقَشَ»، (رواه البخاري في صحيحه: ٢٧٣٠).

(٣) يُجْدِيكَ: ينفعك، وينفي عنك قَدْحًا: ويدفع عنك ذمًّا وعيبًا.

(٤) لجَمّ المال: لكثيره، وفيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «لو أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا من مَالٍ لَتَمَنَّى وادِيين، وَلَوْ أَنَّ له واديين لَتَمَنَّى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ بن آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ»، رواه أحمد في مسنده: (١٤٦٩٨).

(أَقْبِحْ بالجفاء والخُنوعِ)

أَقْبِحْ بِجَافٍ فِي غِنَاهُ وَخَاضِعٍ ... فِي فَقْرِهِ لِعَدُوِّهِ وَصَدِيقِهِ[١]

(خَيْرُ البَرِيَّةِ)

خَيْرُ البَرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى لِتِلْكَ وتِي ... سَعْيًا حَثِيثًا وَلَا يَحْتَاجُ لِلنَّاسِ[٢]

(تَعَوَّدِ الاقْتِصَادَ)

تَعَوَّدْ الاقْتِصَادَ وَلَوْ قَلِيلاً ... فَمِنْ قُلٍّ إِلَى قُلٍّ كَثِيرُ[٣]

أَلَيْسَ القَطْرُ مِنْ فَرْدٍ وَفَرْدٍ ... وَمِنْ قَطْرٍ إِلَى قَطْرٍ بُحُورُ

(في المال تَسلِيةٌ)

وَمَنْ مَاتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَمَالُهُ ... مُعَزٍّ لِأَهْلِيهِ، وعَنْهُ مُصَبِّرٌ[٤]

(لا تَبْخَلَنَّ)

لَا تَبْخَلَنَّ وَجُدْ بِمَالِكَ تُبْقِهِ ... مَالُ البَخِيلِ لِحَادِثٍ أَوْ وَارِثِ

(الأَضَرُّ والأَجَلُّ)

وَأَضَرُّ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ مُخَلَّفٌ ... عَنْهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ والنَّزَغَاتِ

وَأَجَلُّ مِنْ فَقْدِ الشَّدائِدِ مَا جَنَتْ ... مِنْ قُوَّةٍ فِي الصَّبْرِ والعَزَمَاتِ

---

(١) **بجافٍ**: بمتكبّرٍ قاسٍ، وخاضع: ذليل خانع.

(٢) **لِتِلْكَ وتِي**: للآخرة والأولى، **حَثِيثًا**: جادًّا. رُوى الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَلَمْ يَكُنْ عُمْرَهُ كَلًّا عَلَى النَّاسِ»، كَلاًّ: عَالَةً.

(٣) **الاقتصادُ**: عدمُ الإسراف والتقتير، فهو وسطٌ بين الإفراط والتفريط.

(٤) **مُعَزٍّ**: مُسَلٍّ لهم ومصبر على ما نابهم وأصابهم، روى رواية أُولى: «وَمَنْ مَاتَ عَنْ مَالٍ».

(احذر الإسراف)

إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُبْصَرَا ... رَبَّ احْتِيَاجٍ لِلْوَرَى[١]

فَأَدِمْ بِفَقْرِكَ مِهْنَةً ... وَحَذَارِ مِنْ سَرَفِ الثَّرَا[٢]

(أَعْطِ بِقَدَرٍ لِمَنْ يستحقُّ)

لَا تُعْطِيَنَّ امْرَأً مَا لَيْسَ يَحْتَسِبُ ... فَيَأْلَفَ البَخْتَ لَا يَعْنِيهِ مُكْتَسَبُ[٣]

(أَفْسدتَ مَن لا يستحقُّ)

أَفْسَدْتَ نَفْسَ امْرِئٍ أَعْطَيْتَهُ مِنَحًا ... لَمْ يَحْتَسِبْهَا وَقَدْ عَوَّدْتَهُ الكَسَلا[٤]

(ما أشدَّ هؤلاء)

وَأَشَدُّ مِنْ فَقْرِ الغَنِيِّ رُجُوعُ مَنْ ... أَمَّلُوا النَّدَى مِنْهُ بِغَيْرِ طِلَابِ[٥]

وَخُضُوعُهُ لِحَدِيثَةٍ نَعْمَاؤُهُ ... وَتَنَكُّرُ الأَهْلِينَ وَالأَصْحَابِ[٦]

(شَتَّان بين رَجُلَيْن)

إِذَا كُفِيَ الْمَؤُونَةَ رَبُّ أَصْلٍ ... تَفَرَّغَ لِلجَمِيلِ مِنَ الفِعَالِ[٧]

وَإِنْ يُكْفَ الْمَؤُونَةَ وَغْدُ قَوْمٍ ... تَفَرَّغَ لِلأَذِيَّةِ وَالسِّفَالِ[٨]

---

(١) رَبَّ احْتِيَاجٍ: صاحب احتياج، الْوَرَى: الخَلْقُ.

(٢) سَرَفِ: الإسراف، الثَّرَا: الغِنى، وأصلها: الثراء، فقصرت للضرورة.

(٣) البَخْتُ: الحَظُّ والنّصيب، لا يَعنيه مُكتَسَب: لا يهتم بالاكتساب ولا يبالي بالسعي عليه.

(٤) مِنَحًا: جمع مِنحة وهي العَطيَّة والهِبَةُ، لَمْ يَحْتَسِبْهَا: لا يستحقها.

(٥) أَمَّلُوا النَّدَى: رجوا الحصول عليه.

(٦) النَّعماءُ: الخفضُ والدَّعَةُ وطِيبُ العيش.

(٧) المَؤونة: القُوتُ وما يحتاج إليه.

(٨) الوغد: الرَّذْلُ الدَّنِيءُ الأحمق.

(اعْجَلْ بِحَقِّ الحَقِّ)

وَإِذَا ضَفَتْ لَكَ مِنْ إِلَهِكَ نِعْمَةٌ فَاعْجَلْ بِحَقِّ الحَقِّ فِيهَا تُبْقِهَا[١]

(لا حَقَّ في الفَضْلِ)

حَرَامٌ عَلَى رَبِّ الْغِنَى فَضْلُ مَالِهِ وَفِي النَّاسِ مُحْتَاجٌ عَدِيمُ المَكَاسِبِ[٢]

(اللهم أعطِ مُمسكًا تلفًا)

وَإِذَا رَأَى المِفْضَالُ إِمْسَاكًا بِلَا عُذْرٍ فَأَنْذِرْهُ تَغَيُّرَ حَالِهِ[٣]

(إياك والخبيثَ)

إِيَّاكَ وَالكَسْبَ الخَبِيثَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيبُ الطَّيِّبُونَ خَبِيثَا[٤]

لَا يَلْتَقِي وَالحَلَّ إِلَّا جَزَّهُ مَعَهُ لِيُنْفَقَ فِي الشُّرُورِ حَثِيثَا[٥]

فَلْيَتَّقِ اللهَ المُخَلِّطَ وَلْيَدَعْ ذِكْرًا جَمِيلًا بَعْدَهُ مَوْرُوثَا[٦]

---

(١) **ضَفَتْ**: زادتْ وكثُرت. رُوي رواية أُولى هكذا: «**فَاعْجَلْ بِحَقِّ الخَلْقِ**».

(٢) **فضلُ مالِهِ**: ما زاد عليه، وفي هذا البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**مَن كان عِنْدَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على من لَا ظَهْرَ له، وَمَنْ كان عِنْدَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على من لَا زَادَ له، حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ**»، رواه الترمذي: (١٦٦٣).

(٣) **المفضال**: الكثير الفضل والإحسان، **إمساكًا**: مَنْعًا للعطاء، **فَأَنْذِرْهُ تَغَيُّرَ حَالِهِ**: فأعْلمه وخوِّفه شرًّا سيحل به، وتغيّرا في حاله وشأنه بهذا البخل، وفي هذا البيت إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، (آل عمران: ١٨٠)، وإشارة إلى هذا الدعاء: «**اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»، رواه البخاري في صحيحه: (١٣٧٤).

(٤) **الخبيث**: ما شابه خُبْثٌ وفساد، ويشمل الحرام والمكروه.

(٥) **جَزَّه**: قطعه واستأْصله معه، **حثيثًا**: سريعًا.

(٦) **المخلِّط**: الذي يخلط الحلال بالحرام والعياذ بالله، **ولْيدَع**: وليترك.

(الرِّبا حرام)

وَخَوْفَ امْتِنَاعِ العُرْفِ قَدْ حَرَّمَ الرِّبَا   وَآذَنَ مَـنْ يَأْتِيـهِ بِـالحَرْبِ رَبُّـهُ(١)

(نعم المالُ)

نِعْمَ المُعِينُ عَلَى المُـرُوءَةِ مَـالُ   وَلِرَبِّــهِ الإِعْظَــامُ وَالإِجْـلالُ

كَمْ صَانَ مِنْ عِرْضٍ وَكَرَّمَ أَنْفُسًا   وَجَـرَتْ بِـهِ لِلمَكْرُمَـاتِ رِجَـالُ

(صلاح المال في إنمائه)

إِذَا المَـرْءُ لَمْ يُصْلِحْ لِـمَالٍ أَصَابَهُ   بِإِنْمَائِــهِ وَلَّى وَأَبْقَـى مُصَـابَهُ(٢)

(ضِيقُ الفُؤَادِ)

ضِيقُ الفُؤَادِ أَشَدُّ مِنْ ضِيقِ اليَدِ   فَاشْرَحْ بِذِكْرِ اللهِ قَلْبَكَ تَسْعَدِ(٣)

(الزَّاهدُ الحقُّ)

الزَّاهِـدُ الحَـقُّ لا يَأْسَـى لِفَائِتِـهِ   وَلَـيْسَ يَفْـرَحُ مَهْـمَا جَـمَّ آتِيـ

---

(١) وَخَوْفَ امْتِنَاعِ العُرْفِ: وخشية امتناع المعروف بين الناس، ومساعدة الغني للفقير. حرَّم الربا: وهو في الشرع: فضلُ مالٍ لا يُقابله عِوَض في معاوضة مالٍ بمال، قلَّت الفائدة أو كثُرت، وحرَّمَ اللهُ الربا لما قال الكفار: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، (البقرة: ٢٧٥)، زعموا أنه حيث حَلَّ بيعُ ما قيمته درهم بدرهمين حالًّا أو مُؤجَّلاً يَحِلُّ بيعُ درهم بدرهمين، وجعلوا الربا أصلاً وشبهوا البيع به مبالغة منهم في أنهما سواء، فأنزل الله إبطالًا لقولهم هذا قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، (البقرة: ٢٧٥)، (ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ مخلوف ص٦٨)، وفي البيت إشارة كذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، (البقرة: ٢٧٩).

(٢) ولَّى: نفِدَ، وأبقى مصابَه: وترك أثره ووقعَه.

(٣) رُوي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «فاصبِرْ، وإلَّا كُنتَ شرَّ مُنكَّدِ».

(الدِّينُ شَرْطُ القَبول)

وَمَا يَسْتَفِيدُ المَرْءُ مِنْ جَمِّ مَالِهِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ حَبَّةُ خَرْدَلِ(١)

(المال والدعاء سلاحان)

وَمَا المَالُ إِلَّا كَالدُّعَاءِ كِلَاهُمَا سِلَاحُ أَخِي الإِيمَانِ يَلْقَاهُ مُنْجِدَا(٢)

❁ ❁ ❁

(١) **جَمُّ مَالِهِ**: كثيره، **الخَرْدَل**: نَبات عُشبي حِرِّيف، وَيضْرب بِهِ المَثَل فِي الصغر.

(٢) **مُنْجِدًا**: مُعينًا وناصرًا، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: **«الدعاءُ سِلاحُ المؤمن، وعِماد الدِّين، ونُورُ السماوات والأرض»**، رواه الحاكم في المستدرك: (١٨١٢)، وفيه إشارة كذلك إلى ما رُوي عن سفيانَ الثَّوريّ: **«المالُ سلاح المؤمن في هذا الزمان»**، ينظر: ربيع الأبرار للزمخشري: ٨٢/٥. وقد أرَّخ شيخنا رضي الله عنه بجوار هذه البيت تاريخ: ١٣٧٢/٥/٤هـ، ويوافقه: ١٩٥٣/١/١٩م.

الطب[١]

(الدواءُ والداء)

إِذَا كَـانَ الغِـذَاءُ دَوَاءَ دَاءٍ ... فَـدَاءٌ أَنْ يُـدَاوَى بِالـدَّوَاءِ[٢]

وَإِنْ كَـانَ الـدَّوَاءُ بِمُفْـرَدَاتٍ ... فَتَرْكِيـبُ الـدَّوَاءِ مِـنَ الـبَلَاءِ

(من أسباب الإبراءِ)

إِذَا مَرِضْـتَ فَثِقْ بِـاللهِ واسْتَبْشِـرَنْ ... فِـيمَا يُصِـحُّكَ أَفْـذَاذَ الأَطِبَّـاءِ[٣]

وَاحْذَرْ -وُقِيتَ- صِفَاتٍ قِيلَ جَرِّبْهَا ... هَـذَا وَذَاكَ فَـمَا أَبْقَـتْ مِـنَ الـدَّاءِ

لِلسِّـنِّ وَالجِسْـمِ وَالأَسْبَابِ مُعْتَبَرٌ ... فِـيمَا يُقَـدَّرُ مِـنْ أَسْـبَابِ إِبْـرَاءِ[٤]

(لا تَهْجُمْ عَلَى الدَّاءِ)

تَـوَقَّ وَلَا تَهْجُـمْ عَلَى الـدَّاءِ وَاثِقًـا ... بِشَـافٍ وَلَـوْ جَرَّبْتَـهُ أَلْـفَ مَـرَّةٍ[٥]

فَكَـمْ فِي تَـوَقِّي المَـرْءِ مَنْفَعَـةٌ لَـهُ ... وَتَـرْكُ التَّـوَقِّي كَـمْ بِـهِ مِـنْ مَضَـرَّةٍ

(إياك والإسرافَ)

لَا تُسْـرِفَنْ فِي مَأْكَلٍ أَوْ مَشْـرَبٍ ... أَوْ مَلْمَـسٍ أَوْ يَقْظَـةٍ أَوْ نَوْمَـةٍ[٦]

---

(١) هذا يشير إلى سعة ثقافة فضيلة الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالأمور الصِّحيّة والمعلومات الطبيّة.

(٢) أي: إذا كان دواء الإنسان في غذائه، فمن الخطأ أن يُداوى بالعقاقير والأدوية المركبّة.

(٣) **أَفْذَاذ الأَطِبَّاءِ**: أمهرُهم وأبرعهم.

(٤) **فِيمَا يُقَدَّرُ**: يُحدَّد، **الإِبْرَاء**: الشفاء والعافية.

(٥) **تَوَقَّ**: احذر وتجنَّب، أو صُنْ نفسَكَ واحمها، **ولا تَهْجُم على الدَّاء**: لا تُجْهز عليه ولا تُسرع إلى إنهائه، مهما كان يُؤلمك، واثقًا في الشافي سبحانه وتعالى أن يُبرأَكَ من عِلَّتك.

(٦) **لَا تُسْرِفَنْ فِي مَأْكَلٍ أَوْ مَشْرَبٍ**: لا تجاوز الحد المعقول والمقبول في طعامك وشرابك، ولا تُفرطْ في تناولهما، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

أَوْ مُتْعِبٍ أَوْ مَا يُرِيحُكَ إِنْ تَرُمْ ... تَقْضِي الحَيَاةَ بِصِحَّةٍ وَبِلَذَّةِ[(١)]

(لا تأكلْ حتَّى تجوعَ)

لَا تَأْكُلَنَّ وَأَنْتَ مُمْتَلِئٌ وَمَا ... أَقْوَاكَ إِنْ تَجْعَلْهُ بَعْدَ الجُوعِ[(٢)]

وَإِذَا تُثَلِّثْ لِلطَّعَامِ وَلِلْهَوَى ... وَالمَاءِ بَطْنُكَ تُكْفَ شَرَّ وَجِيعِ[(٣)]

(عَجبًا)

عَجَبًا لِمَنْ يَدَعُ المَآكِلَ حِمْيَةً ... وَيَجِيءُ مَا لَا يَرْتَضِيهُ الدِّينُ[(٤)]

﴿ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، (الأعراف: ٣١)، **أَوْ مَلْمَسٍ**: المراد به: الجماعُ، أي الصلة الحميمة بين الرجل وزوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، (النساء: ٤٣)، فلا تسرف في تلك الصلة، وكثيرًا ما حذّر فضيلة الشيخ رضي الله عنه من الإسراف في ذلك. **أَوْ يَقْظَةٍ أَوْ نَوْمَةٍ**: ولا تسرف في السهر ولا في النوم، وخير الأمور الوسط. رُوي آخر الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**أَوْ يَقْظَةٍ وَمَنَامِ**».

(١) **أَوْ مُتْعِبٍ أَوْ مَا يُرِيحُكَ**: ولا تُسرف أيضا في أي شيء يجلب لك التعب والمشقة غير المحتملة عادة، وكذلك لا تسرف في الركون إلى كل ما يجلب لك الراحة؛ لأنه سيعوّدك على الكسل، ويدفعك إلى استمراء الترف وبطر النعمة، **إِنْ تَرُمْ تَقْضِي الحَيَاةَ بِصِحَّةٍ وَبِلَذَّةٍ**: إنْ تحب قضاء عمرك بصحة، وهي: حالة في البدن طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي، **وبلذة**: بتلذذ وطِيب وهناءة، والمراد: تعيش مبرَّأً، أي سليما من الأمراض، معافًى في بدنك، آمنًا في سِرْبك. رُوي آخر الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**بِصِحَّةٍ وسَلامِ**». **وسلام**: أي أمن وأمان.

(٢) أي: لا تتناول الطعام وأنت شبعان، وما أَصحَّكَ إن أخذتَ بالسُّنَّة وأكلتَ بعد إحساسك بالجوع، رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«**لا تَأْكُلَنَّ وَأَنْتَ مُمْتَلِئٌ وَإِنْ ... تَسْتَنَّ فِيهِ فَكُلْهُ بَعْدَ الجُوعِ**».

(٣) وَجِيعٍ: الألم والمرض، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ، بِحَسْبِ بن آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كان لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»، رواه الترمذي: (٢٣٨٠).

(٤) **يدع المآكل حِمية**: يترك الطعام تحاميًا ومَنعًا للضرر، فكيف يفعل ما نهاه عنه الدِّين؟!.

أَفَجِسْمُهُ مِنْ دِينِهِ أَغْلَى ؟ وَمَنْ ... يُلْفَى كَذَاكَ فَحَقُّهُ التَّكْفِيرُ

(كُلْ وأمْسكْ وأنت تَشتهيه)

كُلْ تَشْتَهِي الأَكْلَ وَاكْفُفْ عَنْهُ مُشْتَهِيًا ... تَسْلَمْ، وَجِسْمَكَ أَلْزِمْ مَا تَعَوَّدَهُ[١]

(نِعمَت الوصايا)

صُومُوا تَصِحُّوا، وَعُودُوا غَيْرَ عَائِدِكُمْ ... وَأَتْحِفُوا بِالهَدَايَا غَيْرَ مُهْدِينَا[٢]

(أُناسٌ كالغِذاء)

وَكَمْ فِي النَّاسِ أَغْذِيَةٌ تُفِيدُ ... وَكَمْ فِيهِمْ جَرَاثِيمٌ تُبِيدُ[٣]

(الوقاية خير من العلاج)

لَا تُقْدِمَنَّ عَلَى الأَذَى لِعِلَاجِهِ ... إِنَّ الوِقَايَةَ مِنْ عِلَاجٍ أَسْلَمُ[٤]

(اللهم أَعِذنا من الهَمّ)

الدَّاءُ يَحْبِسُ جِسْمَ المَرْءِ مِنْ عَمَلٍ ... وَالهَمُّ يَحْبِسُ مِنْهُ الجِسْمَ وَالرُّوحَا[٥]

---

(١) في الشطر الأول إشارة إلى القول المأثور: «نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».

(٢) فيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**اغْزُوا تَغْنَمُوا، وَصُومُوا تَصِحُّوا، وَسَافِرُوا تَسْتَغْنُوا**»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٨٣١٢)، وإلى قوله ﷺ عندما سأله عُقبة بن عامر عن فواضل الأعمال: «**يا عُقْبَةُ، صِلْ من قَطَعَكَ، وَأَعْطِ من حَرَمَكَ، وأعرض عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»، رواه أحمد في مسنده: (١٧٣٧٢).

(٣) **تُبِيدُ**: تُهلك وتُميتُ، وفيه إشارة إلى قول بعضهم: «بعض الناس كالغذاء النافع، وبعضهم كالسُّمّ الناقع»، سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي: ص٢٠٢.

(٤) أي: لا يجوز للإنسان أن يفعل ما يجلب له الضرر ويتسبب عنه المرض، بحُجة أن علاجه سهل والشفاء منه مضمون، وإنما الوقاية خير من العلاج، كما هو مشهور.

(٥) **الدَّاءُ**: المرض، **الهَمُّ**: الحزن والغم. رُوي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «**وَالهَمُّ يَحْبِسُ مِنْهُ الرُّوحَ والفِكْرَا**»، ورواية ثانية هكذا: «**وَالهَمُّ يَحْبِسُ عَنْ أَعْمَالِهِ الرُّوحَا**».

(لا تشْرَبِ الماءَ في هذه الأحوالِ)

الـمَاءُ جَـرَّ الـدَّاءَ إِثْـرَ البَـاءِ وَبَعْـدَ الاغْتِسَـالِ والإِعْيَـاءِ[١]

(إياكَ والشبعَ)

إِذَا شَبِعَتْ بَطْنُ امْرِئٍ صَارَ رُوحُهُ كَجِسْمٍ، وَإِنْ جَاعَتْ يَصِرْ جِسْمُهُ رُوحَا

(الفَقْرُ شَرُّ دَاءٍ)

وَمَـا الفَقْـرُ إِلَّا شَرُّ دَاءٍ فَـإِنْ يُـذَدْ وَإِلَّا تَعَـدَّى رَبَّـهُ لِسِـوَاهُ[٢]

(هَانَ العِلاجُ)

هَـانَ العِـلاجُ لِـمَنْ تَبَـيَّنَ دَاؤُهُ وَيَعِـزُّ عَمَّـنْ دَاؤُهُ لا يُعْـرَفُ[٣]

(كُل ما وَافَقَ طَبْعَك)

الْـمَرْءُ يَأْكُـلُ مَـا يُوَافِـقُ طَبْعَـهُ وَخِلافُهُ - لا رَيْبَ - يَأْكُلُ مَنْ أَكَلْ

وَإِذَا أَكَلْتَ وِفَـاقَ الطَّبْعِ أَجْدَاكَا وَإِنْ أَكَلْتَ خِلافَ الطَّبْعِ آذَاكَا[٤]

(اللهم إني أسألك التوفيق)

اِغْضَبْ عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً وَلُـذْ بِعَقْلِـكَ وَارْجُ اللهَ تَوْفِيقَـا

---

(١) إِثْرَ البَاءِ: أي بعد الجماع، الإعياءُ: التعبُ والإجهادُ.

(٢) وما الفَقْرُ إِلَّا شَرُّ دَاءٍ: وما الحاجة والعوز إلا أسوأ مرض، يُذَد: يُدفع ويُتخلَّص منه، تَعَدَّى رَبَّهُ لِسِوَاهُ: تجاوز صاحبه لغيره، وفي هذا البيت إشارة إلى أثر الفقر، ويؤكده دعاء النبي ﷺ: «اللَّهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ»، رواه أبو داود: (٥٠٩٠).

(٣) هانَ: سَهُل، يَعِزُّ: يصعُب ويشُق.

(٤) رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«وَإِذَا أَكَلْتَ وِفَاقَ طَبْعِكَ يُجْدِكَا ∴ وَإِذَا أَكَلْتَ خِلافَ طَبْعِكَ يُؤْذِكَا».

(لا يستوي الخبيث والطيب)

وَتَأْكُلُ مُسْتَطَابًا مِنْ حَلالٍ … وَيَأْكُلُكَ الحَرَامُ إِذَا أَكَلْتَهْ(١)

(آنِسْ عليلك)

آنِسْ عَلِيلَكَ، وَاعْرِفْ كُنْهَ عِلَّتِهِ … بِعِلْمِ أَعْرَاضِهَا واسْتَسْهِلِ الشَّافِي(٢)

(وَأَسْرَعُ مَا يَحُلُّ الجِسْمَ)

وَأَسْرَعُ مَا يَحُلُّ الجِسْمَ حَلًّا … قُصُورُ عَوَائِدٍ، وَالهَمُّ جُلًّا(٣)

وَرَدُّ نَصَائِحٍ، وَأَخُو ثَرَاءٍ … بِذِي فَضْلٍ تَهَكَّمَ وَاسْتَقَلَّا(٤)

(لا تسرفنْ في شهوة)

لَا تُسْرِفَنْ فِي شَهْوَةٍ وَاذْكُرْ إِذَا … لَذَّتْ مَذَاقَتُهَا مَرَارَ دَوَائِهَا

(نِعمتِ النصيحةُ)

اِحْذَرْ ثَلاثًا وأْتِيَنَّ بِأَرْبَعٍ … تَسْتَغْنِ عَنْ وَصْفِ الطَّبِيبِ لِبَلْسَمِ(٥)

---

(١) مِنْ حلال: من الطيّباتِ، وَيَأْكُلُكَ الحَرَامُ: المراد يُعرِّضُك لغضب الله وعقابه، رُوي هذا البيتَ رواية أولى هكذا:

«إِذَا أَكَلْتَ حَلالًا كُنْتَ آكِلَهُ ∴ وَإِنْ أَكَلْتَ حَرَامًا كَانَ آكِلَكَا».

ورُوي رواية ثانية هكذا:

«وَإِذَا أَكَلْتَ مِنَ الحَلالِ أَكَلْتَهُ ∴ وَإِذَا أَكَلْتَ مُحَرَّمًا أَكَلَكَ»، مُحَرَّمًا: أي خبيثًا.

(٢) عليلك: مريضك، كُنه عِلته: حقيقة مرضه، واستسهل الشافي: اطلب الشفاء من الله.

(٣) يَحُلّ الجِسْمَ: يُذِيبُهُ، عوائد: جمع عائد، وهو ما يعود من ربح على التاجر أو المُشْتَرِك في جمعية تعاونية أو نحوها، والهم جُلاً: كثير الهم والغم.

(٤) تهكّم واستقلّ: سخِر واستصغر صاحب الفضل.

(٥) لبلسم: أي للعلاج والدواء.

إِحْذَرْ غُبَارًا وَالدُّخَانَ وَمُنْتِنَا وَتَطَيَّبَنْ وَاغْسِلْ وَحَلِّ وَدَسِّمِ (١)

❁ ❁ ❁

التِّجارةُ

(الأمانة رأس مال التاجر)

إِنَّ الأَمَانَةَ رَأْسُ مَالِ التَّاجِرِ مَنْ خَانَ فِي الدَّارَيْنِ أَخْسَرُ خَاسِرِ

(اِكْفِ تُكْفَ)

إِكْفِ الأَجِيرَ الَّذِي تَبْغِي كِفَايَتَهُ فَمَا كَفَاكَ أَجِيرٌ لَسْتَ تَكْفِيهِ (٢)

(إياكَ والدُّونَ)

لَا يَفْرَحَنَّ المُشْتَرِي بِالدُّونِ دُونًا فَلَيْسَ بِهِ سِوَى المَغْبُونِ (٣)

(لا تَيْأَسَنَّ)

لَا تَيْأَسَنَّ إِذَا خَسِرْتَ وَقَدْ بَقِي لَكَ رَأْسُ مَالِكَ فَهْوَ أُسُّ المَكْسِبِ

(إياكَ والأَجَلَ)

إِيَّاكَ وَالتُّجَّارَ تَأْخُذُ مِنْهُمُو شَيْئًا إِلَى أَجَلٍ فَتَأْلَمَ نَاقِدَا (٤)

بَلْ مَا اسْتَطَعْتَ بِنَقْدِهِ خُذْهُ وَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ نَقْدًا فَنَفْسَكَ جَاهِدَا (٥)

---

(١) غُبَارًا: ما دقَّ من التراب أو الرماد، وَمُنْتِنًا: ما خبُثت رائحته.

(٢) الأَجِير: من يعمل بأَجْر.

(٣) الدُّون: الشيء الرَّديء الحقير.

(٤) الأَجَل: الوَقت الَّذِي يحدد لانْتِهاء الشَّيْء أو حُلُوله، والمراد لا تشتري وتؤخر الثَّمن.

(٥) النَّقْدُ: دَفعُ الثمن حالَ الشراء.

(كن لنفسك شاريًا)

وَإِذَا شَرَيْتَ فَكُنْ لِنَفْسِكَ شَارِيًا ... وَالسُّوقِ عَلَّكَ أَنْ تَبِيعَ الْمُشْتَرِي(١)

(إياك والنسيئةَ)

لَا تَأْمُلَنَّ الرِّبْحَ إِنْ تُنْسِئْ فَكَمْ ... مِنْ مُنْسِئٍ نَزَلَتْ بِهِ جَمُّ الْمِحَنْ(٢)

وَاحْزِمْ، وَشَاوِرْ ذَا النَّجَاحِ، وَقُلْ لِمَنْ ... يَبْغِي النَّسِيئَةَ - كُلُّ شَيْءٍ وَالثَّمَنْ

(الغاشُّ والمُحبّ)

مَنْ غَشَّنَا لَيْسَ مِنَّا ، وَالمُحِبُّ لَنَا ... يُعَدُّ مِنَّا ، وَلَوْ يُنْمَى إِلَى العَجَمِ(٣)

❁ ❁ ❁

السعادة والشقاوة

(من سُبُل السعادة)

إِنَّ السَّعَادَةَ صِحَّةٌ وَدِيَانَةٌ ... وَكِفَايَةٌ وَوَجَاهَةٌ فِي النَّاسِ

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الرِّضَا بِقَضَائِهِ ... وَالفَوْزِ يَوْمَ جَزَائِهِ بِرِضَائِهِ

وَرَبِّكَ مَا السَّعَادَةُ غَيْرَ تَقْوَى ... تَقِيكَ عِقَابَهُ دُنْيَا وَأُخْرَى

وَلَا تَقْرَبْ مَعَاصِيَهُ وَخَفْهَا ... فَكَمْ جَرَّتْ مَعَاصِي اللهِ كُفْرًا(٤)

---

(١) شاريًا: بائعًا، ويطلق أيضا على المشتري، والسوقِ: أي وبائعًا للسوقِ.

(٢) تُنسِئ: تؤخِّر قبضَ الثَّمن إلى أَجَل، جَمُّ المحَن: الكثير من الأزمات والشدائد.

(٣) فيه إشارة إلى قوله ﷺ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، رواه مسلم: (١٠١)، وكذلك إلى مثل قوله ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير: (٦٠٤٠).

(٤) وَلَا تَقْرَبْ: أسلوب للتشديد في النهي عن الدُّنُوّ من المعاصي.

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي كِفَايَةِ مَوْطِنٍ ... وَجُلُوسِ إِخْوَانِ الهُدَى فِي مَأْمَنِ

(خيرُ العِبَاد وشرهم)

شَرُّ العِبَادِ الَّذِي شَرُّ البِلادِ بِهِ ... وَخَيْرُهُمْ جَالِبُ الخَيْرَاتِ لِلنَّاسِ(١)

(السعيد والشقيّ)

اِجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سِوَاكَ مَوَاعِظًا ... إِنَّ الشَّقِيَّ بِغَيْرِهِ مَوْعُوظُ

(علامات الشقاء)

دَلِيلُ شَقَاءِ المَرْءِ قَسْوَةُ قَلْبِهِ ... وَإِيثَارُ دُنْيَاهُ وَكَثْرَةُ ذَنْبِهِ

(سَيَأْخُذُ مِنْكَ النَّاسُ وَاعِظًا)

سَيَأْخُذُ مِنْكَ النَّاسُ وَاللهِ وَاعِظًا ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَاعِظَا

(السعيد)

وَمَنْ أَمِنَ العَدَاوَةَ مِنْ خِيَارٍ ... وَإِنْ يَهْوَاهُ أَشْرَارٌ سَعِيدُ

❀ ❀ ❀

السِّيَادَةُ

(السيد حقًّا)

مَا سَادَ فِي النَّاسِ إِلَّا ... أَخُو اجْتِهَادٍ وَكَدِّ

وَأَنْفَقَ الْمَالَ يَبْغِي ... إِحْرَازَ جَاهٍ وَحَمْدِ

وَلِلمَصَالِحِ يَقْضِي ... وَلَوْ لِخَصْمٍ أَلَدِّ

---

(١) الجالب: الذي يَسوق الشَّيْء من مَوضِع إِلَى آخر. وفيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «الجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»، رواه الدارميّ: (٢٥٤٤).

وَيَكْظِمُ الغَيْظَ حَتَّى يَبَشَّ لِلْمُتَعَدِّي
وَكَانَ خَيْرَ مُعِينٍ فِي يَوْمِ نَحْسٍ وَسَعْدِ
وَمَنْ أَرَادَ بِيُسْرٍ مَنَالَ عِزٍّ وَمَجْدِ
فَقُلْ لَهُ فِي هُدُوءٍ عَنِ الْمَكَارِمِ عَدِّ

مَنْ سَادَ جَادَ وَبَرَّ مُخْتَلِطًا بِهِ وَعَلَى السَّفِيهِ بِحِلْمِهِ يَتَكَرَّمُ(١)

(جمعَ المروءةَ)

لَقَدْ جَمَعَ الْمُرُوءَةَ مَنْ تَحَاشَى قَبِيحَ الفِعْلِ، واكْتَسَبَ الجَمِيلَا

(ما أكْرمَكَ !)

وَإِذَا تَرَكْتَ لِمَا كَرِهْتَ مِنَ الوَرَى بَرَّزْتَ فِي خُلُقٍ وَفِي آدَابِ(٢)

(تفضَّلْ)

تَفَضَّلْ وَلَا تَقْبَلْ عَلَيْكَ تَفَضُّلا فَإِنَّ اليَدَ العُلْيَا أَجَلُّ مِنَ السُّفْلَى(٣)

تَفَضَّلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ تُصْبِحْ أَمِيرَهُ وَمَنْ عَنْهُ تَسْتَغْنِي تَكُونُ نَظِيرَهُ
وَمَنْ تَعْتَفِيهِ كُنْتَ جَزْمًا أَسِيرَهُ فَلَا تَرْجُ غَيْرَ اللهِ مَا عِشْتَ مَطْلَبَا

تَفَضَّلْ تَسُدْ، وَاسْتَغْنِ تُغْنَ، وَرُمْ تَهُنْ وَجِدَّ تَنَلْ، وَاسْمَحْ تُسَامَحْ، وَصُنْ تُصَنْ

---

(١) رُوِي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «وعَلَى سَفِيهِ الجاهِلِينَ تَحَلُّمًا»، ورواية ثانية هكذا: «وَعَلَى السَّفِيهِ بِحِلْمِهِ يَتَفَضَّلُ».

(٢) برَّزْتَ: انفردْتَ وتميَّزت.

(٣) تفضَّل: أنفق من مَالك مَا فضل وزاد عن حاجتك.

(مَنْ سَالَمَ النَّاسَ سَالَمُوهُ)

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ سَالَمُوهُ ... وَمَنْ يَعِبْهُمْ تَعَيَّبُوهُ(١)

وَمَنْ أَتَى الخَيْرَ عَظَّمُوهُ ... وَعَاشَ فِيهِمْ قَرِيرَ بَالِ

(عليك بالسَّعي إلى الكَمَال)

مَا أَنْقَصَ المَرْءَ يَسْطِيعُ الكَمَالَ وَلَا ... يَسْعَى إِلَيْهِ، وَمَنْ يَرْضَى بِهِ حَقُرَا(٢)

(صفاتٌ للسيادة)

وَمَا سَوَّدَ الإِنْسَانَ كَالكَفِّ عَنْ أَذَى ... وَبَذْلِ النَّدَى وَالعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ(٣)

بِالعِلْمِ وَالأَدَبِ الرَّفِيعِ وعِفَّةٍ ... وَالصِّدْقِ يَصْعَدُ مَنْ أَرَادَ صُعُودَا(٤)

(علامات المروءة)

إِنَّ المُرُوءَةَ نَائِلٌ مَبْذُولُ ... وقِرَى الضُّيُوفِ، وعِفَّةٌ، وقَبُولُ(٥)

إِنَّ المُرُوءَةَ عِفَّةٌ وَأَسَاسُهَا ... خُلُقٌ تَوَاضُعُ ضَبْطُ نَفْسٍ جُودُ(٦)

---

(١) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «ومَنْ تَهَيَّبَهُمْ تَهَيَّبُوهُ».

(٢) **يسطيع**: أي يستطيع، **الكمال**: جماع المناقب الحَسنة والصفات الطيبة. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «يَسْعَى إِلَيْهِ، وَيَرْضَى دُونَ قُدْرَتِهِ».

(٣) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَبَذْلِ النَّدَى والنصرِ للمُتَظَلِّمِ».

(٤) **يصعد**: يرتفع بها من أراد الرفعةَ وعلوَّ الشأن. رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:
«العِلْمُ وَالأَدَبُ الرَّفِيعُ أَمَانَةٌ ∴ صِدْقٌ صِفَاتٌ سَوَّدَتْ مَنْ سَادَا».

(٥) **نائلٌ**: عطاء وجُود، **مبذول**: يُنفق عن طِيب نفْس.

(٦) رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:
«وَلِلهِ شَطْرٌ لِلْمُرُوءَةِ جَامِعٌ ∴ سَخَاءٌ وَحُسْنُ الخُلْقِ نُسْكٌ تَوَاضُعُ».

(أَكْرِمْ نفسك)

وَمَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَقًّا ... يَهُنْ فِي عِزِّهَا تَعَبٌ وَمَالُ(١)

وَمَا سَادَ الوَرَى إِلَّا كَرِيمٌ ... رَحِيبٌ صَدْرُهُ حَسَنُ الفِعَالِ

❁ ❁ ❁

مكارم الأخلاق

الدِّينُ وَالعَقْلُ وَصِدْقٌ صَبْرُ ... وَالعِلْمُ وَالحِلْمُ وجُودٌ شُكْرُ

وَالرِّفْقُ وَاللِّينُ ، وَهَذِي العَشَرَهْ ... صِفَاتُ أَقْوَامٍ كِرَامٍ بَرَرَهْ(٢)

دِنْ وَاعْقِلَنْ وَاصْدُقْ وَجُدْ وتَصَبَّرِ ... وَارْفُقْ وَلِنْ وَاحْلُمْ تَعَلَّمْ وَاشْكُرِ

(وَلِلْمَرءِ قُوَّاتٌ ثَلاثٌ)

وَلِلْمَرءِ قُوَّاتٌ ثَلاثٌ هِيَ الهَوَى ... وَعَقْلٌ، وَأُخْرَى قُوَّةُ الشَّرِّ وَالغَضَبْ

فَمَنْ غَلَّبَ الأُولَى بَهِيمٌ، وَمَا تَلِي ... حَكِيمٌ، وَمَا تَتْلُو فَلِلوَحْشِ يَنْتَسِبْ

❁ ❁ ❁

---

(١) يَهُن: يسهُل ويخِفّ، عِزِّها: شرفها ومجدها. رُوي رواية أُولى هكذا: «عَلَيْهِ النفسُ مِنْهُ».

(٢) رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«وَالرِّفْقُ وَاللِّينُ، وَمَنْ يَقُومُ ∴ بِهَا جَمِيعًا فَضْلُهُ يَدُومُ».

الصبر والشكر والرضا

(اصبر واشكر)

اِصْبِرْ عَلَى مَا يَبْتَلِيكَ بِهِ يَهُنْ وَتُعَنْ عَلَيْهِ، وتُؤْتَ أَجْرَ الصَّابِرِ[(١)]

وَاشْكُرْ عَلَى النَّعْمَاءِ صَاحِبَهَا تَدُمْ وَيَزِيدُهَا وَتَنَالُ أَجْرَ الشَّاكِرِ[(٢)]

(مَا أَنْجَحَكَ !)

مَا أَنْجَحَ المَرْءَ يَسْعَى فِي مَطَالِبِهِ سَعْيًا حَثِيثًا، وَيَرْضَى بِالَّذِي قُدِرَا[(٣)]

وَأَنْجَحُ مَا يَسْعَى لَهُ المَرْءُ مَأْرَبٌ يُدَبَّرُ بِالتَّقْوَى وَيُطْلَبُ بِالجِدِّ[(٤)]

(بالشكر تدومُ النِّعم)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَّضْتَهُ لِزَوَالِ[(٥)]

وَإِنْ كُنْتَ ذَا شُكْرٍ عَلَيْهِ أَدَمْتَهُ وَحَالُكَ فِي دَارَيْكَ أَحْسَنُ حَالِ[(٦)]

---

(١) اِصْبِرْ: احمل نفسك على الصبر، وهو حبس النفس على ما تكره مع التجلُّد وحُسن الاحتمال، يَبْتَلِيكَ: يختبرك، يَهُنْ: يسهُل، وتُؤْتَ: تنال. وفيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، (الزمر: ١٠).

(٢) وَاشْكُرْ عَلَى النَّعْمَاءِ صَاحِبَهَا: اعترف بفضل الله عليك، ونعمه التي ساقها إليك. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، (إبراهيم: ٧).

(٣) حثيثًا: جادًا.

(٤) المَأرَبُ: الحاجة، أوالبُغية والأُمْنية، الجِدّ: الاجتهاد.

(٥) عَرَّضْتَهُ لِزَوَالِ: جعلته هدفًا للفناء، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، (إبراهيم: ٧).

(٦) عليه: أي على فضلِ الله تعالى، أدَمْتَه: جعلتَ الشكر سببًا في ديمومته، وَحَالُكَ فِي دَارَيْكَ أَحْسَنُ حَالِ: وشأنك في الدنيا والآخرة أفضل شأن. رُوي الشطر الأوّل رواية أُولى هكذا: «وَإِنْ أَنْتَ تَشْكُرْهُ عَلَيْهِ أَدَامَهُ».

(مَن صبرَ ظَفِرَ)

لَا يَبْلُغُ المَرْءُ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ أَرَبٍ ... إِلَّا بِصَبْرٍ عَلَى اللَّأْوَاءِ والدَّأَبِ[١]

(الصبر والحِيلة)

اِصْبِرْ إِذَا نَابَ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ ... وَاحْتَلْ إِذَا نَابَ مَا تُجْدِي بِهِ الحِيَلُ[٢]

(تَصَبَّرْ تُبَصَّرْ)

تَصَبَّرْ تُبَصَّرْ، تَوَاضَعْ تُوَقَّرْ ... تَعَاظَمْ تُحَقَّرْ، وَلِنْ تُحْمَدِ[٣]

(أُحِبُّ الجِدَّ)

أَحَبُّ إِلَيَّ الجِدُّ مَهْمَا أَمَضَّنِي ... مِنَ الكَسَلِ الدَّاعِي لِإِخْفَاقِ مَطْلَبِي[٤]

(مَا يَزِيدُ الصَّبْرَ)

وَأَقْوَى مَا يَزِيدُ الصَّبْرَ صَبْرًا ... تَيَقُّنُ أَنَّ فِيهِ رِضَا المُثِيبِ

(أَثَرُ النوائب)

وَمَنْ لَقِيَ النَّوَائِبَ رَبَّ صَبْرٍ ... تُثَقِّفُهُ وتُخْرِجُهُ مُصَفَّى[٥]

---

(١) **الأَرَب**: الحَاجة، أوالبُغيَةُ والأُمْنِية، **اللَّأْوَاءُ**: الشدَّة وضيق المَعيشَة، **والدَّأَبُ**: الاجتهاد.

(٢) **نَابَ**: أصابَه ونزلَ به، **تُجدي**: تنفع، **الحِيَلُ**: جمع حِيلة، وهي الحِذْق وجَودة النّظر وَالقُدْرَة على دقة التَّصرُّف فِي الأُمُور.

(٣) **تَصَبَّرْ**: احمل نفسك على الصبر ولو تتكلفه، **تُبَصَّرْ**: تُعرَّف ويُتبيَّن لك ما في الأمر من خير وشر، **تَوَاضَعْ**: تنزّه عن الكبر، **تُوَقَّرْ**: تُجَلُّ وتُعظَّم، **تَعَاظَمْ**: تكبّر، **تُحَقَّر**: يُستهانُ بك، **وَلِنْ**: كن سهلاً لطيفًا، **تُحْمَد**: تنال الثناء الجميل.

(٤) **الجِدُّ**: الاجتهاد، **أَمَضَّنِي**: أتعبني وأرهقني، **الإخفاق**: طلبُ حاجةٍ ولم يُظفَر بها. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**مِنَ الكَسَلِ الدَّاعِي لِأَيِّ فَسَادِ**».

(٥) **النَّوائب**: المصائب، **تُثَقِّفُهُ**: تُصيِّره حاذقًا فَطِنًا، **مُصَفَّى**: نقيًّا خالصًا من الذنوب والآثام.

(النَّوائِبُ لِلحُسْنَى مفَاتِيحُ)

طُوبَى لِمَنْ هُمْ إِذَا نِيبُوا مَفارِيحُ … إِنَّ النَّوَائِبَ لِلْحُسْنَى مَفَاتِيحُ[١]

(ما أخفَّ الصبرَ !)

صَبْرُ الفَتَى فِي النَّائِبَاتِ أَخَفُّ مِنْ … جَزَعٍ يُحِيطُ بِفَضْلِهِ وَبِأَجْرِهِ[٢]

(أشدُّ ما في هذه الصفات)

وَأَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ عَنْ سِرِّهِ ضَعُفَا … وَأَقْدَرُ النَّاسِ مَنْ يَقْوَى عَلَى الغَضَبِ

وأَصْبَرُ الخَلْقِ سَتَّارٌ لِفَاقَتِهِ … وأَبْغَضُ الخَلْقِ تَيَّاهٌ بِلا سَبَبِ[٣]

(اعمل لنفسك جاهداً)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ لِنَفْسِكَ جَاهِدًا … فَأَبْشِرْ بِيَوْمٍ فِيهِ تَعْمَلُ لِلنَّاسِ[٤]

(اشكر الله على نعمه)

يَا مَنْ أَغْرَتْهُ نُعْمَاهُ وَصِحَّتُهُ … هَلَّا شَكَرْتَ لِمَنْ أَوْلَاكَهُ يَدُمِ[٥]

بَيْنَا تَرَى المَرْءَ فِي خَفْضٍ وَعَافِيَةٍ … إِذَا بِهِ تَرِبٌ فِي غَايَةِ السَّقَمِ[٦]

---

(١) طُوبَى: الحُسنى والخير، نِيبُوا: أصابتهم النوائب والدواهي، للحُسنى: الجنَّة. وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ إذا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رضى فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»، رواه الترمذي: (٢٣٩٦).

(٢) النائبات: المصائب، الجزَع: عدم الصبر على ما نزل به.

(٣) الفاقة: الفقرُ والحاجة، تيَّاه: شديد التكبّر.

(٤) الفاقة: الفقرُ والحاجة، تيَّاه: شديد التكبّر.

(٥) أغرَته: خدَعته، نُعماه: ما فيه من دَعةٍ وخَفضٍ وثراء وطيب عيش، وصحته: عافية بدنه.

(٦) تَرِبٌ: فقير. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «إِذَا بِهِ تَعِبٌ فِي غَايَةِ السَّقَمِ».

(اصبرْ لِتَسْلَمَ)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَصْبِرْ مَسَاءَ بِشَتْمَةٍ ... سَمِعْتَ يَقِينًا بَعْدَهَا شَتَمَاتِ[(١)]

❁ ❁ ❁

الجِوارُ

(حُسنُ الجوار)

وَمَا حُسْنُ الجِوَارِ بِكَفِّ شَرٍّ ... وَلَكِنْ حُسْنُهُ شُكْرٌ عَلَيْهِ[(٢)]

(حِبَّ لغيرك ما تحب لنفسك)

العَبْدُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَا لَمْ يَكُنْ ... يَبْغِي لِجَارٍ مَا ابْتَغَاهُ لِنَفْسِهِ[(٣)]

---

(١) **الشَّتْمَةُ**: المَرَّةُ من السَّبِّ.

(٢) **وَمَا حُسْنُ الجِوَارِ**: وما خير المجاورة في السكن، أو الجِوار: العهد، أو الحليف، والمراد: لا توصف معاملة الجار بالحُسن، **بِكَفِّ شَرٍّ**: بمنع الشر وإبعاد الأذى عنه فحسب، لقول الرسول ﷺ: «**والله لاَ يُؤْمِنُ، والله لاَ يُؤْمِنُ، والله لاَ يُؤْمِنُ، قالوا: وما ذَاكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: الجَارُ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ وما بَوَائِقُهُ؟ قال: شَرُّهُ**»، رواه أحمد في مسنده: (٧٨٦٥)، **وَلَكِنْ حُسْنُهُ شُكْرٌ عَلَيْهِ**: أي ثناءٌ وإحسان إليه، لقول النبي ﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»، رواه البخاري في الأدب المفرد: (١١٤). رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وَلَكِنْ حُسْنُهُ صَبْرٌ عَلَيْهِ**»، أي بتحمل الأذى منه.

(٣) أي: العبد المسلم ليس بمؤمن إيمانًا كاملاً، ما لم يُحب لجاره وهو أقرب الناس إليه ما يتمنّاه ويرجوه لنفسه، وفيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتى يُحِبَّ لِجَارِهِ أو قال لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»، رواه مسلم: (٤٥).

(الـمُقارِبُ والـمُباعِدُ)

مَنْ قَارَبَ النَّاسَ فِي أَخْلاقِهِمْ سَلِمَا ... وَمَـنْ تَبَاعَـدَ عَـنْهُمْ عِـزَّةً نَـدِمَا[(١)]

(عليك باللطف في المعاملة)

أَدْنِ البَعِيـدَ بِلُطْـفٍ فِي مُعَامَلَـةٍ ... وَأَبْقِـيَنَّ بِـهِ حُـبَّ المُحِبِّينَـا[(٢)]

وَادْفَعْ بِهِ شَرَّ أَعْدَاءٍ، وَلَيْسَ فَتَى ... مَنْ فِي هَوَاهُ يَبِيعُ العِرْضَ وَالدِّينَا[(٣)]

(ما أَرْوعَ لُطفكَ مع عدوِّك وحبيبك !)

أَطْفِئْ بِلُطْفِكَ نَارَ ضِدِّكَ وَاسْتَدِمْ ... حُـبَّ الحَبِيـبِ، وَقَـرِّبَنَّ بَعِيـدَا[(٤)]

❀ ❀ ❀

---

(١) قاربَ الناسَ: حادثهم محادثة حسنةً، وداناهم في الرأي، تباعد: تكبّر، وفيه إشارة إلى مثل قوله ﷺ: «**المؤمن يَألفُ ويُؤلف، ولا خَيرَ فيمن لا يألف ولا يؤلف**»، رواه الطبراني في الأوسط: (٥٧٨٧).

(٢) أي: اجعل البعيد عنك قريبًا منك بمعاملته برفق ولطف ورقّة، **وَأَبْقِيَنَّ**..: احفظنَّ باللطف مودة ومحبة الأحباب الذين تميل إليهم وتحرص عليهم.

(٣) **وَادْفَعْ بِهِ شَرَّ أَعْدَاءٍ**: وردَّ باللطف كيد الأعداء وادفع أذاهم، **وَلَيْسَ فَتَى**: لا يعَدّ شابًا قويًّا ولا بطلاً سويًّا ولا يافعًا فتيًّا، **في هواه**: في سبيل نفسه المائلة إلى الشهوة، **يبيع**: يفرّط، **العِرض**: ما يُمدح ويُذمّ من الإنسان سواء في نفسه أو مَن يلزمه أمره. رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«وادْفَعْ به شَرَّ مَن عاداكَ مُحتمِلاً ∴ ما كَانَ منهُ عَساهُم عَنْهُ يَنْؤُونا».

ورُوي الشطر الثاني من هذه الرواية الأولى رواية أخرى هكذا: «**وشرُّه دون ما بالعُنفِ يجنونَا**».

(٤) **نَارَ ضِدِّكَ**: غضب عدوِّك. رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«اِجْذِبْ بِلُطفِكَ أَجْنَبِيًّا وَاسْتَدِمْ ∴ حُبَّ الحَبِيبِ، ودَارِ مَنْ عَادَاكَا».

التسامح وقبول العذر

(فَقَدْ عَامَلْتَ مُقْتَدِرًا)

سَامِحْ نَظِيرَكَ وَاعْرِفْ قَدْرَ مُرْتَفِعٍ وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ عَنْ إِيذَاءِ مَنْ صَغُرَا(١)

وَإِنْ نَوَيْتَ بِمَا تَأْتِيهِ وِجْهَتَهُ فَقَرَّ عَيْنًا فَقَدْ عَامَلْتَ مُقْتَدِرَا(٢)

(وَإِنْ أَسَاءُوا فَصَفْحًا)

قَدِّرِ الشَّرَّ فِي الوَرَى فَإِذَا مَا شِمْتَ خَيْرًا فَعُدَّ ذَلِكَ رِبْحَا(٣)

وَارْقُبِ اللهَ فِيهِمُو وَاحْتَمِلْهُمْ وَأَعِنْهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَصَفْحَا(٤)

(سَامَحْتُ حُبًّا فِي الرَّسُولِ)

سَامَحْتُ حُبًّا فِي الرَّسُولِ لِمَنْ أَسَا بِفِعَالِهِ أَوْ قَارِصِ الكَلِمَاتِ(٥)

أَأَسُوءُهُ فِي تَابِعِيهِ، وَأَدَّعِي حُبِّي، وَلَا أَعْفُو عَنِ الهَفَوَاتِ

---

(١) سَامِحْ: كن ليِّنًا سهلاً واعف عمن أساء إليك، نَظِيرَكَ: مِثْلك ومُساوِيك، مُرْتَفَع: مَن علا عنك مكانةً أو أكبر منك سِنًّا، وارْبَأْ: ارتفع وتنزَّه.

(٢) فَقَرَّ عَيْنًا: كن مسرورًا وراضيًا، وطِب نفسًا، مُقْتَدِرًا: القادر وهو الله جلَّ جلاله.

(٣) قَدِّرِ الشَّرَّ: اجعلْه على مِقْدارِه دون حَيفٍ أو زيادة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، (النحل: ١٢٦)، أو أن يكون معنى (قَدِّرْ): تمهَّل وفكِّر ولا تتسرَّع في رَدِّ الشّرّ، الوَرَى: الخَلْق، شِمْتَ خَيْرًا: رأيته وأبصرته، رِبحًا: كسبًا.

(٤) وَارْقُبِ اللهَ: خَفه واخشَ عقابه، وأَعِنهم: ساعدهم، فَصَفحًا: فعفوًا عما فعلوه، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، (النور: ٢٢).

(٥) أَسَا: أصلها أَسَاءَ، فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية، أي أَتى بسَيِّئ، وأَلحق بي ما يَضُرُّ ويَقبُح، قَارِصِ الكَلِمَاتِ: مُؤلمها ومُؤْذيها.

(أَرْبِحْ بِالَّذِي غَفَرَ!)

لَا تَرْفُضِ العُذْرَ مِمَّنْ جَاءَ مُعْتَذِرًا أَبَـرَّ فِي عُـذْرِهِ أَمْ فِيـهِ قَـدْ فَجَـرَا(١)

فَقَـدْ تَنَصَّـلَ مِمَّـا جَـاءَهُ، وَأَتَـى مُسْتَغْفِرًا مِنْهُ أَرْبِحْ بِالَّذِي غَفَرَا(٢)

وَمَـنْ تَبَيَّنْـتَ قَصْـدًا فِي جِنَايَتِـهِ لَا تَعْذِرَنْهُ، وعَذِّرْهُ تُزِلْ ضَرَرَا(٣)

(ما أَجْمَلَ هذه الصِّفَات!)

تَعَوَّدْ سَمَاحَ النَّفْسِ، وَاصْبِرْ عَلَى الأَذَى وَخَالِطْ ذَوِي فَضْلٍ وَشَاوِرْ مُجَرِّبَا(٤)

(السَّمَاحَةُ والرِّضا)

وَمَـنْ لَمْ يُعَـوِّدْ قَلْبَـهُ غَـضَّ طَرْفِـهِ وَيَرْضَ بِمَا يَلْقَى يَمُتْ وَهْوَ سَاخِطُ(٥)

(لا تَعْتِبَنَّ مُقَصِّرًا)

لَا تَعْتِـبَنَّ مُقَصِّـرًا وَاغْفِـرْ لَـهُ حَسْبُ المُقَصِّرِ ذِلَّـةُ التَّقْصِيرِ(٦)

(حَسْبِي شُعُورِي بِالتَّقْصِيرِ)

لَا تَجْمَعَـنَّ لِتَقْصِـيرِي عِتَابَـكَ لِي حَسْبِي شُعُورِي بِـأَنِّي رَبُّ تَقْصِـيرِ

❁ ❁ ❁

---

(١) العُذْرُ: الاعتذار، وهو أن يطلب قبولَ مَعْذِرته، ورفعَ اللوم عنه فيما صَنَعَه، أَبَرَّ: صَدَقَ، فَجَرَ: كذبَ، وحَادَ عن الحَقِّ.

(٢) تنصَّلَ: تبرَّأَ.

(٣) وَمَنْ تَبَيَّنْتَ قَصْدًا فِي جِنَايَتِهِ: ومن علمت وتيقَّنتَ تعمُّدَه في ذنبه وجَرِيرَتِه وجريمته، لا تَعْذِرَنْه: لا تقبل عُذره، وعَذِّرْهُ: عَرِّفْه ذنوبَه وأظهرْ له عيوبَه، تُزِلْ: تُبعِد وتَمنع.

(٤) سَمَاحُ النَّفسِ: سهولتها ولينها وسخاؤها.

(٥) غَضُّ طَرْفِهِ: أي يكفُّه عن النظر والتطلُّع إلى ما في يد غيره أو الطمع فيه.

(٦) لَا تَعْتِبَنَّ مُقَصِّرًا: لا تلومنَّ المتهاونَ في الأمر أوالتارك والمُضيع له، إذ يكفيه إحساسه بالذنب والضعف والمهانة.

العادة والتثبُّت ومحاسبة النَّفْس

(تَعَوَّدِ الخير)

وَمَـنْ يَتَعَـوَّدِ الخَـيْرَاتِ يَسْـهُلْ عَلَيْـهِ فِعَالُهَـا وَتَكُـنْ غَرَامَـا(١)

وَمَـنْ يَعْتَـدْ فِعالَ الشَّـرِّ هَانَـتْ عَلَيْـهِ، وَمُلِّكَـتْ مِنْـهُ الزِّمَامَـا(٢)

وبِـالخَيْرَاتِ كُـوفِيَ كُـلُّ خِـيرٍ وَبِالأَسْـوَاءِ كَـمْ يَلْقَـى غَرَامَـا(٣)

(تَثَبَّتْ)

تَثَبَّتْ إِذَا بُلِّغْـتَ مُوجِـبَ مِحْنَـةٍ لِقَـوْمٍ إِلَى أَنْ يَطْمَـئِنَّ فُؤَادُكَـا(٤)

وَإِيَّـاكَ وَالإِيـذَاءَ قَبْـلَ تَثَبُّـتٍ فَتَنْـدَمَ إِذْ وَلَّاكَ ظَهْـرًا سَـدَادُكَا(٥)

---

(١) وَمَنْ يَتَعَوَّدِ الخَيْرَاتِ: يُصيِّر فِعلها عادةً له، يَسْهُلْ عَلَيْهِ فِعَالُهَا: يتيسَّر عليه عملها، وَتَكُنْ غَرَامًا: وتصبح مُحبَّبة له، ويصير متعلقًا بها تعلُّقًا لا يستطيع التخلص منه.

(٢) وَمَنْ يَعْتَدْ فِعالَ الشَّرِّ: وكذلك من يجعل أفعال الشر عادةً له، هَانَتْ: سهُلت وتيسَّرتْ أمامه، وَمُلِّكَتْ مِنْهُ الزِّمَامَا: انفردتْ به فِعال الشر وسيطرتْ عليه وتحكَّمت فيه. رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «وَمَنْ يَعْتَدْ فِعالَ الخَيرِ هَانَتْ».

(٣) وبِالخَيْرَاتِ كُوفِيَ: أي جُوزي بالخيرات كل من يحرص على الخيرات، فالجزاء من جنس العمل، والخِيرُ: بكسر الخاء، الشريف الأصيل الكريم، وَبِالأَسْوَاءِ: جمع سُوء، وهو كل ما يَقبح، فجزاؤه كذلك من جنس عمله، يَلْقَى غَرَامًا: يجد العذابَ الدائم الذي لا ينقطع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، (الفرقان: ٦٥).

(٤) تثبَّتَ: فِي الأَمر والرأي تأنَّى فِيهِ وَلَم يَعجل، المحنةُ: البلاء والشدة.

(٥) فتندم: تتحسَّر وتأسف على فِعله، وَلَّاكَ ظَهْرًا سَدَادُكَا: أي أعرض عنك رشادك وصوابُك، وفي البيتين إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، (الحجرات: ٦).

(الإِحْسَانُ يَدْعُو لِلإِحْسَان)

أَرَى الإِحْسَانَ لِلإِحْسَانِ يَدْعُو ... كَمَا تَدْعُو الإِسَاءَةُ لِلإِسَاءَهْ

فَكَمْ ذَنْبٍ لَهُ تَبِعَتْ ذُنُوبٌ ... فَرَانَ القَلْبُ فَانْتَفَتِ الإِفَاءَهْ[١]

وَكَمْ خَيْرٍ بِهِ خَيْرٌ تَوَالَى ... فَنَارَ فُؤَادُهُ فَنَفَى مَسَاءَهْ[٢]

فَصَيَّرَهُ بِدُنْيَاهُ إِمَامًا ... وَفِي أُخْرَاهُ أَوْفَاهُ جَزَاءَهْ

(أَحْصِ المَسَاوِئَ)

أَحْصِ المَسَاوِئَ فِي شُئُونِكَ كُلِّهَا ... فِي صَفْحَةٍ وَانْظُرْ لَهَا مُتَفَحِّصَا[٣]

وَاعْزِمْ وَسَلْهُ العَوْنَ، عَلَّكَ أَنْ تَرَى ... مِنْهَا وَلَوْ طَالَ المَدَى مُتَخَلِّصَا[٤]

وَاحْزَنْ بِمَا يَبْقَى، وَأَبْشِرْ بِالَّتِي ... ذَهَبَتْ، وَأَخْلِصْ فِي التَّخَلُّصِ تَخَلُّصَا[٥]

---

(١) فَرَانَ القَلْبُ: قَسَا وغطَّى عليه ما كسبه من الأعمال السيِّئة واقترافِه الذنب بعد الذنب، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، (المطففين: ١٤)، **الإِفَاءَةُ**: الرجوع والتوبة إلى الله.

(٢) **فنفَى مَسَاءَهْ**: مَحَى إساءتَه وذنوبَه.

(٣) **أَحْصِ المَسَاوِئَ**: اعرف وقيِّد المعايب والنقائص، **فِي شُئُونِكَ**: أحوالك، **فِي صَفْحَةٍ**: هي في الأصل أحد جانبي الورقة، والمراد، في ورقة، **وَانْظُرْ لَهَا مُتَفَحِّصَا**: وتأمَّلها مُدققًا النظر فيها، وفي هذا إشارة إلى مثل ما رُوي عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه أنه قال في خطبته: «**حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تحاسبوا، وزِنوا أنفسَكم قبل أن تُوزَنوا، وتزيَّنوا للعَرض الأكبر يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية**»، رواه ابنُ أبي شيبة: (**٣٤٤٥٩**).

(٤) **واعزِمْ**: اصبر وجِدّ واعقد النيَّة، **منها**: الضمير يعود على المساوئ، **طال المدى**: طال الدهر، **مُتخلِّصًا**: ناجيًا سالمًا.

(٥) **بِمَا يَبْقَى**: بالذي بقي في نفسك ولم تتُب منه، **وَأَخْلِصْ فِي التَّخَلُّصِ**: واصدق مُخلصًا في بُعدك عما يُسيئك ويَشينك، **تَخَلُّصًا**: تَسلَم وتَبرأ.

(قَيِّدْ عُيُوبَكَ)

قَيِّـدْ عُيُوبَـكَ كُلَّهَـا فِي كَاغِـدِ ... وَانْظُـرْ لَهَـا نَظَـرَ العَـدُوِّ الحَاقِـدِ[١]

فَإِذَا اسْتَطَعْتَ تَخَلُّصًا مِنْ بَعْضِهَا ... فَاحْمَـدْ، وَحَـاوِلْ تَـرْكَ بَـاقٍ فَاسِـدِ

وَاجْهَدْ وَلَا تَيْأَسْ فَكَمْ مِنْ كَـافِرٍ ... هُـدِيَ السَّـبِيلَ إِلَى الإِلَـهِ الوَاحِـدِ

(عَيِّنْ لَكَ المَثَلَ الأَعْلَى)

عَيِّنْ لَكَ المَثَلَ الأَعْلَى وَجِدَّ لِكَيْ ... تَكُـونَ مِـثْلًا، وَإِلَّا مِنْـهُ تَقْـتَرِبِ[٢]

وَحَدِّدِ القَصْدَ، وَاحْذَرْ غَيْرَهُ مَعَهُ ... وَكُـنْ لِتَبْلُغَـهُ فِي غَايَـةِ الـدَّأَبِ[٣]

وَمَـنْ يُخَلِّـطْ فِـيمَا يَرْتَجِيـهِ مَضَـى ... لِرَبِّـهِ دُونَ مَرْجُـوٍّ مِـنَ الطَّلَـبِ

(لا تَطْفِرْ)

تَـدَرَّجْ، وَلَا تَطْفِرْ لِـمَا أَنْتَ مُبْتَغٍ ... فَكَـمْ طَفْرَةٍ كَرَّتْ بِشُؤْمٍ ونَكْسَةِ[٤]

(خُذْ فِي المُفِيدِ وَلا تُبَالِ بِنَاقِدٍ)

خُـذْ فِي الـمُفِيدِ وَلَا تُبَالِ بِنَاقِـدٍ ... إِلَّا إِذَا اسْـتَيْقَنْتَ مِنْـهُ صَـلَاحَا[٥]

---

(١) الكاغِدُ: القِرطاسُ وهي الصحيفة التي يُكتَب فيها، العدو الحاقد: الذي يُضمر العَداوة ويتربص فُرْصَة الإيقَاع بعدوه.

(٢) المَثَلُ الأعلى: القُدوة الصالحة التي يُقتدى بها، وقد حثَّنا الله على الاقتداء بسيد الأنبياء ﷺ، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، (الأحزاب: ٢١).

(٣) القَصدُ: التُّجاهُ والهدف والغاية، الدأَب: الجِدّ والاجتهاد.

(٤) تَدَرَّجْ: تقدَّم شيئًا فشيئًا، وَلَا تَطْفِرْ: لا تَتسرّع، يُقال: طَفَرَ الشَّيْءَ: قَفَزَ من فَوْقه وتخطَّاه إِلَى مَا وَرَاءه، لِمَا أَنْتَ مُبْتَغٍ: لما أنت طالبه ومريد تحقيقه، بشُؤم: بشرٍّ، ونكسة: قَلْبُ الشيءِ وجَعلُ أعلاهُ أسفَله أو مقدمه مؤخره.

(٥) خُذْ فِي المُفِيدِ: اجتهد فيما يفيدك في دنياك وأخراك، وَلَا تُبَالِ بِنَاقِدٍ: ولا تلتفت إليه ولا تعبأ بنقده، استيقنتَ: علمت وتحققت.

لَمْ يَسْلَمِ الْمَوْلَى عَلَى إِحْكَامِهِ ... مِنْهُمْ، وَكَمْ سَمِعَ الدُّعَاةُ قِبَاحَا[١]

لَمْ يَتْرُكُوا مِنْ نَقْدِهِمْ مَنْ أَخْفَقُوا ... كَلَّا وَلَا مَنْ يَبْلُغُونَ نَجَاحَا

فَاحْذَرْهُمُو حَذَرَ الْمُجَرِّبِ بَاطِنًا ... وَأَقِمْ لِتَدْفَعَ شَرَّهُمْ أَفْرَاحَا

(رَحِمَ اللهُ رَجُلًا أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي)

أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ إِذْ تُعَابُ فَإِنْ يَكُنْ ... مَا قِيلَ فِيكَ فَلَا تَلُمْ مَنْ قَالَا

وَاعْتِبْ عَلَيْكَ وَدَاوِ نَفْسَكَ وَاشْكُرَنْ ... مَنْ ذَمَّ نَقْصَكَ فَاسْتَحَالَ كَمَالَا

وَإِذَا تَبَدَّى الِافْتِرَاءُ فَلَا تَضِقْ ... ذَرْعًا، وَقُلْ كَمْ قِيلَ فِيهِ تَعَالَى[٢]

(وَبِلَوْمٍ خُصَّ مُؤْذِيكَا)

لَقَدْ أَمِنْتَ كَثِيرَ الشَّرِّ مُحْتَمِلًا ... قَلِيلَهُ، وَبِلَوْمٍ خُصَّ مُؤْذِيكَا

(لَاطِفْ عَدُوَّكَ)

لَاطِفْ عَدُوَّكَ تُقْلِلْ مِنْ أَذِيَّتِهِ ... وَلَا تُخَالِطْهُ وَاحْذَرْ مِنْ خِيَانَتِهِ

فَكَمْ عَدُوٍّ يُبِينُ الْوُدَّ مُجْتَهِدًا ... لِيَسْتَطِيعَ بَعِيدًا فِي عَدَاوَتِهِ[٣]

وَلَوْ تَأَتَّى لَهُ تَنْفِيذُ مَأْرَبِهِ ... لَكَانَ كَاللَّيْثِ فَتْكًا فِي ضَرَاوَتِهِ[٤]

❀ ❀ ❀

---

(١) قِبَاحًا: جمع، الْقَبِيح: ضد الحَسَن، وَهُوَ مَا نفر مِنْهُ الذَّوْق السَّوِيّ وأَبَاهُ الْعرف الْعَام.

(٢) تَبَدَّى: ظهر، الِافْتِرَاءُ: الاختلاق والكذب، فَلَا تَضِقْ ذَرْعًا: فلا تتألم ولا تضجر، كَمْ قِيلَ فِيهِ تَعَالَى: من ذلك ما حكاه القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، (آل عمران: ١٨١).

(٣) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَقَلْبُهُ مِنْكَ فِي أَقْصَى عَدَاوَتِهِ».

(٤) المَأرب: الحاجة والبُغية، كالليث: الأسد ، فتكًا: غدرًا واغتيالًا، ضراوته: شدّته وهجومه على فريسته.

حُسْنُ الخُلُق

(علامات حُسْن الخُلُق)

عَلَامَةُ حُسْنِ الخُلْقِ أَنْ تُنْصِفَ الوَرَى وَتُجْمِـلَ فِي قَـوْلٍ لِأَعْـلَى وَأَحْقَـرَا
وَتَـتْرُكَ زَلَّاتٍ، وَتَعْـذِرَ جَانِيًـا وَتَصْفَحَ عَنْ مُؤْذٍ، وَتُكْرِمَ مَنْ تَرَى[1]

(مَنْ زرع حصد)

تَوَقَّرْ تُوَقَّرْ، وَازْرَعْ تَزْرَعْ، وَسَاعِدَنْ تُسَاعَدْ، وَجَامِلْ مَنْ تَشَاءُ يُجَامِلُ

(خَيْرُ الخِلال)

خَيْرُ الخِـلَالِ ثَلَاثَـةٌ فَاشْـغَفْ بِهَـا وَاسْأَلْ لَهَا التَّوْفِيقَ وَاشْكُرْ ذَا الكَرَمْ[2]
كُنْ وَاصِلًا لِلْقَاطِعِينَ، وَمُعْطِيًـا لِلْحَـارِمِينَ، وَعَافِيًـا عَمَّـنْ ظَلَـمْ[3]

❁ ❁ ❁

العقلُ والحُمْقُ

(خالِطْ بحِكْمة)

وَمَا عَاقِلٌ مَنْ لَمْ يُخَالِطْ بِحِكْمَـةٍ خَلِيطًـا قَضَـتْ أَيَّامُـهُ بِخِلَاطِـهِ[4]

---

(١) **وَتَعْذِرَ جَانِيًا**: ترفع عنه اللوْمَ فيما صنع.

(٢) رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «خَيْرُ الخِلَالِ ثَلَاثَةٌ فَاعْتَدْ لَهَا».

(٣) فيه إشارة إلى ما رُوي أن عقبة بن عامر قال: يا رَسُولَ اللهِ أخبرني بِفَوَاضِلِ الأَعْمَالِ فقال ﷺ: «**يا عُقْبَةُ، صِلْ من قَطَعَكَ، وَأَعْطِ من حَرَمَكَ، وأَعرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»، رواه أحمد في مسنده: (١٧٣٧٢).

(٤) **وَمَا عَاقِلٌ**: وليس بمدرك الأمور على حقيقتها، **مَنْ لَمْ يُخَالِطْ بِحِكْمَةٍ**: الذي لم يشارك غيره بكياسة ويعاشره بفِطنة، **خَلِيطًا**: أي شريكًا وصاحبًا **قَضَتْ أَيَّامُهُ**: حكمت، **بِخِلَاطِهِ**: بمشاركته وعِشرته ومصاحبته.

(الدِّينُ وَالعَقْلُ)

وَمَا يَنفَعُ الإِنْسَانَ مَالٌ وَصِحَّةٌ ... إِذَا كَانَ مِنْهُ الدِّينُ وَالعَقْلُ ضَائِعَا[١]

(في تمام العقل تمامُ اليقين)

إِذَا تَمَّ عَقْلُ المَرْءِ تَمَّ يَقِينُهُ ... وَيَكْثُرُ فِيهِ الشَّكُّ كَثْرَةَ ضَعْفِهِ[٢]

(علامةُ العقل)

وَخَيْرُ دَلِيلِ العَقْلِ فِي المَرْءِ أَنَّهُ ... عَنِ الأَمْرِ لَا يَعْنِيهِ جَمُّ التَّغَافُلِ[٣]

(ما خابَ مَن استشارَ)

بِالرَّأْيِ تُدْرِكُ غَايَةً مِنْ مَبْدَإٍ ... فَتَسِيرَ ذَا بَصَرٍ إِلَى مَا تَطْلُبُ[٤]

(رَحِمَ اللهُ امرأً عَرَفَ قَدْرَ نفسِه)

قَلَّمَا يُفْلِحُ المُحَاوِلُ أَمْرًا ... لَيْسَ فِيهِ يُعِينُهُ اسْتِعْدَادُهْ[٥]

وَأَذَلُّ الأَنَامِ ذُو العَقْلِ يَجْرِي ... فِيهِ حُكْمُ الجَهُولِ وَاسْتِبْدَادُهْ

(عليكَ بهذا لِتَسعدَ)

وَإِذَا رَأَيْتَ المَرْءَ مَوْفُورَ الحِجَى ... وَالدِّينِ عَفًّا فَاتَّبِعْهُ لِتَسْعَدَا[٦]

---

(١) رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «**وَمَا تَنفَعُ الإِنْسَانَ صِحَّةُ جِسمِهِ**».

(٢) **تَمَّ يَقِينُهُ**: اكتمل اعتقاده وصحَّ دِينه وقوي إيمانه، **الشكُّ**: أي الارتياب.

(٣) **لَا يَعْنِيهِ**: لا يُهِمُّه، **جَمُّ التَّغَافُلِ**: كثير الترك والإهمال له، وفي هذا إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**مِن حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ**»، رواه مالك في الموطأ: (١٦٠٤).

(٤) **الرأيُ**: العقل، أو التَّدْبِير وَالنَّظَر والتأمل، **تُدرك**: تُنال ويَبلغها ويصل إليها.

(٥) أي: قلما ينجح مَن يحاول أمرًا ليس عنده استعداد وتهيئة له.

(٦) **مَوْفُور الحِجَى**: كامل العقل يتدبّر الأمور تدبيرًا صحيحًا ويفكر تفكيرًا سليمًا.

(ذُو العَقْل)

ذُو العَقْلِ مَنْ يَضَعُ الأَشْيَاءَ مَوْضِعَهَا ... وَلَمْ يُضِعْ مِنْكَ مَا أَوْلَاكَ تَجْرِيبَا[١]

(لا يُمكنُ إصلاحُ الأَحْمَق)

وَإِذَا تُرَقِّعُ جَانِبًا مِنْ أَحْمَقٍ ... هَالَتْكَ مِنْهُ جَوَانِبٌ تَتَخَرَّقُ[٢]

(ما أَتعبَ العقلاءَ في الدنيا!)

مَا أَتْعَبَ العُقَلَاءُ فِي الدُّنْيَا الَّتِي ... لَا يَسْتَرِيحُ بِهَا سِوَى السُّخَفَاءِ[٣]

(ما أَسْوَأَ السَّخيفَ!)

ولَطَالَمَا آذَى السَّخِيفُ، وَيَبْتَغِي ... شُكْرَ الأَذَى، وَيَظُنُّهُ إِحْسَانَا

(إياكَ وصاحبَ الحُمق)

إِذَا وَاصَلْتَ ذَا حُمْقٍ تَكَبَّرْ ... وَإِنْ قَاطَعْتَهُ فَهُوَ المُكَدَّرْ[٤]

ويُطْنِبُ إِنْ تَكَلَّمَ فِي فُضُولٍ ... وَكَمْ فِي حَقِّ رَبِّ الحَقِّ قَصَّرْ

وَكَمْ أَثْنَى عَلَى ضِدٍّ بِجَهْلٍ ... وَكَمْ لِذَوِي المَوَدَّةِ فِيهِ عَذَّرْ

وَمَا هُوَ غَيْرُ كَسْرٍ فِي زُجَاجٍ ... وَمَنْ جَبَرَ الزُّجَاجَ إِذَا تَكَسَّرْ؟

أَوِ الثَّوْبُ المُهَلْهَلُ إِنْ تُرَقِّعْ ... مُمَزَّقَهُ تَبَدَّى مَا تَعَذَّرْ

---

(١) التجريب: معرفة الأمور على حقيقتها؛ لاختبارها مرة بعد أخرى.

(٢) تُرَقِّعُ: تُصلح خَلَلَه، أَحْمَق: ضعيف العقل، هَالَتْكَ: أفزعتك، تَتَخَرَّقُ: تتمزق، رُوي أن عيسى عليه السلام، أُتي بأحمق لِيُداويَه، فقال: «أعيتني مداواة الأحمق، ولم تُعيني مداواة الأَكْمَهِ والأَبْرَصِ»، ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ١/ ٥٣١.

(٣) السُّخفاء: جمع سَخيف، وهو الضعيف العقل، السيئ الرأي.

(٤) المكدَّرُ: المتضايق المُتبرِّمُ والمحزون المهموم.

فَلاَ تَعْتِبْ عَلَيْهِ، وَلَا تَصِلْهُ ... وَرَبِّـعْ فِي هَـوَاهُ اللهُ أَكْـبَرْ

وَإِنْ يَكُ لَا مَنَاصَ الدَّهْرَ مِنْهُ ... فَصَـبْرَ الحُـرِّ إِنَّ الصَّـبْرَ أَجْـدَرْ

(الأَحمقُ)

مَنْ جَاءَ فِي غَيْرِ الأَوَانِ لِدَعْوَةٍ ... أَوْ حَـلَّ فَـوْقَ مَحَلِّـهِ فَـالأَحْمَقْ(١)

(الأَخْرَقُ)

الأَخْـرَقُ المتَـأَنِّي عِنْـدَ فُرْصَـتِهِ ... والمُرْتَجِي كَوْنَ أَمْرٍ قَبْلَ إِمْكَانِ(٢)

❀ ❀ ❀

الحزمُ

(أَشْرِفْ عَلَى مَا تَبْتَغِي)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِفْ عَلَى مَا تُرِيدُهُ ... وَجَدْتَ بِـهِ تَقْصِيرَ مَـنْ قَـدْ تُنِيبُـهُ

وَجِلْدُ الفَتَى مَا حَكَّهُ مِثْلُ ظُفْرِهِ ... فَأَشْـرِفْ عَـلَى مَـا تَبْتَغِي تَسْـتَطِبْهُ

(الرَّسُولُ يُبِينُ قَدْرَ المُرْسِلِ)

اِخْـتَرْ رَسُـولَكَ حَازِمًـا وَمُهَـذَّبًا ... إِنَّ الرَّسُـولَ يُبِـينُ قَـدْرَ المُرْسِـلِ

وَالسَّهْلُ يَصْعُبُ إِنْ جَفَا وَمَتَى يَلِنْ ... فِي حِكْمَةٍ فَالصَّعْبُ جِدُّ مُسَهَّلِ(٣)

---

(١) الأوان: الحِين، رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «أَوْ حَلَّ فَوْقَ مَكانِهِ فَالأَحْمَقْ».

(٢) الأَخْرَقُ: الأحمق السخيف الرأي الطائش الفكر، المُتَأَنِّي: البطيء المتأخر، عِنْدَ فُرْصَتِهِ: عند الوقت الذي يغتنم ويفوز فيه بشيء قيّم، المرتجي: من يطلب ويؤمّل حصول شيء.

(٣) رُوي الشطر الأول رواية أولى هكذا: « والصَّعبُ يَسْهُلُ إن جَفَا، ومتى يَلِنْ».

(لا تجمع بين قبيحَيْن)

إِنْ كَانَ وَجْهُكَ زَيْنًا لَا تَشِنْهُ وَإِنْ ... كَـانَ القَبِـيحَ فَحَسِّـنْهُ بِإِحْسَـانِ

(عليكَ بالحَزْمِ)

خُـذْ بِحَـزْمٍ فَـإِنْ ظَفِـرْتَ ، وَإِلَّا ... كُنْـتَ عِنْـدَ الأَنَـامِ بَـادِيَ عُـذْرِ(١)

(لا تقترن بالمفسدين)

لَا تَقْـتَرِنْ بِالْـمَرْءِ جَـمَّ فَسَـادُهُ ... لِتُزِيلَـهُ عَنْـهُ فَتُعْـدِيَ نَفْسَـكَا(٢)

(القويُّ والضعيفُ)

يَمِيـلُ إِلَى الـرَّأْيِ القَوِيَّـةُ نَفْسُـهُ ... وَيَنْقَادُ لِلْبَخْتِ الضَّعِيفُ المُغَلَّبُ(٣)

(دَاوِ ما أَحْدَثْتَ)

خَفْ مَنْ وَتَرْتَ، وَلَا تَنَمْ إِلَّا إِذَا ... دَاوَيْـتَ مَـا أَحْـدَثْـتَ مِـنْ أَحْقَـادِ(٤)

(عَجِّلْ بِخَيْرِكَ)

عَجِّلْ بِخَيْرِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تُسَوِّفَهُ ... إِنَّ المُسَـوِّفَ بِـالخَيْرَاتِ مَخْـدُوعُ

---

(١) بِحَزْمٍ: بضبط وإتقان، ظَفِرْتَ: فُزتَ ونلتَ، الأَنَامُ: الخَلْق، بَادِيَ عُذْرٍ: ظاهرَ ما يُرفع به اللومُ عنك.

(٢) لَا تَقْتَرِنْ بالمرءِ: لا تصاحبه ولا تختلط به، جَمَّ فَسَادُهُ: عَظُمَ غَيُّه وكثر شره، لِتُزِيلَهُ عَنْهُ: لتُبعده عنه وأنت لست أهلاً لذلك، فَتُعْدِيَ نَفْسَكَا: فتوقع نفسك فيما هو واقع فيه.

(٣) الرأيُ: العقل، أو التَّدْبير وَالنَّظَر والتأمل، البختُ: الحظُّ والنصيب.

(٤) وَتَرْتَ: أَدرَكْتَ غيرَك بمكروهٍ وأفزَعْتَه، ويُقال أيضًا: وَتَرَ فُلانًا حَقَّه وَمَالَهُ: نَقَصَهُ إِيَّاه، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾، (محمد: ٣٥). دَاوَيْتَ: أصلحت وعالجتَ، أَحْقَاد: جمع، حِقْدٍ: وهو إضمارُ العَدَاوَة وتَرَبُّص فرصَةِ الإِيقاع بِغيره. رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«إِيَّاكَ وَالنَّوْمَ عَمَّنْ قَدْ وَتَرْتَ وَلَمْ ∴ تُصْلِحْ بِجَهْدِكَ مَا أَحْدَثْتَ مِنْ وِتْرِ».

(خَالِط النَّاسَ واسْتَكْشِفْ طِبَاعَهُم)

كَمْ مِنْ عَشِيرٍ إِذَا حَاوَلْتَ رِفعَتَهُ ... أَبْدَى لِقَدْرِكَ بِينَ النَّاسِ إِصْغَارَا[١]

وَمِنْ عَشِيرٍ إِذَا أَكْبَرْتَ حَضْرَتَهُ ... اِزْدَدْتَ فِي عَيْنِهِ عِزًّا وَإِكْبَارَا

فَخَالِطِ النَّاسَ واسْتَكْشِفْ طِبَاعَهُمُو ... وَاسْلُكْ مَعَ الكُلِّ مَا يُعْلِيكَ مِقْدَارَا

(عَلَيكَ أنْ تَسعَى)

عَلَى الحُرِّ أَنْ يَسْعَى لِكُلِّ مُفِيدَةٍ ... وَيُعْطِي لَهَا مِنْ سَعْيِهِ قَدْرَ نَفْعِهَا[٢]

(الوَسِيلَةُ لِلنَّجَاحِ جَنَاحُ)

لَا تَبْتَغِي نُجْحًا بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ ... إِنَّ الوَسِيلَةَ لِلنَّجَاحِ جَنَاحُ

(لِكُلِّ أمْرٍ طَرِيقٌ)

اُسْلُكْ لِأَمْرِكَ طُرْقَهُ تَظْفَرْ بِهِ ... إِنَّ الطُّيُورَ بِمِثْلِهَا تُصْطَادُ

العِفَّةُ

(مَن يستعْفِفْ يُعِفَّه الله)

تَصَبَّرْ تُصَبَّرْ، واسْتَعِفَّ يُعِفَّكَا ... وَأَنْفِقْ عَلَى مَنْ عُلْتَ، وَاسْتَغْنِ يُغْنِكَا[٣]

---

(١) **عشير**: يُطلق على الزوج والزوجة وعلى المعاشر من سائر الناس، **أبدى لقدرك**: أظهر قلة شأنك وصغار أمرك بين الناس.

(٢) **عَلَى الحُرِّ أَنْ يَسْعَى لِكُلِّ مُفِيدَةٍ**: يجب على الإنسان الكريم أن يجدّ ويجتهد لكل ما يفيده، **وَيُعْطِي لَهَا مِنْ سَعْيِهِ قَدْرَ نَفْعِهَا**: ويبذل لها من جده ونشاطه ما يساوي فائدتها لديه.

(٣) يشير هذا البيت إلى قول النبي ﷺ: «**مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وما أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»، رواه أحمد في مسنده: (١١١٠٦)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ**»، رواه البخاري: (١٣٦١).

(مَجامِعُ المروءة)

جَمَعَ الْـمُرُوءَةَ كُلَّهَـا ... مَـنْ كَـانَ مُحْتَرِفًـا عَفِيفَـا(١)

(صُنْ قدرَكَ)

وَمَنْ لَمْ يَصُنْ عَنْ ذِي الدَّنَاءَةِ قَدْرَهُ ... تَرَفَّـعَ عَنْـهُ رَبُّهَـا وَتَكَـبَّرَا(٢)

(إياك والمسألة)

لَأَنْ يَحْطِبَ الإِنْسَانُ حَتَّى يُعِفَّـهُ ... وَأَهْلِيـهِ أَوْلَى مِـنْ سُـؤَالِ البَرِيَّـةِ(٣)

وَمَهْمَا رَأَى فِي الِاحْتِطَابِ مِنَ الأَذَى ... فَفَـوْقَ الَّـذِي يَلْقَـاهُ فَقْـدُ الْمُـرُوءَةِ

أَدْنَى المَكَاسِبِ مِنْ سُؤَالٍ أَشْرَفُ ... فاحْـذَرْهُ إِلَّا مُلْجَـأً تَتَـأَفَّفُ(٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) المروءة: هي آداب نفسية تحمل الإنسان على اتباع محاسن الأخلاق والعادات، مُحْتَرِفًا: أي اتخذ حِرفةً أي مهنة يكتسب منها، ولا يسأل الناس أعطوه أم منعوه، ولا يعيش عالة على غيره، ولذلك أحبَّه الله جل جلاله كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِب المؤمنَ المُحترفَ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٨٩٣٤)، عَفِيفًا: هو الذي كفّ عما لا يحل ولا يجمُل من قول أو فعل.

(٢) يَصُن: يحفظ، عن ذي الدناءة: عن صاحب النقيصة، قدرَه: منزلته.

(٣) يحطب: يجمع الحَطَب، وفي هذين البيتين إشارة إلى مثل قول الرسول ﷺ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أحدكم حُزْمَةً على ظَهْرِهِ خَيْرٌ من أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أو يَمْنَعَهُ»، رواه البخاري في صحيحه: (١٩٦٨).

(٤) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فاحْذَرْه إلا خائفًا ما يُتْلِفُ».

الرِّفْقُ

إِجْذِبْ إِلَى الحَقِّ مَنْ نَاوَاكَ بِالرِّفْقِ ... وَصَفِّ غِلَّ حَشَاهُ مِنْكَ بِالخُلْقِ(١)

إِنْصَحْ بِرِفْقٍ مُسِرًّا مُبْدِيًا مِقَةً ... إِنَّ النَّصِيحَةَ بَيْنَ النَّاسِ تَقْرِيعُ(٢)

لَا يَغْلِبَنَّ الغَيْظُ رَأْيَكَ إِنَّهُ ... سُكْرٌ وَخِيمٌ فَاسْتَعِذْ مِنْهُ بِهِ(٣)

الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَالخُرْقُ شُؤْمٌ، وَمَنْ يَخْشَى فَقَدْ فَازَا(٤)



---

(١) نَاوَاكَ: أصلها: نَاوَأَكَ، بالهمزة: أي عادَاكَ، بالرفق: باللين والسهولة، وصفِّ: خلِّص وأزل، غِل حشاه: حقده وغيظه.

(٢) مبديًا مِقَةً: مظهرًا غضبًا.

(٣) أي: احذر الغيظَ ولا تجعله يغلب رأيك وتفكيرك، فإنه كالسُكْر يُغيِّب العقلَ ويُذهب إدراكه لمحاسن الأمور؛ فاستعذ بالله من الغيظ.

(٤) يُمنٌ: بركة وخير، والخرق: سخافة العقل وطيش الفِكر، شؤم: شر وسوء.

حُسنُ المعاملة، والاستعانةُ

(بِرٌّ تُبْرَرْ)

إِذَا شِئْتَ بِرَّ النَّاسِ إِيَّاكَ فَأْتِيَنْ ... إِلَى النَّاسِ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ(١)

(حقِّق الرجاء إن لم يضرك)

إِذَا مَا ظَنَّ فِيكَ الخَيْرَ رَاجٍ ... فَحَقِّقْ ظَنَّهُ إِنْ لَمْ يَضِرْكَا(٢)

(الخَيْرُ يُطْفِئُ جَذْوَةَ الأَشْرَارِ)

لَا تَمْحُوَنَّ الشَّرَّ عَنْكَ بِمِثْلِهِ ... أَرَأَيْتَ نَارًا أُطْفِئَتْ بِالنَّارِ

وَالمَاءُ يُطْفِئُ مَا تَأَجَّجَ مِنْ لَظَى ... وَالخَيْرُ يُطْفِئُ جَذْوَةَ الأَشْرَارِ(٣)

(أَحسنْ بإخلاصٍ)

أَحْسِنْ إِلَى أَبْنَاءِ غَيْرِكَ مُخْلِصًا ... يُحْسَنْ بِإِخْلاصٍ إِلَى أَبْنَائِكَا

(اِصْنَعْ خَيْرًا)

اِصْنَعْ لِغَيْرِكَ خَيْرًا فِي أَقَارِبِهِ ... يُصْنَعْ لِأَجْلِكَ خَيْرًا فِي أَقَارِبِكَا

(أعِنْ باغِيَ العَوْنَ)

كُنْ عَوْنَ بَاغِي العَوْنِ فِي غَيْرِ الَّذِي ... يَزْرِي بِقَدْرِكَ أَوْ يَجُرُّ لَكَ الأَذَى(٤)

---

(١) رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «إِذَا شِئْتَ أَنْ يَرْتَاحَ قَلْبُكَ فَأْتِيَنْ».

(٢) أي: إذا علم فيك الخير طالبٌ له ومُؤملٌ إياه في الحصول عليه منك، فحقق رجاءه ولا تُخيِّب ظنَّه ما دام لا يَضيرك، أي لا يَضُرُّك.

(٣) **تَأَجَّجَ مِنْ لَظَى**: تلَهَّبَ من النار وتوهَّج وكان للهيبه صوت، **الجذوة**: الجَمْرَة الملتهبة.

(٤) **بَاغِي العَوْنِ**: طالبُه وقاصدُه، **يَزْرِي**: يضع ويحتقر.

(أَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ)

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ كَانَ دَاعِيًا فِيهِ بِإِخْلاَصٍ وَلَمْ يُلْفِ رَاغِبَا[١]

(لا تستعنْ بذوي الملالةِ)

لَا تَسْتَعِنْ بِذَوِي المَلاَلَةِ رُبَّمَا تَرَكُوكَ قَبْلَ تَمَامِ مَا تَرْجُوهُ[٢]

وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَبِالْوَفِيِّ لِضِدِّهِ كَرَمًا كَأَنَّ المُسْتَعِينَ أَبُوهُ[٣]

(نِعمَ العونُ)

مَنْ جَالَ نَالَ، ونِعْمَ العَوْنُ فِي طَلَبٍ كَرِيمِ أَصْلٍ لَهُ عَقْلٌ وَإِيمَانُ[٤]

(رَغِّبِ الناسَ في الخيرِ)

إِذَا أَرَدْتَ أُمُورًا فَادْعُوَنَّ لَهَا وَرَغِّبِ النَّاسَ فِيهَا كَيْ يُعِينُوكَا

---

(١) **وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ**: وأشدُّ الناسِ تعبًا وهمًّا الذي يدعو إلى الله تعالى بإخلاص، **وَلَمْ يُلْفِ رَاغِبًا**: ولم يجِدْ أحدًا يَرْغَبُ في طاعة الله وهدايته. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**إِلَيْهِ، وَلَمْ يُذْعِنْ لَهُ مَنْ يُعِينُهُ**»، أي: لم يُطِعْهُ ولم يَستجبْ له الذي يساعده ويحرص على هداية الناس.

(٢) **لَا تَسْتَعِنْ بِذَوِي المَلاَلَةِ**: لا تطلب العون والمساعدة من أصحاب السأم والملالة، وهي الفتور الذي يَعرِضُ للإنسان من كثرة مُزاولة شيء، فيوجب الكَلالَ والإعراضَ عنْهُ، **رُبَّمَا تَرَكُوكَ**: ربما أعرضوا عنك وطرحوك، **قَبْلَ تَمَامِ مَا تَرْجُوهُ**: قبل تحقيق الذي تأمُله، وقبل بلوغ الذي تتمناه.

(٣) **وَإِذَا اسْتَعَنْتَ**: وإذا طلبت العونَ من أحد من الناس، **فَبِالْوَفِيِّ لِضِدِّهِ كَرَمًا**: فالبذي اتصفَ بالوفاء لعدوّه كرمًا منه وتفضُّلا عليه، **كَأَنَّ المُسْتَعِينَ أَبُوهُ**: كأن الذي يطلب العونَ منه أبوهُ.

(٤) **جَالَ**: تحرَّكَ وطافَ في الأرض غير مستقرّ فيها يطلب الرزق والخير، **نَالَ**: حصلَ على ما يرجوه ويؤمّله. رُوي رواية أُولى هكذا: «**ونِعْمَ العَوْنُ فِي سَفَرٍ**».

فَـمَا نَـمَا الخَـيْرُ إِلَّا بالـدُّعَاةِ لَـهُ ... وَمَا اسْتَقَامَ سَبِيلٌ لَيْسَ مَسْلُوكَا(١)

(لا ينْشرُ الخيرَ إلا مُحِبُّه)

لَا يُثْبِتُ الخَيْرَ إِلَّا مَـنْ يُقَـدِّرُهُ ... وَمَـا أَذَاعُـوهُ إِلَّا مَـنْ أَحَبُّـوهُ(٢)

(استعِنْ بمَنْ يُعينك)

لَا تَسْتَعِنْ فِـيمَا يَنُوبُـكَ بِـامْرِئٍ ... إِلَّا إِذَا اسْـتَيْقَنْتَ مِنْـهُ مُعِينَـا(٣)

وَمَـنِ اسْـتَعَانَ بِغَيْرِ بَـاغٍ عَوْنَـهُ ... ضَـلَّ السَّـبِيلَ إِلَى النَّجَاحِ يَقِينَا(٤)

(استَشِرْ ذا الحَزْمِ)

إِذَا قَـلَّ صِـدْقُ المَـرْءِ قَـلَّ صَـدِيقُهُ ... وَمَـنْ لَمْ يُـؤَدِّ الحَـقَّ ضَـاعَتْ حُقُوقُهُ

وَمَنْ يَسْتَشِرْ ذَا الحَزْمِ فِي كُلِّ شَأْنِهِ ... أَضَـاءَ إِلَى الفَـوْزِ المُبِـينِ طَرِيقُـهُ(٥)

(أَجَلُّ العَطاءِ)

مِنْ صِفَاتِ الكِـرَامِ بَـذْلُ النَّـوَالِ ... وَأَجَـلُّ النَّـوَالِ قَبْـلَ السُّـؤَالِ(٦)

---

(١) نَمَا: كثُر وزاد. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وإنْ تَأَبَّوْا رأيتَ الخيرَ متروكَا».

(٢) لَا يُثْبِتُ الخَيْرَ إِلَّا مَنْ يُقَدِّرُهُ: لا يُقِرّ الخيرَ ولا يعرفه حقَّ المعرفة إلا الذي يقدّره حقَّ قدره، ويعرف قيمته حقَّ المعرفة، وَمَا أَذَاعُوهُ إِلَّا مَنْ أَحَبُّوهُ: وما نَشَرهُ ولا أَظْهَرَهُ إلا الذين أحبوه. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَلَا يُذِيعُ لَهُ إِلَّا مُحِبُّوهُ».

(٣) يَنُوبُكَ: يَنْتابُك، أي يُصيبك وينزل بك.

(٤) باغِ عونَه: طالبُه وقاصده.

(٥) ذا الحَزم: صاحب الحزم، وهو مَن يَضبط أمرَه ويُتقنه.

(٦) بَذْلُ النَّوَالِ: إنفاق الخير وإعطاؤه عن طِيب نفس، وأَجَلُّ النوال: أفضل العطاء.

(الخَيْرُ كُلُّه فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ)

الخَيْرُ أَجْمَعُ فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ... وَالشَّرُّ أَجْمَعُ فِي اتِّبَاعِ سِوَاهُ[١]

فَاعْرِفْ طَرِيقَتَهُ وَسِرْ فِيهَا وَمَنْ ... فِيهَا يَسِيرُ يَكُونُ مَا أَهْنَاهُ[٢]

(الطاعةُ بعِلْمٍ)

إِنَّ الجَزَاءَ عَلَى الطَّاعَاتِ تُحْكِمُهَا ... أَضْعَافُ أَضْعَافِهِ مِنْ غَيْرِ إِحْكَامِ[٣]

(أَسْفَهُ النَّاس)

وَأَسْفَهُ النَّاسِ مَنْ يُعْنَى بِتَافِهَةٍ ... دُونَ الأُمُورِ الَّتِي فِي غَايَةِ الخَطَرِ[٤]

(مَتَى لِلَّهِ رَاجِعٌ)

إِذَا كُنْتَ فِي الخَمْسِينَ تَسْبِيكَ شَهْوَةٌ ... وَتُنْفِقُ فِيهَا الوَقْتَ أَسْنَى الذَّخَائِرِ[٥]

فَقُلْ لِي: مَتَى لِلَّهِ رَبِّكَ رَاجِعٌ ... أَتَرْجِعُ إِذْ تَغْدُو رَهِينَ المَقَابِرِ

---

(١) أي: الخير والسعادة في اتباع هَدي سيدنا محمد ﷺ والاقتداء به والحرص على سُنّته، والشر والسوء والفساد في اتباع غيره؛ لأن دعوته شاملة كاملة، لم يترك أمرًا من الأمور فيه خير لنا إلا أمرنا به وحثّنا عليه، ولم يدع أمرًا من الأمور فيه شر علينا إلا نهانا عنه وحذّرنا منه، وأكمل الله على يديه الدِّين وأتمّ النعمة، ومن ثَمَّ أمرنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾، (الحشر: ٧).

(٢) **فاعرِف طريقته وسر فيها:** فاعلَم سُنّته ﷺ، وقِف على هَديه، واحرص على طاعته، ولا تَحِد عنها، ولا تسلك غيرها، **ومَن فيها يسير يكون ما أهناه:** ما أعظم سعادته في الدنيا والآخرة، وما أكبر سروره فيهما.

(٣) **تُحكمُها:** تؤدّيها بالعِلم، وتَضبطها بالشرع، وتأتي بها بإخلاص.

(٤) **وأسفَهَ الناس:** أسخفهم عقلاً وأحمقُهم، **بتافهةٍ:** بالشيء الخسيس الحقير.

(٥) **تَسْبِيكَ شَهْوَةٌ:** تأسرك وتسيطر عليك.

(إِلَهَ الخَلْقِ)

إِلَهَ الخَلْـقِ وَفِّقْنَـا لِتَـوْبٍ نَصُـوحٍ وَازْوِ مَـا تَقْلِيـهِ عَنَّـا(١)
وَزَوِّدْنَـا التُّقَـى ، وَاغْفِـرْ خَطَانَـا وَكُـنْ عَوْنَـا لَنَـا حَيْـثُ اتَّجَهْنَـا

(شتان بين مَحَبَّتَيْن)

يُحِبُّ الفَاضِلُونَ عُمُومَ فَضْلٍ كَحُبِّ النَّاقِصِينَ عُمُومَ نَقْصِ

(الحزمُ مع العدو)

وَمَا الحُزْمُ تَقْرِيبُ العَدُوِّ وَإِنَّمَا يُعَامَلُ بِالحُسْنَى، ويُحْذَرُ مَكْرُهُ(٢)

(ادعُ اللهَ لهما معًا)

سَلْ لِلَّذَيْنِ تَنَافَسَا فِي مَطْلَبٍ مِـنْ رَبِّكَ الأَعْلَى - الرِّضَا بِقَضَاهُ
وَإِذَا لِأَيِّهِمَا النَّجَـاحَ سَـأَلْتَهُ فَلَقَـدْ سَأَلْتَ سُقُوطَ مَـنْ جَارَاهُ

(فَتِّشْ على سَبَبِ القِلَى)

يَا مَنْ أَرَدْتَ الصُّلْحَ بَيْنَ مَعَاشِرٍ فَتِّشْ عَلَى سَبَبِ القِلَى وَتَعَرَّفِ(٣)
فَإِذَا تَبَيَّنَ فَاحْسِمَنْهُ ، وَجَدِّدَنْ عَهْدَ الوِدَادِ وَبَيِّنَنْ فَضْلَ الوَفِي(٤)

(طاعةُ الأشياخ)

إِزَالَـةُ الأَوْسَـاخِ بِطَاعَـةِ الأَشْـيَاخِ(٥)

---

(١) وَازْوِ مَا تَقْلِيهِ عَنَّا: أبْعِد واصرف عنّا ما تكرهه وتُبغضه.

(٢) الحزمُ: حُسنُ الرأي وضبط الأمر والإتيان به على خير وجه.

(٣) فتِّش: ابحث، القِلى: الهجر والبُغض والكراهية.

(٤) فاحسمَنْه: اقطعه وأزِله، عهد الوداد: عهد المحبة والألفة.

(٥) الأوساخ: المراد: ما علا القلوبَ من رانٍ وقسوة، وما أصابها من غفلة، بطاعة الأشياخ: لأنهم يتعهَّدون أبناءهم بالنصيحة والتذكرة والموعظة.

وَرَاحَـــــةُ الأَرْوَاحِ طَهَـــارَةُ الأَشْـــبَاحِ

(الصَّدِيقُ الحَقُّ)

إِنَّ الصَّدِيقَ الصِّدْقَ مَنْ يَسْعَى لِمَنْ يَهْـوَاهُ فِـيمَا لَـيْسَ فِيـهِ مَـلَامُ
وَإِذَا غَـدَا عَـوْنُ الصَّـدِيقِ تَحِيَّـةً وَزِيَـارَةً فَعَـلَى الـوِدَادُ سَـلَامُ[1]

أَبْخِسْ بِخِلٍّ لَا تَـرَى أَثَـرًا لَـهُ إِلَّا التَّحِيَّـــةَ وَالكَـــلَامَ اللَّيِّنَـــا
مَا الخِلُّ إِلَّا مَـنْ يُشَـارِكُ خِلَّـهُ فِـيمَا يَنُـوبُ أَسَـرَّهُ أَمْ أَحْزَنَـا

وَإِذَا غَـدَا عَـوْنُ الْـخَلِيلِ لِـخِلِّهِ جَـمَّ البَشَاشَـةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمُ
أَبْـدَى طَوِيَّتَـهُ وَأَنْشَـأَ حَالُـهُ رُومُوا سِوَايَ فَلا هَوًى لِي فِيكُمُ[2]

(عجبًا لهؤلاء)

عَجَبًـا لِقَـوْمٍ يَحْمَـدُونَ أَجَانِبًـا بِصِـفَاتِ إِسْـلامٍ وَإِنْ لَمْ يُسْـلِمُوا
وَإِذَا رَأَيْـتَ فِعَـالَهُمْ وَخِلالَهُـمْ يُؤْلِـمْكَ أَنَّ الـدِّينَ مِنْهَـا يَـأْلَمُ[3]

---

(١) أي: إذا اقتصرت مساعدة الصديق لصديقه ومؤازة الصاحب لصاحبه على طلاقة الوجه وتبسُّمه عند لقائه وعلى التحية والزيارة فقط، فعلى الوداد والمحبة السلام؛ لأن الصديق الحق والصاحبَ الصدق، من يؤازر خليله في وقت الشدة، ويسانده في وقت المحنة، ويشاركه في فرحه وحزنه.

(٢) **أَبْدَى طَوِيَّتَهُ**: أعلن نيّته وبيّن سرّه وكشف عما في ضميره، **وَأَنْشَأَ حَالُهُ رُومُوا سِوَايَ**: قال بلسان حاله اطلبوا غيري، واقصدوا سواي، **فَلا هَوًى**: فلا محبة تشدني نحوكم ولا غرض لي فيكم.

(٣) المراد من البيتين: إني لأعجب من بعض المسلمين الذين يُثنون على الأجانب ويَشيدون بالتزامهم وانضباطهم في أعمالهم مع أنهم غير مسلمين، والعجيب أن هؤلاء المسلمين الذين يتكلمون عن الأجانب، إذا رأيت قبيح أفعالهم وسيئ أخلاقهم وعدم التزامهم، تتألم غاية الألم؛ لأنه كان الأحرى بهم أن يكونوا أشدّ الناس التزامًا؛ لأنهم أصحاب رسالة الإسلام.

(يَا رَبِّ مَغْفِرَةً)

يَـا رَبِّ مَغْفِـرَةً تُحِيطُ بِـذَلَّتِي ... وَتُنِيلُنِـي أَمَـلِي، وَتَكْشِـفُ كُرْبَتِـي

وَتُعِدُّنِي لِلفَـيْضِ مِنْـكَ فَـإِنَّنِي ... يَـا رَبِّ مُفْتَقِـرٌ لِفَـيْضِ الحَضْـرَةِ

بِمُحَمَّـدٍ خَـيْرِ البَرِيَّـةِ مَـنْ بِـهِ ... تَقْضِـي رَجَـاءَ المُـرْتَجِينَ بِسُـرْعَةِ[١]

وَبِآلِـهِ الغُـرِّ المَيَـامِينِ الأُلَى ... نَصَرُوا الحَنِيفَ وَأَخْلَصُوا فِي الدَّعْوَةِ[٢]

وَعَلَيْـهِ صَـلِّ مُبَارِكًـا وَمُسَـلِّمًا ... وَعَـلَى ذَوِيـهِ وَكُـنْ لِكُـلِّ الأُمَّـةِ

(اللهم إنا نعوذ بك من الفِتَن)

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ فِتْنَـــةَ أُمَّـــةٍ ... أَلِفُوا الجِدَالَ ، وَأَبْغَضُوا الأَعْمَالَا

(اللَّيْلُ مَرَاحُ المُغْرَمِينَ)

مَنِ ادَّعَى حُبَّ مَوْلَاهُ وَمَالَ إِلَى ... كِـرَاهُ لَـيْلًا دَعِـيٌّ فِي مَحَبَّتِـهِ[٣]

مَـا اللَّيْـلُ إِلَّا مَـرَاحُ المُغْـرَمِينَ بِـهِ ... قَـامُوهُ حُبًّا فَنَالُوا أُنْسَ حَضْـرَتِهِ[٤]

(علامة القلب الحي والميت)

وَآيَـةُ أَنَّ قَلْـبَ الـمَرْءِ حَـيٌّ ... تَأَسُّـفُهُ إِذَا فَاتَتْـهُ طَاعَـهْ[٥]

---

(١) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «تَقْضِي رَجَاءَ السَّائِلِينَ بِسُرْعَةِ».

(٢) المَيَامِينُ: جمعُ، ميمون: وهو ذُو اليُمن والبَرَكَةِ لأهله وعليهم.

(٣) كِرَاهُ: نَوْمُه، دَعِيٌّ في محبته: غير صادق فيها.

(٤) رُوِي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: « مَا اللَّيْلُ إِلَّا مَرَاحُ المُغْرَمِينَ، وَكَمْ».

(٥) وَآيَةُ أَنَّ قَلْبَ المَرْءِ حَيٌّ: وعلامة حياة قلب الإنسان، تَأَسُّفُهُ: حُزنُه، إِذَا فَاتَتْهُ طَاعَة: إذا قصَّر في أداء طاعة.

وَآيَـةُ مَوْتِــهِ أَنْ لَا يُبَــالِي إِذَا فَاتَتْـهُ ، أَوْ رَكِـبَ الفَظَاعَـهْ[١]

ومُغْـتَرٌّ أَخُـو أَسَـفٍ عَلَيْهَـا وَلَمْ يُسْـرِعْ لِيُـدْرِكَ مَـا أَضَـاعَهْ[٢]

(ابْدَأْ بِأَنْفَعِهَا)

وَإِذَا تَشَـعَّبَتِ الأُمُــورُ مُلِحَّــةً فِي فِعْلِهَــا فَابْـدَأْ بِأَنْفَعِهَــا لَكَــا[٣]

(هذا أَوْلَى من ذاك)

وَأَكْثَرُ النَّاسِ غَمًّا مَنْ رَأَى رَجُلًا فِي مَوْضِـعٍ خَالَـهُ أَوْلَى بِـهِ مِنْـهُ[٤]

(اعرف الخيرَ والشرَّ)

لَا يَعْـرِفُ الشَّـرَّ إِلَّا مَـنْ تَجَنَّبَـهُ لَا يَعْـرِفُ الخَـيْرَ إِلَّا مَـنْ بِـهِ قَامَـا

(فَمَا مِنَّا سِوَى مَا سَرَّكَ)

يَا مَنْ أَسَأْتَ ، وَمَا أَسَأْنَا لَا تَخَفْ مِنَّـا فَـمَا مِنَّـا سِـوَى مَـا سَـرَّكَا

إِنْ كُنْـتَ ذَا صِـدْقٍ فَمَغْفِـرَةٌ لَنَـا أَوْ كُنْـتَ ذَا كِـذْبٍ فَمَغْفِـرَةٌ لَكَـا



---

(١) **وَآيَةُ مَوْتِهِ**: وعلامة موته، والضمير يعود على قلب الإنسان، **أَنْ لَا يُبَالِي**: ألا يهتم، **إِذَا فَاتَتْهُ**: الضمير يعود على الطاعة وأدائها، أي إذا لم يُدْرِكْها، **أَوْ رَكِبَ الفَظَاعَةَ**: أو فعل أمرًا فظيعًا شديد الشَّناعة.

(٢) **ومُغْتَرٌّ**: الذي أصابه الغُرور والغَفلة، **أَخُو أَسَفٍ عَلَيْهَا**: صاحبُ حُزنٍ عليها، أي الطاعة، **وَلَمْ يُسْرِعْ**: ولم يُبادِر، **لِيُدْرِكَ مَا أَضَاعَهُ**: ليلحق الذي أضاعه وأهمله.

(٣) **تشعبت**: كثرت وتفرقت.

(٤) **وَأَكْثَرُ النَّاسِ غَمًّا**: أي أكثرهم حُزنًا، وأشدهم كربًا، **مَنْ رَأَى رَجُلًا**: مَن شاهد رجلا، وعرف شخصًا، **فِي مَوْضِعٍ خَالَهُ**: في مكان ظنّه وحسِبَه، أو تخيَّل أنه، **أَوْلَى بِهِ مِنْهُ**: أن نفسه أولى بهذا الموضع منه.

الأَنَاةُ

كَمْ بِالتَّأَنِّي يَنَالُ المَرْءُ مَطْلَبَهُ ... وبِالتَّعَجُّلِ ضَاعَتْ مَآرِبُهُ[١]

تَدَرَّجْ، وَلَا تَطْفِرْ لِمَا أَنْتَ مُبْتَغٍ ... فَكَمْ طَفْرَةٍ كَرَّتْ بِشُؤْمٍ ونكْسَةٍ[٢]

الاعتدال

إِنِّي أَمَلُّ رَاحَتِي ... كَمَا أَمَلُّ تَعَبِي

لِذَا سَلَكْتُ وَسَطًا ... بِهِ أَنَالُ أَرَبِي

الأَمْنُ والخوفُ

أُنْسُ الأَمَانِ يُزِيلُ وَحْشَةَ مُفْرَدٍ ... وَيَزُولُ عَمَّنْ خَافَ أُنْسُ النَّاسِ

أُسُّ المَلَذَّاتِ الأَمَانُ، وَمَنْ يَفُتْ ... لاَ بُدَّ فِي لَذَّاتِهِ تَكْدِيرُ[٣]

الحُرِّيَّةُ

(من صفات السُّمُوِّ)

ثَلاَثَةٌ يَسْمُو بِهَا مَنْ يَسْمُو ... حُرِّيَّةٌ مَحَبَّةٌ وَحِلْمُ

---

(١) التأني: التمهُّل والرفق، مآربه: حاجاته ومطالبه. رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:
«كَمْ بِالتَّأَنِّي جَنَى المَرْءُ السَّلامَاتِ ∴ وبالتَّعَجُّلِ كَمْ يَجْنِي النَّدَامَاتِ».

(٢) تَدَرَّجْ: تقدَّم شيئًا فشيئًا، وَلَا تَطْفِرْ: لا تَتسرّع، وقد سبق هذا البيت ص١٢٨ في موضوع: «العادة والتثبُّت»، ويُوافقُ ما هنا أيضًا؛ لذا ذكرَه شيخنا هنا كذلك.

(٣) وَمَنْ يَفُتْ: ومن لم يتحقق له الأمان، تكدير: تنغيص وعدم صفاء.

(الحرُّ من أماتَ النفسَ)

وَلَا يُحْيِي الفَضَائِلَ غَيْرُ حُرٍّ ... أَمَاتَ النَّفْسَ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ[١]

(الحرُّ عزيز النفس)

الحُرُّ يَحْمِلُ مَا حَمَّلْتَهُ شَرَفًا ... وَإِنْ تَرُمْ نَقْصَهُ يَغْضَبْ وَلَا يُجِبِ[٢]

الحياء

إِنَّ الحَيَاءَ خُلُقُ الإِسْلَامِ ... وَلَا يُذَمُّ أَهْلُهُ بِذَامِ[٣]

لَا تَعْدُوَنَّ أَخَا الحَيَاءِ مَكَارِمًا ... وَافْعَلْ مُرَادَكَ إِنْ عَدَاكَ حَيَاءُ[٤]

سَلَبَ الحَيَاءُ مُقَصِّرًا ... ثَوْبَ التَّجَمُّلِ رَبَّهُ[٥]

وَإِذَا تَوَسَّطَ عَاقَهُ ... عَمَّا يُحَقِّقُ عَيْبَهُ[٦]

وَإِذَا تَزَايَدَ عَاقَهُ ... عَمَّا يُحَقِّقُ كَسْبَهُ

---

(١) **الحرُّ**: الكريم الخالص مما يشوبه ويَشينه، **أَمَاتَ النَّفْسَ**: أي أَخضَعها لما فيه رضى الله تبارك وتعالى، وهذا البيت يشير إلى منزلة التحكّم في النفس.

(٢) **وَإِنْ تَرُمْ**: أي تُريد.

(٣) **الحياء**: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعاب به، وهو من شُعب الإيمان، كما قال النبي ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ**»، رواه مسلم في صحيحه: (٣٥)، **وَلَا يُذَمُّ أَهْلُهُ بِذَامِ**: ولا يُعاب ولا يلام أهله بعَيْب.

(٤) في هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ الناس من كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى، إذا لم تستح فَاصْنَعْ ما شِئْتَ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٥٧٦٩). رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وَافْعَلْ مُرَادَكَ إِنْ فَقَدْتَ حَيَاءَ**».

(٥) **سلبَ**: انتزع قهرًا، **المقصِّر**: المفرِّط المضيع له.

(٦) المراد: أن خير الحياء ما كان متوسطًا وهو الذي يعوق ويمنع صاحبه عن العَيْب.

القناعة

إنَّ القَنَاعَـةَ مَـالٌ لا نَفَـادَ لَـهُ ... وَلَيْسَ فِي حِفْظِهِ خَوْفٌ وَلَا تَعَبُ[١]

العِـزُّ فِي قَنَـعٍ، وَالـذُّلُّ فِي طَمَـعٍ ... وَالـدِّينُ فِي وَرَعٍ، وَالشَّرُّ فِي هَلَعِ[٢]

مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ يَطْمَعْ يَذِلَّ، وَمَنْ ... يَقْنَعْ يَعِزَّ، وَمَـنْ يَـرْحَمْ فَقَـدْ رُحِمَا

الشفاعةُ

اِشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَجُوعُوا تَصِحُّوا ... وَارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَفِي الصَّفْحِ رِبْحُ

(الحرمان ولا الإذلال)

فَوْتُ الَّذِي أَرْجُوهُ أَجْمَلُ مَوْقِعًا ... مِـنْ نَيْلِـهِ بِشَـفَاعَةِ الأَوْغَـادِ[٣]

الجميل

(إيَّاكَ وَالْمَنَّ)

إِيَّـاكَ وَالْـمَنَّ بِالإِحْسَـانِ تُحْبِطُـهُ ... فَـلا يُثِيبُـكَ فِيـهِ اللهُ وَالنَّـاسُ[٤]

---

(١) لَا نَفَادَ: لا ذَهاب ولا فناء له، وفيه إشارة إلى الأثر المشهور: «القناعةُ كنز لا يفنى».

(٢) القَنَعُ: مصدر: قَنِعَ يَقْنَعُ قناعَةً: رَضِيَ بِمَا أُعْطى، الورع: التوقِّي عن محارم الله، بل ترْكُ ما لا شُبهة فيه خوفًا من الوقوع في الشُبهة، الهلعُ: شدة الجَزَع، أو شدة البُخل والشُّحّ بالمال.

(٣) أي: عدم تحقيق ما أرجوه أحسنُ أثرًا في نفسي من أن أناله بشفاعة الأوغاد، جمع وَغْد، وهو الأحمق الدَّنيء، رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «مِنْ نَيْلِهِ بِشَفَاعَةٍ وتَذَلُّلِ».

(٤) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾، (البقرة: ٢٦٤).

(لا يضيعُ الجميلُ)

لا ينفعُ النّاسُ إلّا مَنْ لهمْ نفعَا ... ولا يضيعُ جميلٌ أينما وُضِعَا[١]

(لا تحقِرنَّ منَ المعْرُوفِ شيئًا)

لا تحقِرنَّ منَ المعْرُوفِ أدْناهُ ... ولتَهْوَ للنّاسِ ما للنّفسِ تهْوَاهُ[٢]

(الجَميلُ كالغُلِّ)

إنَّ الجميلَ كغُلٍّ لا يفُكُّ لهُ ... إلّا مُكافأةٌ أوْ شُكرُ مِفضالِ[٣]

(اُكْتُمْ جَميلَكَ)

أُكْتُمْ جميلَكَ ما اسْتطَعْتَ وقُمْ بهِ ... للهِ فهْوَ عليْهِ خيْرُ مُجازي

(بادرْ إلى ردِّ الجميلِ)

بادِرْ إلى ردِّ الجميلِ تُفكُّ مِنْ ... أغلالِهِ وتَرُوقُ عِندَ المُحْسِنِ[٤]

وتُعِدَّهُ للعَوْدِ فيهِ، وإنْ بهِ ... تبْخَلْ رذُلْتَ، ولمْ ترُقْ في الأعْيُنِ[٥]

---

(١) الجميل: الفعل الحَسَنُ، أو كل فعل من خير وإحسان.

(٢) أدناهُ: أقلُّه، ولْتَهْوَ: ولْتُحبَّ، وفيه إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»، رواه البخاري في صحيحه: (١٣).

(٣) الغُلُّ: طوقٌ من حديد أو جلد يُجْعَل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيْديهما، مكافأةٌ: مجازاة له بالمِثْل، أو شكرُ مِفضال: أي ثناء عليه ودعاء له يُكافئ فضلَه وإحسانه. وفي هذا البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «ومَنْ صنَعَ إلَيكُمْ معْرُوفًا فكَافِئوهُ، فإنْ لم تَجِدُوا ما تُكافِئونَهُ فادْعُوا له حتى ترَوْا أنّكُمْ قد كافَأْتُمُوهُ»، رواه أبو داود في سننه: (١٦٧٢).

(٤) بادِرْ: سارع وعجِّل، تُفَكُّ: تُحرَّر وتُطلق، أغلالِهِ: جمع غُلّ، والمراد قيوده، وتَرُوقُ: ترتفع وتسمو، رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «أَسْرِ الجميلِ وتَسْمُ عِندَ المُحْسِنِ».

(٥) وتُعِدَّهُ للعَوْدِ فيهِ: تدفعه إلى تكراره، رذُلَ: أصبح دونًا خسيسًا، ولم ترُقْ: ولم تحسُن.

(الصَّنَائِعُ كَالدُّيُونِ)

إِنَّ الصَّـنَائِعَ كَالـدُّيُونِ مَرَدُّهَـا لِلْقَـائِمِينَ بِهَـا إِذَا الأَمْـرُ اقْتَضَـى

(هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان ؟)

وَمَنْ كَفَرَ الإِحْسَانَ يَمْنَعُهُ وَمَنْ يُقَابِـلْ جَمِـيلًا بِـالقَبِيحِ أَضَـاعَهُ(١)

(لا تنسَ الجميلَ)

وَمَـنْ وَاتَـاهُ حَـظٌّ فِي شَـبَابٍ وَلَمْ يَـنْسَ الجَمِيـلَ يَكُـنْ قَوِيًّـا(٢)

وَمَـنْ لَمْ يَـنْسَ وِرْدًا فِي صُـدُورٍ وَلَاحَظَـهُ يَعِـشْ عَيْشًـا هَنِيًّـا(٣)

وَمَنْ يَقْضِ الجَمِيلَ بِلا اقْتِضَاءٍ يَكُـنْ بِفِعَالِـهِ مَعَـهُ حَرِيًّـا(٤)

(صَغِّرْ جميلَك)

إِذَا أَوْلَيْـتَ إِنْسَـانًا جَمِـيلًا فَعَجِّلْـهُ وَصَـغِّرْهُ لَدَيْـهِ(٥)

---

(١) وَمَنْ كَفَرَ الإِحْسَانَ يَمْنَعُهُ: ومن ستر النعمة وجحدها فهو سبب في انقطاعها عنه ومنعها منه، ومَن يُقَابِلْ جَمِيلاً بِالقَبِيحِ أَضَاعَهُ: والذي يجزي الجميل الحَسن بالقبيح السيء يكون سببًا في ضياعه وفقده.

(٢) وَاتَاهُ: طاوعَه وانقاد له، حَظٌّ: نصيب من الغِنى، ولم ينسَ الجميل: ولم يغفُل عن فِعل الجميل من حُسن الخُلق وطيب العِشرة مع مَن عامله هذه المعاملة الطيبة.

(٣) وِرْدًا فِي صُدُورٍ: أي ما ورد إليه من جميل في صدر حياته وهو شاب، ولاحظَه: راعاه وراقبه، يعش عيشًا هنيًّا: حياة طيبة في سعادة وسرور.

(٤) يَقض الجميلَ: يُؤديه ويقوم به، بلا اقتضاء: من غير طلب الجزاء ، حَريًّا: جديرًا.

(٥) أَوْليتَ: صنعتَ، فعجِّله ...: بادِرْه وأسرع إليه، وأدخل في نفسه أن هذا الصنيع صغير القدر قليل الشأن.

وَأَبْدِ إِلَيْهِ أَنَّ الفَضْلَ مِنْهُ ... وَلَا تَمْنُنْ بِهِ وَأَدِمْ عَلَيْهِ(١)

وَمَنْ مَنَّ الجَمِيلَ وَلَمْ يُدِمْهُ ... يُكَدِّرْهُ، وَيَسْقُطْ فِي يَدَيْهِ(٢)

(لا تَهْدِمْ جميلك)

وَمَنْ فَعَلَ الجَمِيلَ وَلَمْ يُدِمْهُ ... وَمَنَّ بِهِ فَقَدْ هَدَمَ الجَمِيلا

(كيف تتعامل مع هؤلاء ؟)

اِفْعَلْ بِمَنْ فَعَلَ الجَمِيلَ جَمِيلَا ... يَشْغَفْ بِهِ، وَيَدُمْ عَلَيْهِ طَوِيلَا(٣)

وَامْنَعْهُ مَانِعَهُ لِيَأْلَمَ قَلْبُهُ ... حَتَّى يَكُونَ لِمَنْ رَجَاهُ مُنِيلَا(٤)

وَمَعَ الَّذِي يَأْبَاهُ فَأْتِ بِهِ عَسَى ... يَخْزَى، وَحَسْبُكَ فِعْلُهُ تَخْجِيلَا(٥)

وَمَعَ الشَّحِيحِ بِفِعْلِهِ فَلَعَلَّهُ ... وكَفَى بِهِ فِي حَثِّهِ مَفْعُولَا(٦)

(جَامِلْ إِلَهَكَ فِي الأَنَامِ)

جَامِلْ إِلَهَكَ فِي الأَنَامِ فَإِنْ تَجِدْ ... شُكْرًا وَإِلَّا فَالإِلَهُ شَكُورُ

وَأَدِمْتَ بِرَّكَ إِذْ رَأَيْتَ مُجَازِيًا ... مِنْهُ عَلَى مَا يَبْتَغِيهِ قَدِيرُ

وَإِذَا فَعَلْتَ لَهُمْ، وَلَمْ تَرَ شُكْرَهُمْ ... يَقْطَعْ جَمِيلَكَ أَنَّهُ مَكْفُورُ

---

(١) وأبْدِ إليه: أظهرْ له.

(٢) يُكَدِّرْهُ: يجعله غير خالص لله تعالى. وَيَسْقُطْ فِي يَدَيْهِ: يندم على ما صنع وفعل.

(٣) يَشْغَفْ بِهِ: يُولع بحُبّه، وَيَدُمْ عَلَيْهِ طَوِيلاً: يستمر في فعله زمنًا طويلا.

(٤) رَجَاهُ: أمّله وطلبه وطمع في الحصول عليه، مُنِيلاً: مُعطيًا ومقدِّمًا له.

(٥) وَمَعَ الَّذِي يَأْبَاهُ فَأْتِ بِهِ: أي افعل الجميل مع من امتنع وترفّع عنه أو كرهه ولم يرْضَه، يَخْزَى: يخجل من رفضه، ويستحيي من إبائه.

(٦) وَمَعَ الشَّحِيحِ بِفِعْلِهِ: أي وأتِ بالجميل مع الشديد البخل الذي يضِنّ بفعل الجميل، عسى أن يحثّه ويرغّبه في فعله.

إِنَّ الجَمِيلَ يَدُومُ مَشْكُورًا وَإِنْ يُكْفَرْ فَآبِي فِعْلِهِ مَعْذُورُ

(عليكَ بالجميل)

أَجْمِلْ وَإِنْ كُنْتَ النَّسِيبَ فَمَنْ هَوَى بِفِعَالِهِ لَا تَرْفَعُ الأَنْسَابُ(١)

المَشُورَةُ

(مَشورتُك تَكشفُ طبعَك)

إِذَا اسْتَشَرْتَ امْرَأً تَكْشِفْ طَبِيعَتَهُ وَطَبْعُ كُلِّ امْرِئٍ تُبْدِي مَشُورَتُهُ(٢)

كُلٌّ يُشِيرُ بِمَا فِي نَفْسِهِ طُبِعَا وَلَا يُجَازَى امْرُؤٌ إِلَّا بِمَا صَنَعَا(٣)

(الرَّأي الأَجْدَى)

الرَّأْيُ مِنْ مِثْلِ الفَتَى أَجْدَاهُ عَنْ رَأْيِهِ إِذْ فَاتَهُ هَوَاهُ(٤)

(المُستَشارُ مُؤتَمنٌ)

وَإِذَا اسْتَشَارَكَ ذُو العَدَاوَةِ فَاهْدِهِ أَتَخُونُهُ، وَلَدَيْهِ أَنْتَ أَمِينُ(٥)

----

(١) هَوَى: سَقطَ، وفيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، رواه مسلم: (٢٦٩٩).

(٢) استشرتَ امرأً: طلبتَ رأيَهُ في أمرٍ، تكشِفْ: تُظهر، والطبيعة والطَّبعُ: خُلُقُ الإنسان وسجاياهُ المتصِفُ بها، تُبدي: تُظهر، مشورتُه: مَا ينصح بِهِ من رَأْيٍ وَغَيره.

(٣) بِمَا فِي نَفْسِهِ طُبِعَا: بما تَعَوَّدَ ونشأَ وتربَّى عليه، وفي الشطر الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾، (الطور: ٢١).

(٤) أي: المشورة من شَبيهِ الفتى ونظيرِه أنفع له، إذا كانت خالصة لله لا يعتريها هوًى.

(٥) ذُو العَدَاوَةِ: صاحبها، فَاهْدِهِ: فأَشِرْ عليه بما فيه هُداه، بغَضِّ النظر عن عداوته، وفي هذا إشارة ضمنية إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ﴾، (المائدة: ٨)، أتخونه: أتغدر به ولم تُخلص له في المشورة. رُوي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «أَتَخُونُهُ، وَرَأَى الأَمَانَةَ فِيكَا».

إيَّاكِ يَوْمًا أَنْ تُشِيرَ عَلَى امْرِئٍ يَأْتِي لِغَيْرِكَ - مَا تُسَاءُ بِهِ لَكَا

وَإِذَا اسْتُشِرْتَ فَلاَ تُشِرْ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ المَوْلَى وَيَرْضَى النَّاسُ

(لا تَيْأَسَنَّ مِنَ الشُّيُوخِ)

لاَ تَيْأَسَنَّ مِنَ الشُّيُوخِ وَعِنْدَهُمْ جَمُّ المَنَافِعِ مِنْ تَجَارِبَ جَمَّةِ[1]

وَإِذَا بَدَوْا غُفْلًا فَلَيْسَ لِدَوْلَةٍ تَبْغِي مَنَافِعَهَا بِهِمْ مِنْ رَغْبَةِ[2]

(هذه هي الاستشارة)

فَازَ الَّذِي ضَمَّ العُقُولَ لِعَقْلِهِ وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَا

(شَاوِرْ لَبِيبًا)

إِذَا عَنَّ أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ حَازِمًا وَإِنْ كُنْتَ أَسْنَى مِنْهُ رَأْيًا وَأَحْزَمَا[3]

فَقَدْ قَالَ: شَاوِرْهُمْ، لِأَحْزَمِ خَلْقِهِ وَكَمْ جَرَّتِ الشُّورَى نَعِيمًا وَمَغْنَمَا[4]

❁ ❁ ❁

---

(١) جَمُّ المنافع...: المنافع الكثيرة والتجارب المتعددة.

(٢) بدَوْا غُفلا: ظهروا بصورة مَن لم تمكنْه التجارب، تبغي: تريد، من رغبة: من استغناء عن خِبرتهم.

(٣) عَنَّ: ظهر وتكشَّف، الحازم: المُتْقِن الضابط للأمور الخبير بها، أسنى: أعلى وأرفع.

(٤) فيه إشارة إلى قوله تعالى يخاطب حبيبنا المصطفى ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، (آل عمران: ١٥٩).

الصُّلحُ

(الصُّلحُ خَيرٌ)

الصُّلْحُ خَيرٌ بَلْ وَفِيهِ شَهَادَةٌ ... لِلمُصْلِحِينَ كَمَا يَقُولُ المُصْطَفَى (١)

فَإِذَا بَدَا لَكَ مَنْ تَخَاصَمَ فَاجْتَهِدْ ... فِي صُلْحِهِمْ، واسْأَلْ لَهُمْ مِنْهُ الصَّفَا

(اجْتِمَاعِي بِالكِرَامِ أَلَذُّ لِي)

إِنَّ اجْتِمَاعِي بِالكِرَامِ أَلَذُّ لِي ... وَأَلَذُّ مِنْ جَمْعِ اللِّئَامِ تَفَرُّدِي (٢)

(إِيَّاكَ ذَا الوَجْهَيْنِ)

إِيَّاكَ ذَا الوَجْهَيْنِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ ... وَغْدٌ وَلَيْسَ لَدَى الإِلَهِ وَجِيهَا (٣)

أسباب الخدمة

وَمَا خِدْمَةٌ إِلَّا بِخَوْفٍ وَرَغْبَةٍ ... وَفَضْلٍ وإِفْضَالٍ وَأَجْرٍ لِخَادِمِ

وخِلٍّ، وَحُبٍّ وَالَّذِي رَامَ خِدْمَةً ... بِغَيْرِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ جِدُّ وَاهِمِ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، (النساء: ١٢٨)، وإلى قول الرسول ﷺ: «وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»، رواه البخاري في صحيحه: (٥٧٢٧).

(٢) اجْتِمَاعِي: التقائي، بِالكِرَامِ: جمع كريم، وهو مَن طابت نفسه وصفتْ، وسَخَتْ يده بالعطاء، والمراد: بالصالحين، أَلَذُّ: أحسن وأفضل، وتفرّدي: انفرادي ووحدتي، وفي هذا البيت إشارة إلى قول أبي ذَرّ الغِفاريّ رضي الله عنه: «الجليس الصالح خير من الوَحدة، والوحدة خير من جليس السوء»، رواه ابن وهب في الجامع في الحديث: (٣٤٢).

(٣) وغد: أحمق دنيء. وفيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «إِنَّ شَرَّ الناس ذُو الْوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٥٢٦).

الطلب

لَا تَطْلُبَنَّ وعَرِّضَنْ واذْكُرَنَّ ولَا تُلِحَّ كَمْ جَرَّ إلْحَاحٌ إِلَى الْمَنْعِ

القضاء

(لا رادَّ لقضاء الله)

إِذَا غَلَبَ القَضَاءُ فَكُلُّ أَمْرٍ تُدَبِّرُهُ يُدَمِّرُهُ القَضَاءُ

(سَلِّمْ تَسلَمْ)

وَكَمْ مُتَحَرِّزٍ لَقِيَ النَّدَامَهْ وَكَمْ مُسْتَسْلِمٍ نَالَ السَّلَامَهْ

(إيَّاكَ وَالهَمَّ)

إِيَّاكَ وَالهَمَّ إِنَّ الهَمَّ مَتْلَفَةٌ لِلجِسْمِ وَالعَقْلِ وَالأَعْمَالِ وَالمَالِ(١)

فَعُذْ بِرَبِّكَ وَارْضَ الأَمْرَ قَدَّرَهُ وَاذْكُرْهُ تَغْدُ قَرِيرَ العَيْنِ وَالبَالِ(٢)

(فَوِّضْ لِرَبِّكَ)

فَوِّضْ لِرَبِّكَ وَاسْتَرِحْ لِقَضَائِهِ فَالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ فِيمَا يَصْنَعُ

(لا تتعَلَّلْ بالمَقادير)

إِنَّ الْمُحِيلَ عَلَى الْمَقَادِرِ أَمْرَهُ دَوْمًا - أَخُو عَجْزٍ وَرَبُّ تَوَانِي(٣)

---

(١) **إِيَّاكَ وَالهَمَّ**: احذر الحزن والغمّ، **مَتْلَفَةٌ**: سبب للهلكة وطريق للعطب.

(٢) **فَعُذْ بِرَبِّكَ**: تحصَّن به والجأ إليه، **وَارْضَ الأَمْرَ قَدَّرَهُ**: واقنع بما اختاره، ولا تعترض على أمره، ولا تتمرد على حُكمه، **وَاذْكُرْهُ**: الهج بذكر ربك، واستحضر عظمته، واشكر نعمته، **تَغْدُ**: تصبح، **قَرِيرَ العَيْنِ**: مسرور النفس راضيًا، **وَالبَالِ**: وهادئ النفس. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**وَاذْكُرْهُ تَغْدُ مُرَاحَ النَّفْسِ وَالبَالِ**».

(٣) إن الذي يُحيل – دائمًا – ما قصّر فيه إلى ما قدَّره الله تعالى صاحبُ عجز وربُّ ضعف.

(أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ)

يُهَـوِّنُ مَـا ابْتُلِيـتَ بِـهِ كَثِيرًا ... إِذَا حَقَّقْـتَ أَنَّ الأَمْـرَ مِنْـهُ

وحِكْمَتُـهُ وَمَـا آسَـى قَضَـتْهُ ... وَمَـا يَقْضِيـهِ أَيْـنَ تَفِـرُّ عَنْـهُ(١)

(الخيرُ كُلُّه فيما يختارُ)

سَـلِّمْ لِرَبِّـكَ فَالَّـذِي يَخْتَـارُ ... أَوْلَى بِنَـا مِـنْ كُـلِّ مَـا نَخْتَـارُ(٢)

أَفَيَسْتَوِي مَحْدُودُ عِلْمٍ بِالَّـذي ... قَـدْ أَذْعَنَـتْ لِعُلُومِـهُ الأَسْرَارُ(٣)

وَاسْـأَلْهُ جَزْمًـا أَنْ يُنِيلَـكَ فِـيهِمَا ... مِـنْ فَضْـلِهِ مَـا نَالَـهُ الأَبْـرَارُ

(إِيَّاكَ "لَوْ")

تَسَبَّبْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مَا خُطَّ لَنْ تَرَى ... سِـوَاهُ، وَلَكِـنْ أَبْـدِ بِالفِعْـلِ عُذْرَكَا

وَإِيَّاكَ «لَـوْ» إِنْ لَمْ تَنَـلْ مَـا تُرِيـدُهُ ... فَـإِنَّ بِهَـا الشَّـيْطَانَ يَغْلِـبُ أَمْرَكَـا(٤)

---

(١) فيهما إشارة إلى مثل ما قاله عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ، حتى تَعْلَمَ أَنَّ ما أَصَابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وما أَخْطَأَكَ لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فقال له: اكْتُبْ، قال: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كل شَيْءٍ حتى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يا بُنَيَّ: إني سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «من مَاتَ على غَيْرِ هذا فَلَيْسَ مِنِّي»، رواه أبو داود: (٤٧٠٠)

(٢) **سَلِّمْ لِرَبِّكَ**: فوِّض وانْقَدْ وأخلص له، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، (القصص: ٦٨)

(٣) **أذعنت**: خضعت وذلّت.

(٤) فيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ولا تَعْجَزْ: وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وما شَاءَ فَعَلَ، فإن "لو" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»، رواه مسلم: (٢٦٦٤).

البلاء

(مِنْ حالِكَ جزاؤُكَ)

إِنَّ البَلاءَ عُقُوبَةٌ لِلْجَازِعِ ... ومَثُوبَةٌ لِلْمُطْمَئِنِّ الخَاشِعِ
ومُكَفِّرٌ زَلَّاتِ مَنْ هُوَ صَابِرٌ ... وَيُقِيمُ فِيهِ حُقُوقَ رَبٍّ جَامِعِ

وَإِذَا اطْمَأَنَّ المَرْءُ عِنْدَ بَلَائِهِ ... وَبِهِ ارْتَضَى كَانَ البَلَاءُ مَنَائِحَا
وَهُوَ العُقُوبَةُ إِنْ غَدَا جَزِعًا وَإِنْ ... يَصْبِرْ يُكَفِّرْ عَنْهُ فِعْلًا طَالِحَا

(في الابتلاءِ خيرٌ كثيرٌ)

يُهَوِّنُ مَا تُبْلَى بِهِ إِنْ ظَنَنْتَهُ ... لِرَفْعٍ وتَكْفِيرٍ وذَنْبٍ وخِبْرَةِ

(من أسباب الغمِّ)

وَمَا الغَمُّ إِلَّا الشَّيْبُ لِلقَلْبِ وَالعُقْمُ ... فَلَا حِكْمَةٌ تُجْدِي ، وَلَا هِمَّةٌ تَسْمُو

(علامةُ حُبِّ اللهِ)

إِذَا أَحَبَّ عَبْدَهُ ابْتَلَاهُ ... وَذَادَ عَنْهُ الخَيْرَ فِي دُنْيَاهُ[1]

(الكريمُ مُبتَلَى)

يَتَعَاهَدُ اللهُ الكِرَامَ بِالابْتِلَا ... كَتَعَاهُدِ الآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ

---

(١) وَذَادَ عَنْهُ: دفعَ وأبعدَ. وفي هذا البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ تعالى إذا أَحَبَّ عَبْدَهُ ابْتَلاهُ لِيَسمعَ تَضَرُّعَهُ»، رواه ابنُ السَّرِيِّ في كتاب الزهد: (٤٠٥).

(أشدُّ الناس بلاءً)

أَشَـدُّ خَلْـقِ اللهِ بَلْـوَى الرُّسُـلُ فَالأَوْلِيَـا فَأَمْثَـلٌ فَأَمْثَـلُ[(١)]

(لا تَشْمَتنْ بمُصَابٍ)

لَا تَشْـمَتَنْ بِمُصَـابٍ فِي مُصِيبَتِهِ وَلَوْ غَدَا لَكَ فِي أَقْصَى عَدَاوَتِهِ[(٢)]

وَاسْأَلْ لَهُ اللُّطفَ، وَاشْكُرْ مَنْ بِرَحْمَتِهِ نَجَّاكَ مُقْتَدِرًا مِنْ سَوْطِ نِقْمَتِهِ

(غابرُ الأيام أحلامٌ)

أَرَى غَابِرَ الأَيَّامِ كَالحُلْمِ، وَالَّذِي تَبَقَّى مِنَ الأَيَّامِ شِبْهُ أَمَانِي[(٣)]

(الحقُّ المكروهُ)

وَكُـلٌّ لَا يُحِبُّ الـمَوْتَ حَتَّـى يَتُـوبَ وَلَا يَتُـوبُ إِلَى المَمَاتِ[(٤)]

---

(١) فيه إشارة إلى ما رُوي أن النبي ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الناس أَشَدُّ بَلَاءً؟ قال: «**الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كان في دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَةً، وإن كان في دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه، ولا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَمْشِيَ على الأرض ماله خَطِيئَةٌ**»، رواه الدارميُّ في سننه: (٢٧٨٣).

(٢) **لَا تَشْمَتَنْ**: لا تفرح بمكروهٍ أصابَ عدوَّك.

(٣) **أَرَى غَابِرَ الأَيَّامِ كَالحُلْمِ**: أرى ما مضى من أيام العمر مثل الحلم الذي يراه النائم خيالًا في خيال، ولا أدري كيف مرت هذه الأيام، **وَالَّذِي تَبَقَّى مِنَ الأَيَّامِ شِبْهُ أَمَانِي**: مثل الأماني، جمع أُمنية، وهي ما يتمناه الإنسان، فقد تتحقق هذه الأماني وربما لا تتحقق.

(٤) **ولا يتوب إلى المات**: لغفلتهم عنه، قال الحسن البصري رضي الله عنه: «**ما رأيتُ يقينًا أشبهَ بالشك، مِن يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه، وما رأيت صدقًا أشبه بالكذب، مِن قولهم إنا نطلب الجنة مع عجزهم عنها وتفريطهم في طلبها**»، العاقبة في ذكر الموت، لعبد الحق الإشبيلي (ت ٥٨١هـ): ص٩٢.

(تِسعةٌ لا تفارقهم الكآبةُ)

إِنَّ الكَآبَـةَ لا تُفَـارِقُ تِسْـعَةً ... مَـنْ رَامَ فَـوْقَ مَقَامِـهِ ، وَالحَاقِـدَا(١)

وَمُطَالَبٌ بِجِنَايَـةٍ ، وَأَخُـو ثَـرَى ... يَخْشَـى عَـلَى أَمْوَالِـهِ ، وَالحَاسِـدَا(٢)

وَأَبُوْ عَـوَانِسَ لَمْ يُزَوِّجْهَـا ، وَمَـنْ ... أَثْرَى، وَلَيْسَ عَلَى عَرُوسٍ عَاقِدَا(٣)

وَمُمَلَّكٌ يَخْشَى عَلَى مُلْكٍ ، وَمَـنْ ... شَبَّتْ ، وَلَمْ تُلْفِ الحَلِيلَ الرَّاشِدَا(٤)

(وتلك الأيامُ نُداولها)

وَمَـا مُلِئَـتْ مِـنَ الْأَفْـرَاحِ دَارٌ ... وَلَمْ تُمْـلَأْ مِـنَ الْأَتْـرَاحِ بَعْـدُ

(أَبْلَغُ واعظٍ)

وأَبْلَـغُ وَاعِـظٍ لِلْمَـرْءِ قَـبْرٌ ... تَأَمَّـلَ مَـنْ بِـهِ فَـرَأَى مَصِـيرَهْ

---

(١) الكآبة: تَغَيُّر النَّفْس وانكسارها من شِدَّة الهَمَّ والحُزن، **أول التسعة:** الذي يطلب فوق مكانته ويتطلّع لما هو أعلى من مقامه ومنزلته ويطمع في ما لا يستحقُّه، **الثاني: الحاقد:** الذي يُضمر العَدَاوَة لغيره ويتربص فُرْصَة الإِيقَاع بِهِ.

(٢) **الثالث: وَمُطَالَبٌ بِجِنَايَةٍ:** بذَنب وهي في القانون: الجريمة الَّتِي يُعَاقب عليها القانون أساسًا بالإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو الأشغال المؤقتة، **الرابع: أخو ثَرَى:** أخو غِنًى وثَراءٍ يخشى على أمواله ويخاف عليها، **والخامس: الحاسد:** الذي يتمنَّى زوال النِّعمة عن غيره.

(٣) **السادس: وَأَبُوْ عَوَانِسَ لَمْ يُزَوِّجْهَا:** والد عوانس، جمع عانِس، وهي البنتُ التي طَال مكثها في بَيت أبيها بعد إِدْرَاكِهَا وبلوغها وَلم تتزَوَّج، فهو كئيب لحالها، حزين على ما صار إليه أمرها، **السابع: وَمَنْ أَثْرَى وَلَيْسَ عَلَى عَرُوسٍ عَاقِدًا:** الذي كثُر ماله ولم يتزوج

(٤) **الثامن: وَمُمَلَّكٌ يَخْشَى عَلَى مُلْكٍ:** مَلك يخاف على ذهاب مُلكه، **التاسع: وَمَنْ شَبَّتْ وَلَمْ تُلْفِ الحَلِيلَ الرَّاشِدَ:** التي أدركت سِنَّ الشباب والبلوغ ولم تجد الزوج الرشيد المستقيم.

(حقيقة الموت)

مَا الْمَوْتُ إِلَّا نُقْلَةٌ مِنْ زَائِلٍ لِدَائِمِ
وَنُقْلَةٌ لِمُؤْمِنٍ مِنْ خَشِنٍ لِنَاعِمِ
وَنُقْلَةٌ لِكَافِرٍ إِلَى الشَّقَاءِ اللَّازِمِ

(أَيْقِنْ بِحِكْمَةِ اللهِ)

إِذَا اسْتَيْقَنَ الإِنْسَانُ حِكْمَةَ رَبِّهِ رَأَى خَيْرَهُ فِي كُلِّ مَا كَانَ حَاصِلَا(١)
فَكَمْ نِقْمَةٍ أَدَّتْ إِلَى خَيْرِ نِعْمَةٍ وَذَنْبٍ بِهِ أَضْحَى إِلَى اللهِ وَاصِلَا



(١) استيقن: علِمَ وتحقق واعتقد، حاصلاً: واقعًا.

الكَريمُ واللَّئيمُ

(الكريمُ رقيقٌ)

إِنَّ الكَرِيمَ الَّـذِي يُعْطِـي لِرِقَّتِـهِ ... أَخَـا احْتِيَـاجٍ وَمَـنْ يَأْتِيـهِ مُعْتَفِيَـا(١)

(حالُ الكريمِ واللئيمِ)

وَإِذَا سَمَا قَـدْرُ الكَـرِيمِ أَجَـلَّ مِـنْ ... قَـدْرِ الصَّـدِيقِ وَمَا اللَّئِيمُ كَـذَاكَا(٢)

(لا وجاهةَ للئيمِ)

إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا تَـوَرَّطَ لَمْ يَكُـنْ ... إِنْقَـاذُهُ إِلَّا بِعَـوْنِ كَـرِيمِ

أَيْـنَ الوَجَاهَـةُ لِلَّئِـيمِ ، وَبُخْلُـهُ ... قَدْ عَاقَهُ عَنْ وَصْلِ كُلِّ عَظِيمِ(٣)

(عسيرانِ مُختلفانِ)

وَمِنَ العَسِيرِ عَلَى السَّخِيِّ تَسَتُّرٌ ... وَمِنَ العَسِيرِ عَلَى البَخِيلِ ظُهُورُ

(في مَن ترغبُ ؟)

وَإِذَا رَغِبْـتَ إِلَى الكَـرِيمِ مَلَكْتَـهُ ... وَإِذَا رَغِبْـتَ إِلَى اللَّئِيمِ قَلَاكَـا(٤)

(فَرْقٌ بينَ نَفْسَيْنِ)

إِذَا كَبُرَتْ نَفْسُ الفَتَى كَبُرَ الفِعْلُ ... وَإِنْ صَغُرَتْ فَالفِعْلُ مُحْتَقَرٌ رَذْلُ(٥)

---

(١) رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«إِنَّ الكَرِيمَ أَخُو العَطَاءِ لِرِقَّةٍ ∴ فِي قَلْبِهِ لَا لِلرِّيَا وَالسُّمْعَةِ».

(٢) سما: علا وارتفع، أَجَلَّ: احترم ووقّر.

(٣) الوجاهة: السيادة والحُرمة والاحترام.

(٤) قلاكَا: أبغضك وهَجَرك.

(٥) كَبُرَتْ نَفْسُ الفَتَى: أي عَلَتْ روحُه وعظُمت همّته، كَبُرَ الفِعْلُ: قام بالأفعال العظيمة والأمور العالية، وعكسه مَن صغرت نفسه، فَالفِعْلُ مُحْتَقَرٌ رَذْلُ: خسيس دنيء.

(أكرمُ الناس)

وَخَيرُ عَافٍ عفوٌ بَعْدَ قُدْرَتِـهِ وَأَكْـرَمُ النَّـاسِ مُعْطٍ غَيْرَ رَاجِيهِ

(إياك واللؤمَ مع الكريم)

وَمَـنْ يَلْـؤُمْ فِعَـالًا مَـعْ كَـرِيمٍ يَجُـرُّ بِـهِ إِلَى خُلُـقِ اللِّئَـامِ

(اللهم أعطِ مُنفقًا خَلَفًا)

أَنفِـقْ وَأَيْقِـنْ أَنَّ رَبَّـكَ ضَـامِنٌ لِلْمُنْفِقِـينَ خِـلَافَ مَـا بَـذَلُوهُ[1]

والْبَاخِلُونَ جَزَاؤُهُمْ تَلَفٌ، وَقَدْ وَقَعُـوا بِبُخْـلٍ فِي الَّـذِي حَـذِرُوهُ[2]

(المرء بفَضْله)

المَرْءُ بِالفَضْلِ لَا بِالأَصْلِ مُعْتَبَرُ وَالـبِرُّ كَنْـزٌ لِيَـوْمِ العَـرْضِ مُـدَّخَرُ

(أَنزلِ الناسَ منازِلَهم)

مَـنْ جَـا إِلَيْـكَ فَأَكْرِمَنْـهُ وَأَنْـزِلَنْ كُـلًّا بِمَنْزِلِـهِ الَّـذِي يَسْـتَأْهِلُ

(فِعلُك دليلُ أَصْلك)

وَمَـنْ لَا تَعْـرِفُ الأَنْسَـابَ مِنْـهُ فَلَاحِـظْ فِعْلَـهُ فَهُـوَ الـدَّلِيلُ[3]

---

(١) يشير هذ البيت إلى حديث النبي ﷺ: «قال الله عز وجل أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وقال: يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»، رواه البخاري: (٤٤٠٧).

(٢) فيه إشارة إلى المَثَل القائل: «بشِّر مالَ الشحيح بحادث أو وارث»، مجمع الأمثال: ١/ ١٢٠، وفي البيتين إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فيقول أَحَدُهُمَا: اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»، رواه مسلم: (١٠١٠).

(٣) أي: إذا جهلت من إنسان نسبه وأهله وقرابته، فانظر إلى فعله، فإن وجدته حميدًا فهو من أصل كريم، وإن وجدت فعله مذمومًا فهو من أصل لئيم.

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنَ امْرِئٍ أَنْسَابَهُ ... فَانْسُبْهُ لِلْفِعْلِ الَّذِي يَأْتِيهِ

❁ ❁ ❁

الكِبْرُ والتواضُع

(بِئْسَتِ المَنْقَصَتان)

وَجَرَّ أَخَا كِبْرٍ إِلَى الكِبْرِ نَقْصُهُ ... فَضَمَّ لِنَقْصِ النَّفْسِ مَنْقَصَةَ الكِبْرِ(١)

(لا تتكبَّر)

لَقَدْ عَدِمَ الزِّيَادَةَ رَبُّ زَهْوٍ ... وَأَغْرَى بِالذُّنُوبِ كَثِيرُ عَفْوِ

(مَن تواضَع لله رفعَه)

وَمَنْ يَتَّضِعْ فِي نَفْسِهِ يَرْتَفِعْ وَمَنْ ... تَسَامَى بِهَا يَنْحَطُّ دُونَ مَكَانِهِ(٢)

(لا يستويان)

لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى رَفِيعِ الْمَجْلِسِ ... بَلْ دُونَ قَدْرِكَ فِي المَجَالِسِ فَاجْلِسِ

لَا يَسْتَوِي المَرْفُوعُ عَمَّا اخْتَارَهُ ... كَرَمًا وَمَنْزُولٌ بِهِ لِلْأَوْكَسِ(٣)

(أحْسِنْ بهما)

أَحْسِنْ بِأَرْبَابِ الثَّرَاءِ تَوَاضَعُوا ... لِلْمُدْقِعِينَ تَقَرُّبًا لِلَّهِ(٤)

---

(١) أي: دفع وجلب صاحب الكبر إلى التكبر نقصُه: أي ضعفه ودناءته، فجمع بين منقصتين.

(٢) تسامى: تكبر وتعالى على الناس.

(٣) لِلْأَوْكَسِ: للنقص والخِسة. رُوي رواية أُولى هكذا: «بِمَنْزُولٍ بِهِ».

(٤) أربابُ الثراءِ: الأغنياء، لِلْمُدْقِعِينَ: لشَدِيدِي الفَقْرِ.

وَكَذَاكَ أَحْسِنْ بِالفَقِيرِ يَتِيهُ مِنْ فَرَحٍ بِمَوْلَاهِ عَلَى ذِي الجَاهِ[1]

(نِعْمَ التواضعُ)

اِنْزِلْ بِنَفْسِكَ عَنْ مَدَاكَ تَوَاضُعًا فِي كُلِّ شَأْنٍ تَرْتَفِعْ وَتُبَجَّلِ

مَنْ يَسْمُ فَوْقَ مَقَامِهِ يُرْدَدْ لَهُ وَيَكُونُ عَنْ سُبُلِ الثَّنَاءِ بِمَعْزِلِ

(غايةُ الرِّفعة في التواضع)

وَإِذَا نَزَلْتَ رُفِعْتَ أَيَّةَ رِفْعَةٍ وَإِذَا سَمَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ تَنْزِلُ

(أَشَدُّ ما في هذه الصفات)

وأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ كَانَ طَامِعًا وَأَرْوَحُ خَلْقِ اللهِ مَنْ هُوَ قَانِعُ

وَأَلْأَمُ أَخْلَاقِ الأَنَامِ تَكَبُّرٌ وَأَكْرَمُ أَخْلَاقِ الأَنَامِ التَّوَاضُعُ

(شتان بين الأَثَرَيْنِ)

إِنَّ التَّكَبُّرَ لِلْعَدَاوَةِ جَالِبٌ إِنَّ التَّوَاضُعَ لِلْمَحَبَّةِ يُورِثُ

(لا ينظر الله إلى هذا)

لَا يَنْظُرُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ صَوْبَ امْرِئٍ جَرَّ الثِّيَابَ تَكَبُّرًا[2]

---

(١) يتيه: يترَفَّعُ، بمولاه: هو الله جل جلاله، على ذي الجاه: الغِنى والثراء. رُوي هذا البيت رواية أولى هكذا:

«وَيَبُزُّهُ تِيهُ الفَقِيرِ عَلَيهِمُو ∴ بِرَجَائِهِ مَنْ جَلَّ عَنْ أَشْبَاهِ»

وَيَبُزُّهُ: يفُوقُه ويَعْلوهُ، مَن جَلَّ عن أشباهِ: هو الله سبحانه وتعالى.

(٢) فيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «من جَرَّ ثَوْبَهُ من الخُيَلاَءِ لم يَنْظُرْ الله إليه يوم القِيَامَةِ» رواه مسلم: (٢٠٨٥).

(التواضع سبيل المعالي)

إِنَّ التَّوَاضُعَ لِلْمَعَالِي سُلَّمٌ ... وَأَخُو التَّكَبُّرِ ذُلُّهُ مُتَحَتِّمُ

(شأنُ المتواضع)

إِنَّ الَّذِي غَمَرَ التَّوَاضُعُ قَلْبَهُ ... مَهْمَا أُقِيمَ يَرَاهُ دُونَ مَقَامِهِ

❁ ❁ ❁

الرَّذائلُ والفضائلُ

تَحْلُو الرَّذَائِلُ فِي الوُرُودِ لِأَهْلِهَا ... وَلَهُمْ بِهَا شَرُّ المَرَارَةِ فِي الصَّدَرْ[1]

أَمَّا الفَضَائِلُ فَالحَلَاوَةُ حَظُّ مَنْ ... يُعْنَى بِهَا فِي وِرْدِهِ وَإِذَا صَدَرْ

(تَصَنَّعْ لِلْفَضَائِل)

تَصَنَّعْ لِلْفَضَائِلِ تَكْتَسِبْهَا ... وَتُصْبِحُ كَالطَّبَائِعِ بَعْدَ حِينِ

(الظاهر لا يُغني عن الباطن)

وَمَا تُغْنِيكَ أَثْوَابٌ حِسَانٌ ... وَمَا لَكَ غَيْرُ أَعْمَالٍ قِبَاحِ[2]

(ظنٌّ عجيبٌ)

وَكَيْفَ يَظُنُّ الخَيْرَ ذُو الشَّرِّ فِي الوَرَى ... وَلَمْ يَرَهُمْ إِلَّا بِمِنْظَارِ نَفْسِهِ

(ابدأْ بنفسك)

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي المَرْءِ نَفْعٌ لِنَفْسِهِ ... فَأَبْعَدُ شَيْءٍ عَنْهُ مَنْفَعَةُ النَّاسِ

---

(١) الورود: عند الإتيان بها، الصدر: بعد الوقوع فيها.

(٢) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «وَمَا لَكَ غَيْرُ أَخْلَاقٍ قِبَاحِ».

(حَسِّنِ الظنَّ)

مَنْ حَسَّنَ الظَّنَّ طَابَ عَيْشًا ... وَسَاءَ عَيْشُ المُسِيءِ ظَنَّا

(خَفْ عَلَيْكَ)

فَخَفْ عَلَيْكَ، وَلَا تَفْعَلْ سِوَى الخَيْرِ ... بِنَفْسِهِ يَبْتَدِي ذُو الخَيْرِ وَالشَّرِّ

(لا تُعِنْ إلا في الخير)

وَمَنْ أَبَى سَيِّئًا ثُمَّ اسْتَعَانَ بِهِ ... أَهْلُوهُ فِيهِ فَقَوَّاهُمْ يُظَنُّ بِهِ

(الظَّرْفَ .. الظُّرْفَ)

إِذَا لَمْ تَكْتَسِبْ بِالظُّرْفِ مَالًا ... كَسَبْتَ بِهِ الوَجَاهَةَ وَالجَمَالَا

❁ ❁ ❁

المدحُ

(المدح المزعوم)

إِذَا اسْتَعْذَبَ الإِنْسَانُ مَدْحًا وَلَمْ يَكُنْ ... بِأَهْلٍ لَهُ فَالحَقُّ فِي مِثْلِهِ القَدْحُ

(خير المدح أصدقه)

وَخَيْرُ المَدْحِ أَصْدَقُهُ وَأَجْدَى ... مُفَادٍ مَا أَفَادَ هُنَا وَهَنَّا[1]

(أَسْخَفُ المدح)

أَسْخِفْ بِمَادِحِ نَفْسِهِ، وَيَفُوقُهُ ... فِي سُخْفِهِ مَنْ ذَمَّهَا كَيْ تُمْدَحَا

(زك نفسك بإظهار عيوبها)

وَإِذَا امْرُؤٌ أَبْدَى مَعَايِبَ نَفْسِهِ ... فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ زَكَّاهَا

(١) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «مُفَادٍ مَا أَفَادَ هُنَا وثَمَّا».

(تأمَّلْ حقيقةَ أمرك)

وَإِذَا ازْدَهَاكَ الْمَدْحُ فِيكَ فَأَبْصِرَنْ ... مَا فِيكَ تَعْرِفُهُ لَعَلَّكَ تَخْجَلُ(١)

(أساسُ المدح والذم)

وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ حَمْدٌ وَذَمٌّ ... لِمَنْ لَمْ يَعْتَمِدْ خَيْرًا وَشَرًّا

(أعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه)

تَمَلَّقَ مَنْ يُثْنِي بِأَكْثَرَ، وَالَّذِي ... يُقَصِّرُ عَمَّا يَسْتَحِقُّ حَسُودُ

(اسْتَحْيِ)

اِسْتَحْيِ مِنْ مَدْحِ مَنْ لَوْ غَابَ كُنْتَ لَهُ ... مُقَطِّعًا وَبِهِ نَكَّلْتَ تَنْكِيلَا

واسْتَحْيِ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كُنْتَ حَاضِرَهُ ... أَوْسَعْتَهُ ذِلَّةً مَدْحًا وَتَبْجِيلَا

(لا تكن من هؤلاء)

كَمْ قَادِحٍ مَمْدُوحُهُ، كَمْ فَاضِحٍ ... مَنْصُوحُهُ، كَمْ حَارَ مَنْ يَتَخَيَّرُ

(إذا مُدحتَ فلا تفرحْ)

لَا تَفْرَحَنَّ إِذَا مُدِحْتَ فَفَارِحٌ ... بِالْمَدْحِ فِيهِ كَمَادِحٍ فِي نَفْسِهِ

وَارْدُدْ بِظُرْفٍ مَادِحِيكَ وَلَا تَكُنْ ... غِرًّا يُقَادُ بِمَادِحِيهِ لِرَمْسِهِ

(لا تَضَعْ من نفْسِك)

مَنْ عَابَ حُرًّا نَبِيلًا نَفْسَهُ وَضَعَا ... وَمَنْ يَعِبْ سَافِلًا فَالسَّافِلُ ارْتَفَعَا

(إيَّاكَ شَتْمَ الشَّاتِمينَ)

إِيَّاكَ شَتْمَ الشَّاتِمِينَ فَغَالِبٌ ... فِي سَبِّهِ شَرٌّ مِنَ الْمَغْلُوبِ

---

(١) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «مَا فِيكَ تَعْرِفُهُ فَإِنَّكَ أَوْثَقُ».

(خفْ من شُؤمِ التعيير)

وَمَنْ يُعَيِّرْ أَخًا بِالذَّنْبِ يَأْتِ بِهِ ... قَبْلَ المَمَاتِ فَخَفْ مِنْ شُؤْمِ تَعْيِيرِ

(لا تَذُمَّ غيرك فيما تأتيه)

إِيَّاكَ وَالذَّمَّ إِعْلَانًا لِغَيْرِكَ فِي ... أَمْرٍ تَجِيءُ بِهِ لِلْخَوْفِ إِسْرَارَا

واسْتَحْيِ مِنْكَ، وَأَرْصِدْ كُلَّ آوِنَةٍ ... عَلَيْكَ مِنْكَ وَمِنْ مَوْلَاكَ نُظَّارَا

إِذَا خَيَّمْتَ فِي سَاحَاتِ رَيْبٍ ... ضَلَلْتَ إِذَا عَتِبْتَ اللَّائِمِينَا

(لا تَذْكُرْ عيبَ أحدٍ)

تَنْسَى البَرِيَّةُ عَيْبَ نَاسٍ عَيْبَهَا ... وَتَخَرَّصَتْ لِلْعَائِبِينَ عُيُوبَا(١)

(إيَّاكَ والتَّسرُّع)

وَمَنْ يُسْرِعْ بِمَكْرُوهٍ لِقَوْمٍ ... يَقُولُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَا

(أَكْبرُ العَيبِ)

عَيْبٌ دُخُولُكَ فِيمَا لَيْسَ يَعْنِيكَا ... وَأَكْبَرُ العَيْبِ أَنْ تَعْتَابَ مَا فِيكَا(٢)

(شتانَ بين إساءتين)

وَمَا إِسَاءَةُ مَنْ لَا تَرْتَجِيهِ لَهَا ... وَقْعُ الإِسَاءَةِ مِمَّنْ أَنْتَ تَرْجُوهُ

وَمَا وَقْعُ الإِسَاءَةِ مِنْ لَئِيمٍ ... كَمَوْقِعِهَا مِنَ الحُرِّ الكَرِيمِ(٣)

---

(١) وَتَخَرَّصَتْ: تكذب بالباطل وتختلق.

(٢) تَعْتَاب: أي تعيبُ الناسَ بما هو فيكَ.

(٣) رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «كَوَقْعِ إساءةِ النَّدْبِ الكَرِيمِ»، ورواية ثانية هكذا: «كَوَقْعِ إساءةِ الحُرِّ الكَرِيمِ»، ومعانيها كلها واحدة، والنَّدْبُ: الظريف النجيبُ.

(خُمولُ الذِّكْرِ)

خُمُولُ الذِّكْرِ أَوْلَى بِالكَرِيمِ مِنَ الذِّكْرِ المُدَوِّي بالذَّمِيمِ(١)

(الحسنُ في الروح والصفات)

وَمَا الحُسْنُ فِي ذَاتٍ وَلَا القُبْحُ إِنَّمَا يَكُونَانِ فِي رُوحِ الفَتَى وَصِفَاتِهِ

(فَلا تُخْدَعْ بِمَظْنُونٍ)

لَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَا تُخْفِي وَمَدْحُهُمُو إِيَّاكَ ظَنًّا فَلَا تُخْدَعْ بِمَظْنُونِ

وَذُمَّ نَفْسَكَ وَاجْهَدْ كَيْ تُهَذِّبَهَا حَتَّى تَكُونَ يَقِينًا صَاحِبَ الدِّينِ

❁ ❁ ❁

الحسدُ

(احذر الحسودَ)

أُكْتُمْ شُئُونَكَ عَنْ حَسُودِكَ تَسْلَمِ وَاصْفَحْ عَنِ الجَانِي المُهَذَّبِ يَنْدَمِ

وَمَنْ سَقَى لَكَ مُرًّا كَيْ تَنَالَ شِفًا أَبَرُّ مِمَّنْ سَقَاكَ الحُلْوَ لِلسَّقَمِ

(اكتُم خيرَك عن هؤلاء)

أُكْتُمْ عَنِ الحُسَّادِ خَيْرَكَ ، وَالأُولَى حُرِمُوا مُمَاثِلَهُ ، وَمَنْ يَتَقَوَّلُ

وَحَذَارِ مِنْ أَنْ تَسْتَطِيلَ بِهِ وَكُنْ فِي كُلِّ آنٍ مَنْ بِهِ يَتَطَوَّلُ(٢)

---

(١) خُمُولُ الذِّكْرِ: أي خَفِي فلم يُعرف ولم يذكر، المُدَوِّي: الذي له صوت كصوت الرعد.

(٢) يَتَطَوَّلُ: ينفق ويعطي.

(لَمْ يَرْضَ قِسْمَةَ رَبِّهِ)

أَلَمْ الحَسُودِ عُقُوبَةٌ مِنْهُ لَهُ دُنْيَا ، وَفِي الأُخْرَى أَلِيمُ النَّارِ

لَمْ يَرْضَ قِسْمَةَ رَبِّهِ فِي خَلْقِهِ أَأَجَلُّ عِلْمًا مِنْهُ بِالأَسْرَارِ

تَبًّا لِمَنْ لَمْ يَرْضَ حُكْمَ مُدَبِّرٍ بِالعِلْمِ فِي الإِيرَادِ وَالإِصْدَارِ(١)

(لِمَ التَّحَاسُدُ ؟!)

لِمَ التَّحَاسُدُ، والنُّعْمَى وَإِنْ كَثُرَتْ إِنْ لَمْ تَزُلْ فَيَقِينًا زَالَ أَهْلُوهَا(٢)

(كفى الحاسدَ ما هو فيه)

لَوْ عَاقَبَ المَحْسُودُ حَاسِدَهُ لَمَا أَلْفَى عِقَابًا فَوْقَ مَا هُوَ فِيهِ(٣)

(يَا حَاسِدًا غَيْرَهُ)

يَا حَاسِدًا غَيْرَهُ نُعْمَاهُ هَلْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهَا أَوْ بِالمَقَادِيرِ؟

أَأَنْتَ أَحْكَمُ مِمَّنْ سَاقَ أَنْعُمَهُ إِلَى العِبَادِ بِإِحْكَامٍ وَتَدْبِيرِ؟

فَعُدَّ عَنْهُ ، وَسَلِّمْ لِلقَضَاءِ ، وَقُدْ زِمَامَ نَفْسِكَ بِالإِسْلَامِ لِلنُّورِ

وَكُلُّ نُعْمَى وَإِنْ جَمَّتْ فَزَائِلَةٌ أَوْ زَائِلٌ رَبُّهَا فَانْظُرْ بِتَفْكِيرِ

وَمَنْ أَسَاءَتْهُ نُعْمَى غَيْرِهِ فَلَهُ هُنَا وَهُنَا عَذَابٌ غَيْرُ مَحْصُورِ(٤)

---

(١) تبًّا: خُسران وهلاك.

(٢) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «إِنْ لَمْ تَزُلْ فتيقَّنْ أَنَّهُ زَالَا»، ورواية ثانية هكذا: «إِنْ لَمْ تَزُلْ زَالَ عَنْ دُنياهُ مَوْلاها»، ورواية ثالثة هكذا: «إِنْ لَمْ تَزُلْ فَيَقِينًا هُلْكُ مَوْلَاهَا»، ومعانيها كلها واحدة.

(٣) لَمَا أَلْفَى: ما وَجَدَ.

(٤) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «هُنَا وثَمَّ عَذَابٌ غَيْرُ مَحْصُورِ».

الظُّلْمُ

(لا تَمْشِيَنَّ مَعَ الظَّلُومِ)

لَا تَمْشِيَنَّ مَعَ الظَّلُومِ فَمَنْ مَشَى ... مَـعَ ظَالِـمٍ لَا شَـكَّ فِي إِجْرَامِـهِ

(إِيَّاكَ والظُّلْمَ)

إِيَّاكَ وَالظُّلْـمَ إِنَّ الظُّلْـمَ مَخْرَبَـةٌ ... لِلْبَيْـتِ وَالقَلْـبِ ، لِلـدُّنْيَا وَلِلـدِّينِ

(يَا بَاغِيَ الظُّلْمِ أَقْصِرْ)

يَا بَاغِيَ الظُّلْمِ أَقْصِرْ لَوْ بَغَى جَبَلٌ ... عَلَى جُبَيْلٍ لَدُكَّ البَادِئُ البَاغِي[1]

(الوَيْلُ لِلْبَاغِي)

مَنْ صَارَعَ الحَقَّ مَصْرُوعٌ وَمَنْ جَهِلُوا ... أَقْدَارَهُمْ هَلَكُوا ، وَالوَيْلُ لِلْبَاغِي[2]

(يَا مُدَّعِي الإِسْلامِ)

يَا مُدَّعِي الإِسْلَامِ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ ... مَنْ مِنْهُ لَمْ يَسْلَمْ أَخُو الإِسْلَامِ[3]

---

(١) يَا بَاغِيَ الظُّلْمِ أَقْصِرْ: يا مريد البَغي والعدوان انْتَهِ، بَغَى: اعتدى، لَدُكَّ البَادِئُ البَاغِي: لأهلكَ الله جَلّ جلاله الذي بدأ بالظلم والعدوان. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «عَلَى أَخِيهِ لَدُكَّ البَادِئُ البَاغِي».

(٢) الويل: الهلاك.

(٣) فيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «المُسْلِمُ من سَلِمَ المُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، رواه أحمد في مسنده: (٦٥١٥)، وإلى قوله ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ»، رواه البخاري في صحيحه: (٢٣١٠).

(وَمَنْ يَتَعَدَّى الحَقَّ)

وَمَنْ يَتَعَدَّى الحَقَّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهْ وَيَقْلِيهِ مَوْلَاهُ، وَيَقْلِيهِ صَاحِبُهْ[1]

(مَنْ لاذَ بالحَقِّ)

مَنْ لَاذَ بِالحَقِّ يَأْمَنْ عَاذِلًا وَإِذَا أَسَاءَهُ ظَالِمٌ فَالحَقُّ نَاصِرُهُ[2]

❀ ❀ ❀

---

(١) **وَمَنْ يَتَعَدَّى الحَقَّ**: يتجاوزه ويظلم غيره، **ضَاقَتْ مَذَاهِبُهْ**: قَلَّت حِيلتُه، ولم يَعُدْ يُطيقُه أو يحتمله أحدٌ، **وَيَقْلِيهِ مَوْلَاهُ**: يغضب عليه الله جلّ جلاه، **وَيَقْلِيهِ صَاحِبُهْ**: يتركُه ويهجرُه.

(٢) **لاذَ بالحق**: اعتصمَ وتمسّك به، **العاذِلُ**: مَن يَلومُ الناس، أو أن يكون (العاذِل) بمعنى (العَذْل)، أي اللَّوْم.

الأملُ واليأسُ والحِرْصُ

(إيَّاكَ وَطولَ الأمَلِ)

إِيَّاكَ وَالأَمَلَ الطَّوِيلَ فَإِنَّهُ ... كَمْ غَرَّ صَاحِبَهُ فَمَاتَ مُفَلِّسَا(١)

(إيَّاكَ وَالحِرصَ)

وَمَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ الحِرْصُ أَبْغَضَهُ ... أَدْنَى البَرِيَّةِ مِنْهُ وَالبَعِيدُ وَنَا(٢)

(جِماعُ أسبابِ الخطايا)

إِنَّ الخَطَايَا وَقَاكَ اللهُ قَدْ جُمِعَتْ ... أَسْبَابُهَا فِي شَدِيدِ الحِرْصِ وَالغَضَبِ(٣)

(لا يليقُ بكَ هذا)

كُلَّمَا شِبْتَ شَبَّ فِيكَ عَلَيْهَا ... أَيُّ حِرْصٍ، وَشَبَّتِ الآمَالُ

(سَلِّمِ الأمرَ لِمَنْ دَبَّرَهُ)

وَلَقَدْ يُوَافِي الحَظُّ غَيْرَ مُؤَمِّلٍ ... وَيَفُوتُ كُلَّ الفَوْتِ مَنْ يَتَرَقَّبُ(٤)

---

(١) أي: احذر طول الأمل؛ لأنه يُنسِي الآخرة ويُحسِّن الدنيا ويُحبِّبها إليك، **فمات مُفلِّسًا**: أي ليس معه شيءٌ من الأعمال الصالحة.

(٢) **أبغضَه**: كرهه، **أدْنَى البَرِيَّةِ مِنْهُ**: أقربُ الناس إليه، **وَنا**: كَلَّ وتَعِبَ منه أو هَجَره وتَركَه.

(٣) رُوي البيت رواية أولى هكذا:

«**إِنَّ الخَطَايَا وإِنْ أَسْبَابُهَا كَثُرَتْ ∴ يَحْوِي الجَمِيعَ شَدِيدُ الحِرْصِ وَالغَضَبِ**».

ورواية ثانية هكذا:

«**إِنَّ الخَطَايَا وإِنْ أَسْبَابُهَا كَثُرَتْ ∴ جِمَاعُهُنَّ شَدِيدُ الحِرْصِ وَالغَضَبِ**».

ومعانيها واحدة.

(٤) **يُوَافِي**: يأتي، **الحَظُّ**: النصيب، **غَيْرَ مُؤَمِّلٍ**: غير راغب فيه وحريصٍ عليه، **ويفوت**: يضيع منه، **يترقَّبُ**: ينتظر، والمراد يحرص كل الحرص على الحصول عليه، وقد قيل: «**لو سقطت قَلَنْسُوةٌ من السماء ما سقطت إلا على رأس من لا يريدها**»، لذا: ينبغي على المرء أن يُسلِّم أمره لخالقه، فله سبحانه في كل أمرٍ حكمة.

(إياكَ والأماني الكاذبة)

وَمَـنْ يَمْلِكْـهُ كَـذَّابُ الأَمَـانِي ... تُكَذِّبْـهُ الحَقِيقَـةُ أَيُّ كِـذْبِ

(إذا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فاتْرُكْنْهُ)

إِذَا أَعْيَـاكَ أَمْـرٌ فَاتْرُكَنْـهُ ... فَكَـمْ مِـنْ رَاحَـةٍ فِي اليَـأْسِ مِنْـهُ(١)

❁ ❁ ❁

البُخْلُ

(هذا أَحسنُ من ذاك)

مَنْعُ البَخِيلِ نَـدَاهُ أَحْسَنُ مَوْقِعًا ... مِنْ مَنْحِ ذِي كَـرَمٍ بِالِاسْتِخْفَافِ(٢)

(أَثَرُ البخلِ)

البُخْـلُ جَـرَّ إِلَى الرَّفِيـعِ مَذَلَّـةً ... وَإِلَى النَّبِيـهِ تَسَـتُّرًا وَخُمُـولَا(٣)

وَإِلَى الوَصُـولِ تَوَحُّشًـا وَتَفَـرُّدًا ... وَإِلَى الإِمَـامِ تَخَلُّفًـا مَـرْذُولَا

حَذَرُ المُؤُونَةِ فِي الصِّفَاتِ كَرِيمَةٌ ... وَجَنَـى السَّخَاءُ العَكْسَ مِمَّا قِيلَا

---

(١) أعياك: أتعبك وأعجزك.

(٢) مَنْعُ البَخِيلِ نَدَاهُ: حَجْبُ البخيل لعطائه وماله، أَحْسَنُ مَوْقِعًا: أفضل حالًا، مِنْ مَنْحِ ذِي كَرَمٍ: من عطاء صاحب الكرم والسخاء، بِالِاسْتِخْفَافِ: بالاستهانة والإهانة، كالمَنّ والأذى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾، (البقرة: ٢٦٣).

(٣) الرفيع: الشريف الأصل، العالي القدر، النبيه: الفطن صاحب الذكر الحَسَن.

وَأَجَلُّ مِنْ هَذَا وَذَا مُتَوَسِّطٌ ... لَا بَاسِطًا كَفًّا وَلَا مَغْلُولَا[١]

(الْبُخْلُ الْحَسَنُ)

لَا يَحْسُنُ الْبُخْلُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةٍ ... وَفِي حَيَاةٍ وَفِي دِينٍ وَفِي حُرَمِ

(البخيل مسكين وذليل)

إِنَّ الْبَخِيلَ لَمِسْكِينٌ وَإِنْ كَثُرَتْ ... أَمْوَالُهُ، وَذَلِيلٌ أَيْنَمَا كَانَا

وَمِنَ الْمَصَائِبِ أَنْ تُطِيقَ مَعُونَةً ... لِلْمُسْتَعِينِ، وَلَا تَكُونُ مُعِينَا

❁ ❁ ❁

الْعُجْبُ وَالْهَوَى

(فَضَحْتَ نَفْسَكَ)

فَضَحْتَ نَفْسَكَ يَا مَنْ قَدْ عَجِبْتَ بِهَا ... وَلَمْ تَصُنْهَا وَقَدْ نَفَّذْتَ أَهْوَاهَا

(أَجَلُّ سَيِّئَةٍ)

وَأَجَلُّ عِنْدَ اللهِ سَيِّئَةٌ بِهَا ... تَسْتَاءُ مِنْ حَسَنَاتِ ذِي الإِعْجَابِ

(دَعْ مَا أَنْتَ تَهْوَاهُ)

إِذَا تَرَدَّدْتَ فِي أَمْرَيْنِ أَيُّهُمَا ... هُوَ الصَّوَابُ يَكُنْ مَا لَسْتَ تَهْوَاهُ[٢]

(أَثَرُ الْهَوَى)

وَمَا شَاعَ الْهَوَى فِي النَّاسِ إِلَّا ... تَوَلَّى الْخَيْرُ وَاسْتَوْلَى الْفَسَادُ

---

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، (الفرقان: ٦٧).

(٢) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «هُوَ الصَّوَابُ فَدَعْ مَا أَنْتَ تَهْوَاهُ».

(إياكَ والعُجبَ)

لَا تُعْجِـبَنْ فَتُخَبِّطَنْ ... وَتَـرْجِعَنَّ إِلَى وَرَا

واحْـذَرْ مُجَارَاةَ السَّفِيـهِ ... فَمِثْلُـهُ مَعَـهُ جَـرَى

(لا تَتَّبِعِ الهَوَى)

وَإِذَا الفَتَى تَبِعَ الهَوَى يَهْوِي بِهِ ... فِي هُوَّةٍ، هَلَكَ الَّذِي فِيهَا هَوَى[1]

❁ ❁ ❁

الغضبُ

(لا تغضب)

تَحَلَّمْ وَلَا تَغْضَبْ فَكَمْ مِنْ غَاضِبٍ ... غَضِبَ الإِلَـهُ عَلَيْـهِ إِذْ غَضِبَا

(اتركُ الشرَّ والغضبَ)

إِنَّ المُبَاعِدَ لِلإِنْسَانِ مِنْ غَضَبٍ ... لِلَّهِ عَزَّ اطِّرَاحُ الشَّرِّ وَالغَضَبِ

(أسبابُ غضب الله)

وَلَمْ يَغْضَبِ المَوْلَى عَلَى غَيْرِ غَاضِبٍ ... وَرَبِّ مَعَاصٍ فَاحْتَرِسْ مِنْ كِلَيْهِمَا

(أَثَر الغضب)

غَضَبُ الجَهُولِ بِقَوْلِهِ، وأَخُو الحِجَى ... فِي فِعْلِهِ غَضَبٌ يَسُوقُ إِلَى الرَّدَى[2]

---

(١) يَهْوِي: يَسقُط، هُوَّة: الحفرة البعيدة القعْر، فيها هَوَى: سَقَطَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، (ص: ٢٦). رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فِي هُوَّةٍ، لا يَنْجُ مَنْ فِيهَا هَوَى».

(٢) الحِجَى: العقل، يَسُوقُ إِلَى الرَّدَى: يدفع إلى الهلاك.

(اِحْذَرْ طَوَاعِيَةَ الغَضَبْ)

بِــاللهِ يَــا رَبَّ الأَدَبْ ‏ اِحْـذَرْ طَوَاعِيَـةَ الغَضَـبْ[١]

فِي حَـرْبِ ضِـدِّكَ إِنَّـهُ ‏ مِنْـهُ أَلَــدُّ، وَلَا عَجَـبْ

(وصيَّة النبيّ ﷺ)

وَصَّى النَّبِيُّ مُحَمَّـدٌ مُسْتَوْصِيًا ‏ مِنْـهُ المِـرَارَ بِقَوْلِـهِ: لَا تَغْضَـبِ[٢]

(ليس الشديد بالصّرعَة)

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِغَلَّابِ الَّذِي غَلَبَا ‏ بَلِ الشَّدِيدُ مَلِيكُ النَّفْسِ إِنْ غَضِبَا[٣]

(تصوَّر الحالين)

تَصَوَّرْ حَـالَ غَضْـبَانٍ وَرَاضِـي ‏ تَكُـنْ عَـنْ مُغْضِبِيكَ أَخَـا تَغَاضِي

(تذكَّرْ غضبَ الله)

وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى عِبَادِي فَاذْكُرَنْ ‏ غَضَبِي عَلَيْكَ إِذَا تَرَكْتَ أَوَامِرِي

وَإِذَا ظُلِمْتَ فَإِنْ رَضِيتَ بِنُصْرَتِي ‏ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ حُزْتَ نَصْرَ النَّاصِرِ[٤]

---

(١) رَبَّ الأَدَبْ: صاحبه، طواعية الغضب: الانقياد له.

(٢) فيه إشارة إلى ما رُوي أَنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قال: «لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: لَا تَغْضَبْ»، رواه البخاري في صحيحه: (٥٧٦٥)

(٣) يشير هذا البيت إلى قول النبي ﷺ: «ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إنما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»، رواه البخاري في صحيحه: (٥٧٦٣).

(٤) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ حُزْتَ أَكْبَرَ نَاصِرِ».

(العفو عند المَقْدرة)

لَا يُنْسَبُ الحِلْمُ إِلَّا لِمَنْ عَلَى السَّطْوِ قَادِرُ[١]

(أحوالك في الحِلم)

وَحِلْمُكَ عَنْ مِثْلٍ وِعَاءٌ، وَعَنْ عَلٍ وِقَاءٌ، وَعَمَّنْ قَلَّ عَنْكَ تَنَزُّهُ[٢]

(نِعم الحلم والورع)

لَا بُدَّ لِلْمَرْءِ مِنْ حِلْمٍ يَرُدُّ بِهِ جَهْلًا وَمِنْ وَرَعٍ يَحْمِيهِ مَحْمِيًّا[٣]

❁ ❁ ❁

خُلْفُ الوعْدِ

(احذر عدمَ الوفاء)

اِحْذَرْ مِنَ الوَعْدِ لَا تَبْغِي الوَفَاءَ بِهِ فَالرَّدُّ أَفْضَلُ مِنْ غِشٍّ وَمِنْ كَذِبِ

(الوعدُ دَيْنٌ)

الوَعْدُ دَيْنٌ ، وَحَقُّ الوَاعِدِينَ وَفَا بِمَا بِهِ وَعَدُوا إِلَّا لِأَعْذَارِ

---

(١) لَا يُنْسَبُ: لا يُعْزَى ولا يتصف، الحِلْمُ: الأناة وضبط النفْس وسكونها عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة، السطو: البطش والقهر والغلبة.

(٢) وَحِلْمُكَ عَنْ مِثْلٍ وِعَاءٌ: وضبط نفسك وأناتك وصبرك عن مشابهٍ لك يعدُّ وعاء، أي حفظًا وتقديرًا، وَعَنْ عَلٍ وِقَاءٌ: وحلمك عن الذي يعلوك ويفوقك يُعدّ إيثارًا للسلامة، وَعَمَّنْ قَلَّ عَنْكَ تَنَزُّهُ: وحلمك عن الذي يقل عنك يعد تنزهًا، أي بُعدًا عن السوء وترك الشبهات.

(٣) رُوي رواية أُولى هكذا: «وَمِنْ وَرَعٍ يَحْمِيهِ مَكْرُوهَا».

(الحرُّ يُنْجِزُ وَعْدَهُ)

الحُـرُّ يُنْجِـزُ وَعْـدَهُ وَيَعُـدُّهُ دَيْنًـا عَلَيْـهِ

(عَجِّلْ بالوفاء)

عَجِّلْ بِإِيفَاءِ الوُعُودِ تَدَيُّنًا إِنَّ الوَفَاءَ مِنَ الإِلَهِ بِمَنْزِلِ

(الردُّ أجملُ موقعًا)

وَإِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ نِيَّةٌ فِيمَا سُئِلْتَ فَلاَ تُعِدْ بِفِعَالِ

وَالرَّدُّ أَجْمَلُ مَوْقِعًا مِنْ مَوْعِدٍ تَحْقِيقُهُ كَالمَاءِ فِي الغِرْبَالِ(١)

(أدِّ وعدك واحفظ السرَّ)

لَا تُوعِدَنَّ امْرَأً شَيْئًا فَتُخْلِفَهُ لَا تُؤْمَنَنَّ عَلَى سِرٍّ فَتَكْشِفَهُ

(إياك وكشفَ المستور)

لَا تَنْظُرَنَّ مِنَ الزَّلَّاتِ مُسْتَتِرًا لَا تُقْدِمَنَّ عَلَى مَا لَسْتَ تَعْرِفُهُ(٢)

❁ ❁ ❁

الغِيبةُ والنَّميمةُ

(إياك والغيبة)

خَفْ أَيُّهَا المُغْتَابُ مِمَّنْ غِبْتَهُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِكُلِّ مَا قَدَّمْتَهُ

وَإِذَا اسْتَمَعْتَ لِمَنْ يَغِيبُ فَأَنْتَ مَنْ شَجَّعْتَهُ فِي إِثْمِهِ فَشَرِكْتَهُ(٣)

(١) الغربال: أداة تشبه الدُّف ذات ثقوب ينقى بها الحَبّ من الشوائب.

(٢) رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: «لَا تَكْشِفَنَّ مِنَ الزَّلَّاتِ مُسْتَتِرًا».

(٣) رُوي الشطر الأول رواية أُولى هكذا: « وَإِذَا اسْتَمَعْتَ لِذِي اغْتِيَابٍ كُنْتَ مَنْ».

(إياك والنمّام)

لَا يَـدْخُلُ الـنَّمَّامُ جَنَّـةَ رَبِّـهِ ... وَلَـهُ عَـذَابٌ وَاصِـبٌ وَغَـرَامُ(١)

كَمْ جَرَّ مِنْ فِتَنٍ وَمِنْ مِحَنٍ وَكَمْ ... بَـيْنَ الأَحِبَّـةِ كَـانَ مِنْـهُ خِصَـامُ

لَا تَـدْنُ مِنْـهُ وَخَـفْ أَذَاهُ كَأَنَّـهُ ... وَغْـدٌ أَصَـابَتْ هَيْضَـةٌ وَجُـذَامُ(٢)

الخمرُ

يَقُولُ حُسَاةُ الخَمْرِ إِنَّ هُمُومَهُمْ ... تَـزُولُ بِهَـا كَـلاَّ بَـلِ الـدِّينُ وَالعَقْـلُ

وَكَيْـفَ يُحِسُّ الهَمَّ فَاقِـدُ دِينِـهِ ... وَمَنْ قَدْ غَدَا مِنْ عَقْلِهِ يَضْحَكُ الطِّفْلُ

الأشرار

إِذَا أَحْسَـنْتَ لِلْأَشْـرَارِ تَـأْمَنْ ... شُـرُورَهُمُو عَلَيْـكَ وَتَتَّقِيهَـا

وَإِنْ عَـامَلْتَهُمْ بِالشَّـرِّ تُـذْكِي ... بِـهِ نَـارَ الشُّـرُورِ وَتَصْـطَلِيهَا(٣)

وَإِنْ لَمْ يَنْجَـعِ الإِحْسَـانُ فِـيهِمْ ... فَنَـارُ البَغْـيِ سَـوْفَ يُـرَوْنَ فِيهَـا

المَجْـدُ

مَـنْ لَمْ يَصِـلْ لِقَدِيمِـهِ بِحَدِيثِـهِ ... يَلْقَ الأَذَى وَالشَّرَّ مِنْ مَوْرُوثِهِ(٤)

---

(١) **النمام**: الذي يسعى لإيقاع الفتنة والفساد بين الناس.

(٢) **لَا تَدْنُ**: لا تقترب، **وغد**: أحمق دنيء خسيس، **أَصَابَتْ**: نزل به، **هَيْضَةٌ**: مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال ولعله الكوليرا، **وَجُذَامُ**: علة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط.

(٣) رُوي الشطر الثاني رواية أولى هكذا: «**لِنِيرانِ الشُّرورِ وتصطَلِيها**».

(٤) **لِقَدِيمِهِ بِحَدِيثِهِ**: ما استفادَه من القديم بما يَبنيه حديثًا، أو لأصله بفرعه. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**لَقِيَ الأذَى وَالشَّرَّ**».

لَا يَنْفَعُ الْمَجْدُ التَّلِيدُ لِنَاشِئٍ ... لَمْ يَسْتَجِدَّ إِلَى التَّلِيدِ طَرِيفَا(١)

وَالإِرْثُ إِنْ ثَمَّرْتَهُ أَجْدَى وَإِنْ ... تَصْرِفْهُ كُنْتَ عَنِ الْغِنَى مَصْرُوفَا(٢)

وَمَنْ يَجْمَعْ إِلَى شَرَفٍ قَدِيمٍ ... حَدِيثًا حَازَ لِلشَّرَفَيْنِ جَمْعَا

وَمَنْ لَمْ يَسْعَ سَعْيَ أَبِيهِ فِيهِ ... فَلَا يُجْدِيهِ سَعْيُ أَبِيهِ نَفْعَا(٣)

❁ ❁ ❁

---

(١) **الْمَجْدُ التَّلِيدُ**: المكارمُ المأثورة والمتوارثة عن الآباء، أو الشرفُ والنُّبل، **لِنَاشِئٍ**: الغلام جاوز حدّ الصغر وشَبَّ، **يستجدّ**: يجتهد ويسعى، **التليدُ**: المال الأصلي القديم الذي آل إليه بالميراث، **الطريف**: المستفاد من المال حديثًا.

(٢) **ثَمَّرْتَهُ**: زدتَه ونمَّيْتَه، **أَجْدَى**: نَفَع.

(٣) **فَلَا يُجْدِيهِ**: فلا ينفعه.

الخِتامُ

اللهَ اللهَ وَاعْلَـــمْ أَنَّ ذَاكِـــرَهُ ... مَذْكُورُهُ ، وَأَجَلُّ الخَلْقِ مَنْ ذَكَرَا(١)

وَاشْـكُرْ لِأَحْمَـدَ مَـنْ لِلَّهِ وَجَّهَـنَا ... بِإِذْنِـهِ وَأَزَالَ الكُفْـرَ وَالكَـدَرَا(٢)

وَصَـلِّ رَبِّ عَلَيْـهِ كُـلَّ آوِنَـةٍ ... مُسَـلِّمًا وَبِـهِ تَـمِّمْ لَنَـا الظَّفَـرَا(٣)

تمت كتابة هذه الحِكَم المباركة بيد ناظمِها

شاعر النبي ﷺ

محمد خليل الخطيب

قبيل صلاة المغرب

مساء الاثنين ٢٨ شعبان ١٣٧٥هـ - ٩ أبريل ١٩٥٦م

والله المسئول أن يجعلها خالصة لوجهه نافعة في الدنيا والآخرة للمسلمين والمسلمات، إنه على كل شيء قدير وإليه المصير.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.



---

(١) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، (البقرة: ١٥٢).

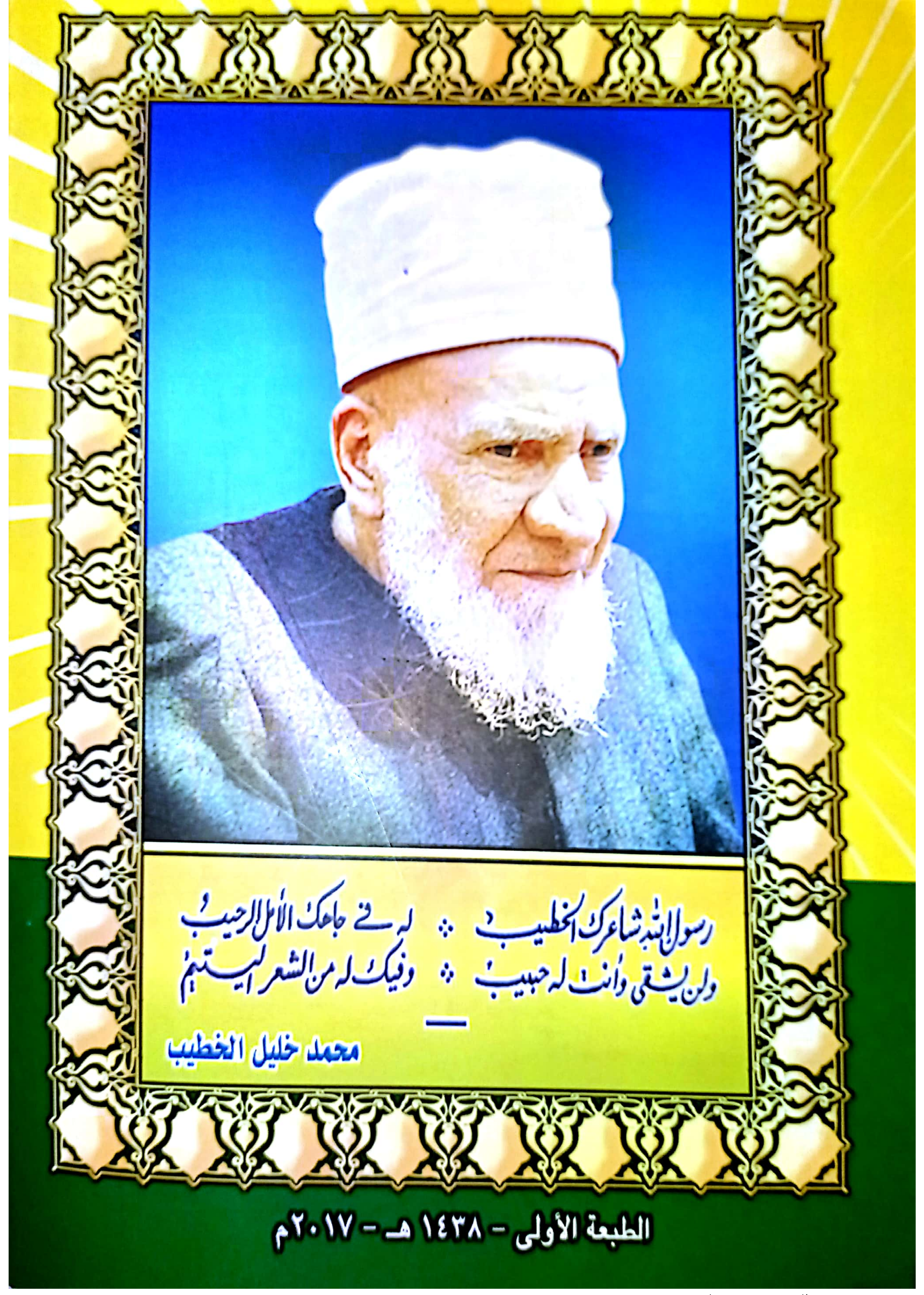
(٢) **لأحمد:** هو سيدنا رسول الله ﷺ، **والكدر:** الهموم والغموم وكل ما يُنغِّص العَيْش.

(٣) **آونة:** جمع أَوَان، وهو الحِينُ، أي على مدى الأزمان والأوقات، **الظَّفَرُ:** الفوز والنَّوال.

فهرس الموضوعات(١)

(١) تنبيه: اكتفينا بالفهرس الذي صَنعَه شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبما اختاره من عناوين للموضوعات، ولم نذكر ما وضعناه من عناوين فرعية حتى لا يطول الفهرس جدًّا.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.


رسول الله شاعرك الخطيب ❖ له في جاهك الأمل الرحيب
ولن يشقى وأنت له حبيب ❖ وفيك له من الشعر اليتيم
محمد خليل الخطيب
الطبعة الأولى - ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م